الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون

بالتنسيق مع وزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

أعمال الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية الموسوم بـ:

الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصداقة بين الأمم

منشورات
المركز الوطني
للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر

17 | 18 ماي 2022

قاعة المحاضرات | فندق الأوراسي

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصداقة بين الأمم

منشورات
المركز الوطني
للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية

السيد عبد المجيد تبون

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

بالتنسيق مع

وزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

بمناسبة الذكرى 60 لعيد الاستقلال فقه

الملتقى الدولي حول أصداء الثورة الجزائرية المكوسوم بـ

الثورة الجزائرية

موطن إشعاع للقيم الإنسانية

وجسر للصَّداقة بين الأمم

17 / 18 مـــاي 2022م

قاعة المحاضرات – فندق الأوراسي

– جمع وتنسيق الدكتور حسين عبد الستار

مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات

والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾

سورة الحجرات

- رئيس الشرفي للملتقى:

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيقة

- رئيس اللجنة العلمية للملتقى:

- الدكتور: عبد الستار حسين

مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

- أعضاء اللجنة العلمية للملتقى:

أ.د/ بوعزة بوضرساية	جامعة البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
أ.د/ مصطفى نويصر	جامعة الجزائر 2 – الجزائر
أ.د/ لياس نايت قاسي	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
أ.د/ حسان مغدوري	جامعة زيان عاشور – الجلفة
أ.د/ محمد ودوع	المركز الجامعي مرسلي عبد الله – تيبازة
د/ محمد بونعامة	جامعة الجزائر 2 – الجزائر
د/ رانية مخلوف	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
د/ مليكة بلقاضي	جامعة البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج
د/ مصطفى سعداوي	جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة
د/ عبد الحفيظ عبد الحي	جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي
أ/ نسيم نوار	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
أ/ يوسف أمير	المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

- المراجعة والتدقيق:

- الأستاذ: نوار نسيم

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

- فهرس المحتويات:

*** الافتتاحية ***		09
*** الكلمات الرسمية ***		
الكلمة الترحيبية للسيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق	- السيد: العيد ربيقة	11
كلمة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج	- يلقيها بالنيابة السيد: شكيب رشيد قايد الأمين العام للوزارة	13
كلمة مستشار رئيس الجمهورية المكلف بالأرشيف الوطني والذاكرة الوطنية	- السيد: عبد المجيد شيخي	16
كلمة الوزير الأول	- السيد: أيمن بن عبد الرحمن	20
رسالة وفاء إلى أصدقاء الثورة الجزائرية	وزير المجاهدين وذوي الحقوق - السيد: العيد ربيقة	24

	رسالة من أصدقاء الثورة الجزائرية إلى رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون	26
	*** المداخلات *** (القسم العربي)	
الثورة الجزائرية ثورة أحرار العالم	- الأستاذ الدكتور: محمد ولد سي قدور القورصو جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	31
مخاض ثورة المليون ونصف المليون شهيد في أروقة صوت العرب من القاهرة	- السيدة: شرين نبيل توفيق إعلامية بإذاعة صوت العرب (جمهورية مصر العربية)	39
رموز النخب التونسية والليبية والمغربية المتضامنة مع الثورة الجزائرية	- الأستاذ الدكتور: عبد الله مقلاتي جامعة محمد بوضياف المسيلة	45
أصدقاء الثورة الجزائرية في المشرق العربي نماذج رائدة	- الأستاذ الدكتور: عمر بوضربة جامعة محمد بوضياف المسيلة	99

ومضات مضيئة في تاريخ الثورة الجزائرية الخالدة وموقف العراق من أشقائه في الجزائر	- الدكتور: عبامر ياسين العزّاوي عضو اتحاد المؤرخين العرب الجمهورية العراقية	129
شخصيات تونسية والثورة الجزائرية (حافظ إبراهيم وحسين التريكي العابد بوحافة والمنجي سليم) سفراء للثورة في الخارج	- الدكتور: حبيب حسن اللولب باحث في الشؤون المغاربية الجمهورية التونسية	147
*** التوصيات النهائية ***	- الدكتور: حسين عبد الستار رئيس اللجنة العلمية للملتقى	179
*** السجل الذهبي ***		183
*** المداخلات *** (القسم الأجنبي)		
Apoyo chileno a la revolución argelina	- Estefan Silva Cuadra - República de Chile	03
How to disseminate Algerian war Nils Anderson and the birth of the Third world-ism (1957-1969)	- Dr. Todd David Shepard - Professeure of History ; Johns Hopkins University USA	19
Expressions of friendship and solidarity Yugoslav multi-faceted support to the Algerian Revolution	- Dora Tot: Researcher in Global Histories Cultures and Politics University of Bologna, Italy	31

43	- Dr. Malika EL KORSO - Professeure d'histoire - Université d'Alger 2	ROBERT BARRAT (12 mars 1919-16 août 1976) Un itinéraire anti colonialiste
59	- Dr. Tramor Quemeneur - Maître de conférences Université de Paris ; France	Réfractaires à la guerre d'Algérie (1954-1962)bInsoumissions, désertions, refus d'obéissance
71	- NAGY László - Professeur émérite des Universités ; Université de Szeged (Hongrie)	La Hongrie et la guerre de libération nationale algérienne (Aide au peuple algérien en lutte pour sa dignité)
83	- Rachid Khettab - Chercheur et écrivain ; Algérie	Les réseaux de soutiens à la lutte de libération nationale algérienne dans le monde occidentale (1954-1962)
91	- Abdoulaye BATH ILY - Historien, Professeur des Universités (à la retraite) Ancien Vice-président de l'Assemblée Nationale du Sénégal Ancien Ministre d'Etat du Sénégal	La Révolution Algérienne , les luttes de libération en Afrique et le mouvement d'émancipation du tiers monde : un chapitre majeur de l'histoire du combat pour un monde de solidarité

المواد المنشورة في هذا الكتاب لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر القائمين على الملتقى

ولا تلزمهم بأي حال من الأحوال

حقوق الطبع محفوظة

❊❊❊ الكلمات الرسمية ❊❊❊

*** الافتتاحية ***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بمزيد الفخر والاعتزاز وبشعار (تاريخ مجيد وعهد جديد) تحيي الجزائر ذكرى الستين لعيد الاستقلال، الّذي جاء تتويجا لثورة الفاتح من نوفمبر **1954** الّتي استلهمت منها شعوب المعمورة في قارات العالم أجمع، قيم الإنسانية بكل فضائلها، وهو ما يؤكّد عالمية الثورة الجزائرية بفضل قيمها وحجّيتها وإنسانيتها، والّتي وحدت الجزائريين في ميدان المعركة واستطاعت أن تستقطب إليها تعاطف وتضامن الأشقاء العرب والأجانب، لهي ثورة عظيمة بأتم معنى الكلمة، تسنى لها أن تحقق هذه المكانة والسمعة بفضل مبادئها، وهذا ما جعلها محجة للمتضامنين وأنموذجا رائدا لحركات التحرر في العالم.

لقد أسهمت ثورة الجزائر في بلورة حركة تضامنية واسعة معها، تجلّت خلال سنوات الكفاح المسلح المرير، حيث تعاطف معها الساسة والعامة، المثقفون وقادة الأحزاب وغير هؤلاء الكثير، من خلال تشكيل شبكات سرية ضمت مجموعات من المفكرين والمثقفين الذين أمنوا بكفاح الشعب الجزائري وحقه المشروع في الاستقلال وبالمبادئ التي دعت إليها جبهة التحرير الوطني.

لم ولن تنس الجزائر أصدقاء الثورة الجزائرية الّذين تم تدوين أسمائهم في سجلات بوزارة المجاهدين وذوي الحقوق كشكر وعرفان من طرف الشعب الجزائري والدولة الجزائرية لهؤلاء النخب الّذين اختاروا الوقوف

والانحياز لقضية الشعب الجزائري في تحرير أرضه، هذه الأرض الطيبة الّتي مثلت قلعةً الأحرار ومعقل الثّوار، وزعزعت كيان الاستدمار، وسقت أرضها دماء الأخيار.

إنّ الجزائر اليوم تسعى بكل وفاء إلى تأطير هذه التجربة وتفعيلها وتحيين دورها في الدفاع عن القيم العادلة وكرامة الإنسان بتأسيس جمعية دولية لأصدقاء الثورة الجزائرية بصفتها منظمة حاضنة للإرث التاريخي لأصدقاء الثورة المتواجدة بأي مكان في العالم، وأداة للتعبير عن الثقافة الثورية المدافعة عن قيم حق الشعوب والأمم في الحرية والسلم، سيبقى الشّعب الجزائري على مرّ الأجيال وفياً للمبادئ السّامية التي قامت عليها ثورته المجيدة، معترفاً بجميل صَنيع أصدقاء الثورة الجزائرية مُثمّناً دعمهم لكفاحنا التحريري ومحافظاً على ذاكرتهم الأزلية ورسالتهم الأبدية.

ضمن هذا السياق وحرصا من وزارة المجاهدين وذوي الحقوق على توثيق الندوات والملتقيات في سبيل نشر الثقافة التاريخية وتحصين الأجيال بالوعي التاريخي، نتشرف أن نضع بين أيديكم أعمال الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية الموسوم بـــ: (الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصَّداقة بين الأمم)، حيث ضم هذا العمل بين دفتيه مداخلات عديد المشاركين من الوطن العربي على سبيل المثال: (تونس ومصر والعراق) ومن المشاركين الأجانب من القارات الثلاث: أوروبا (فرنسا وإيطاليا وهنغاريا) وأمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية) وكذا أمريكا الجنوبية (الشيلي) وإفريقيا (السينغال)، كما حوى هذا العمل السجل الذهبي للمشاركين والمدعوين، وكان ختامه توصيات الملتقى التي تهدف في مجملها إلى الحفاظ على الذاكرة التاريخية وتعزيز الانتماء الوطني، وتجديد العهد والوفاء لأصدقاء الثورة الجزائرية فهم جزء من تاريخ كفاحنا الوطني ونضالنا السياسي في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

المجد والخلود لشهدائنا الأبطال، الوفاء والعرفان لأصدقاء ثورتنا التحريرية، عاشت الجزائر حرة أبية.

الكلمة الترحيبية للسيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيقة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

- السيد الوزير الأول
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة، السادة مستشاري رئيس الجمهورية
- السيد ممثل وزارة الدفاع الوطني
- السيدات والسادة أصحاب السعادة، من أعضاء وممثلي السلك الديبلوماسي
- السيد الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ومن خلاله كل المجاهدين وأبناء الشهداء وأبناء المجاهدين
- السيدات والسادة أصدقاء الثورة الجزائرية، السيدات والسادة إطارات الدّولة، الأساتذة الأفاضل، من داخل الوطن وخارجه، بناتي وأبنائي الطلبة
- الحضور الكريم، كلّ باسمه وصفته ومقامه، أسرة الإعلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ضيوف الجزائر الكرام، نزلتم أهلا وحللتم سهلا بأرض الجزائر، موطن الحرية وموئلُ القيم، وقبلة الأحرار والثوار، كما وصفها الزعيم الثوري الإفريقي أميلكار كابرال (Amilcar Cabral)، وإنّه لفخر ما بعده فخر أن تَحِلُّوا بالجزائر بلدكم هذا، الذي ينتشي فرحاً، بحضور أصحاب رسالة النخوة والشرف من أجل الحرية والكرامة.

ينعقد هذا الملتقى الدولي الذي يجمعنا اليوم، حول أصدقاء الثورة الجزائرية، تحت عنوان: "الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسرٌ للصداقة بين الأمم"، والذي خصّهُ رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، بكريم رعايته التي أَضْفَت عليه سُمُواً ورفعة. السيد الرئيس، الذي ما فَتِئَ يُعْرِبُ عن عرفانه وامتنانه لأصدقاء الثورة الجزائرية من

مختلف الدول، ويؤكّد ذلك الأهمية التي يُوليها للنشاطات والفعاليات المتّصلة بالذاكرة؛ وإشراف الوزير الأول السيد أيمن بن عبد الرحمان، اليوم، على فعاليات افتتاح هذا الملتقى، وحضور هذا الجمع الكريم من إطارات الدّولة، يعبّرُ عن اعتزاز الجزائر بإسهام هؤلاء الرجال والنساء في مسيرة كفاح التحرير الوطني والدفاع عن قضيتنا العادلة. أصدقاء الثورة الجزائرية الذين نرفعُ لهم تحية التقدير والتبجيل، مُتمنين لهم طول العمر ووافر الصحة وتمام العافية.

نلتقي اليوم، والجزائر تستعدُّ للاحتفالات المخلّدة للذكرى الستين لعيد الاستقلال الذي جاء بعد ثورة تحريرية مجيدة غالبت أعتى قوة استعمارية، ودوّى صداها عالياً، وتداعت لها الأمم من خلال أصدقاء الثورة الجزائرية والمتعاطفين معها والمدافعين عنها بالنّصر والمؤازرة، وهو ما يؤكّد عالميتها بقيمها وحجّيتها وإنسانيتها، فكان لها الفضل، كلّ الفضل في تكريس الجمعية العامة للأمم المتحدة لحق الشعوب المستعمرة في الاستقلال، بعد المظاهرات التي شهدتها الجزائر خلال شهر ديسمبر من سنة **1960**.

إنّ ثورة نوفمبر **1954** استلهمت منها شعوب المعمورة في قارات العالم أجمع قيم النضال والكفاح، والجزائر اليوم وغداً، تَعْتَزُّ بإشعاع ثورتها المجيدة، ويُشرِّفُها الاحترام الذي أحرزته، وعرفت كيف تحافظ عليه، بالتزامها إزاء كلّ القضايا العادلة في العالم قاطبةً، فالمبادئ التي جاء بها بيان أول نوفمبر **1954**، مبادئ أجمع العالم على أنّها تدخل ضمن نِطاق عام لنضالات الشعوب التي لازالت ترزح تحت نير الاستعمار.

أيها الجمع الكريم، ضيوف الجزائر، سيبقى الشّعب الجزائري على مرّ الأجيال وفياً للمبادئ السّامية التي قامت عليها ثورة التحرير الوطني، ومُعترفاً بجميل صَنيع أصدقاء الثورة الجزائرية مُثمّناً دعمهم لكفاحنا التحريري ومحافظاً على ذاكرتهم الأزلية ورسالتهم الأبدية.

المجد لأصدقاء الثورة الجزائرية، والخلود للقيم والمبادئ التي ناضلوا من أجلها، شكراً على كرم الإصغاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

- يلقيها بالنيابة السيد: شكيب رشيد قايد

الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- السيد الوزير الأول
- السادة مستشاري السيد رئيس الجمهورية
- السيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق
- السيدات والسادة أعضاء الحكومة
- السيدات والسادة أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد بالجزائر
- السيدات الفضليات والسادة الأفاضل أصدقاء الثورة الجزائرية المجيدة وذوي الحقوق، السيدات والسادة ضيوف الجزائر، السادة الحضور

أود بداية أن أعرب لكم أصالة عن نفسي ونيابة عن السيد رمطان لعمامرة وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج عن اعتزاز وزارتنا بالمساهمة في التحضير لهذا الملتقى الدولي لأصدقاء الثورة الجزائرية المجيدة، الملتقى الذي أعتبره موعدا تاريخيا بامتياز، كما أشكر وزارة المجاهدين وذوي الحقوق على تنظيم هذا الحدث الدولي، خاصة وأنه يندرج ضمن النشاطات الكبيرة التي تنظمها الجزائر احتفاء بالذكرى الستين لعيد الاستقلال، والتي ستمكننا من استحضار بطولات أحرار هذا العالم الذين ساهموا في دعم الثورة الجزائرية المباركة.

ولا يفوتني هنا أن أوجه تحيتي الخالصة لضيوفنا الكرام أصدقاء الثورة الجزائرية الذين شرفونا بمشاركتهم في هذا الملتقى رغم عناء السفر وجهد التنقل من جميع أنحاء العالم.

إن الدعم والمساندة اللذين حظيت بها ثورتنا المجيدة من أصدقائها الذين ناصروا كفاح شعب أعزل، لخير دليل على إيمان أصدقاء الأمس واليوم بعدالة القضية الجزائرية وبحتمية انتصارها.

سيداتي الفضليات سادتي الأفاضل كان الثورة الجزائرية وستبقى عالمية الأصداء والأبعاد والأثار، بفضل التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري ودعم أصدقاء الثورة، ووقوفهم بجانب المجاهدين والمناضلين متجاوزين بذلك الاختلافات العرقية والدينية والاعتبارات السياسية والانتماءات الجغرافية.

لقد ارتقت ثورتنا إلى مصاف الملحمة الإنسانية، إذ يجمع الكل على أنها كانت شاملة، حيث مدت جسور الصداقة بين الأمم، وكانت ولا تزال مركز إشعاع القيم الإنسانية، قيم الكرامة والعدالة والسلم والتضامن والتآزر وتقرير المصير، فشكلت بذلك مرجعية إنسانية تاريخية يعترف بصداها العدو قبل الصديق.

لقد كنتم أيتها الصديقات، أيها الأصدقاء، خير صوت لثورة الأحرار الذي دوى بقوة في العالم قاطبة، ففتحتم بذلك الطريق الأمثل للحفاظ على شعلة الحرية، وإذكاءها في كل بقعة يحتاج المضطهدون فيها إلى جرعة أمل يواصلون بها نضالهم من أجل الحرية. لا يمكنني هنا نظرا لضيق الوقت أن أسرد أسماء كل الأبطال الذين دعموا ثورتنا ماديا ومعنويا، فكل واحد منهم نموذج حي ناضل من أجل حرية الجزائر. وبالرغم من أن معظم أصدقاء ثورتنا المباركة قد رحلوا عنا تبقى بصمتهم حية في وجداننا نستذكرها فتغذي في نفوسنا مشاعر الكبرياء والفخر والاعتزاز عن كل ما قدموه من دعم ومساندة على حساب حياتهم أحيانا، ورغم ما تعرض له عدد كبير منهم من المشاق والمضايقات، فإننا نستلهم من ذلك كله الدروس والعبر لمواصلة البناء والتشييد. إن أصدقاء ثورتنا المجيدة سيبقون قدوة لنضال لا ينضب، وعطاء لا يعرف الحدود، ولمسيرة نباهي بها الأمم، فلكم ولهم منا كل التقدير والاعتبار والاحترام.

سيداتي الفضليات سادتي الأفاضل إن الجزائر التي آمنتم بعدالة قضيتها بالأمس تؤكد لكم اليوم أنها لا زالت وستبقى متشبثة بالثوابت

والمبادئ التي قامت عليها ثورة نوفمبر المجيدة، مبادئ الحرية والعادلة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الإنسان، التي تدعوا إلى نبذ الاستعباد، وترسيخ قيم المساواة؛ مبادئ تجسد أصالة وقيم الشعب الجزائري في قبول الآخر، والعيس معنا في سلام، وإشعاع المثل العليا للتسامح والحوار.

سيداتي الفضليات سادتي الأفاضل، دعوني مجددا أسدي إليكم جميعا ومن خلالكم لجميع أصدقاء ثورة الجزائرية المظفرة أرقى عبارات الثناء والشكر والعرفان، وأن ننحني إجلالا لأرواح من فارقونا منهم نظير ما قدمتموه نصرة لجزائرنا الحبيبة.

كما أتمنى لكم طيب الإقامة في بلدكم الثاني، ولأشغال هذا الملتقى المتميز وافر النجاح، شكرا جزيل لكم.

كلمة مستشار رئيس الجمهورية
المكلف بالأرشيف الوطني والذاكرة الوطنية

- السيد: عبد المجيد شيخي

بِسْمِ ٱللَّهِ

والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد الصادق الأمين والإمام المجاهدين وعلى آله وصحبه أجمعين

- السيد الوزير الأول وأخي الكريم
- السادة مستشاري رئيس الجمهورية، كذلك السادة أعضاء الحكومة
- السادة الإطارات جميعا حتى لا نطيل، السادة الضيوف
- والسادة أصدقاء وصديقات الثورة الجزائرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ما عسى أن أقول في هذا المقام الجلل وقد سبقني من ذكر الكثير من المسائل، أقول لكم فقط أن التأثر يغلبني وأنا أرى هذه الجموع من أصدقاء الثورة الذين في اعتقادي وأنا أسميهم أكثر من هذا فهم الإخوة الذين لم تلدهم أمهاتنا، لأنهم أحسوا بما أحسسنا به ووقفوا في بعض الأحيان في مواجهة دولهم، ومواجهة القوانين السائدة في ذلك الوقت، والكثير منهم رموا بالخيانة، ولكنهم مع ذلك وقفوا مع المثل العليا، ووقفوا مع الأخلاق السامية التي يتحلى بها كل إنسان بار، مخلص لإنسانيته، ومخلص لبني جنسه وبني البشر جميعا، تحركت في أعماقهم مشاعر لا حد لها ولا حصر، وتحركت لدينا نحن في الجزائر وشائج الأخوة نحو أولئك الذين وجدناهم في خندق واحد معنا، تأثروا بما تأثرنا به، تعذبوا كما تعذبنا، بل أنهم واجهوا معنا أعتى قوة وهم منها، لذلك أيها السادة والسيدات تتدحرج الصور في

ذهني والذكريات وأنا قائم بالذاكرة الوطنية وبالتالي أسمحوا لي أن أذكر البعض منها:

أذكر كلمة قالها أخ عزيز، فهو ممن لم تلده أمي المؤرخ والصحفي الكبير شارل هنري فافرو، الذي بالمناسبة قبل وفاته أوصى بمكتبته للجزائر، وأحضرناها وهي موجودة في الأرشيف الوطني، قال لي كلمة في بيته في جنيف قال: "عندما أسمع كلمة الجزائر يكاد قلبي ينفجر"، كذلك صورة الجندي الفرنسي الذي في سنة **1960**م، ألقي علي القبض ووضعت في زنزانة مع حوالي خمسين من المناضلين، وجاء في عشية -الجندي الفرنسي- غضبان، وقال لي: "تعال تعال تعال"، فقلت انتهى الأمر إما للتعذيب أو شيء آخر، خرجت معه قال لي: "ترى هذا الجبل"، قلت: "نعم"، قال لي: "ماذا يقع فيه"، قلت: "طائرة تقنبل"، قال لي: "[اسبز دا بيسيل]، إنها براميل، إنه النابلم"، قال لي: "أهذه هي الحضارة التي أتينا إليكم بها"، وهو جندي من المطلوبين للخدمة العسكرية، فتعجبت أنا وكان في عمري سبعة عشر سنة، قال لي: "هذه هي الحضارة"، قال لي: "أنا اليوم أعتبر بأن الجزائر ستستقل فثابروا وتشجعوا وستصلون إلى النصر"، هذه الصورة لم تفارقني لأن الرجل بعيد عنا، جاء من اللورين الفرنسية، حيث قال لي: "أنا لا علاقة لي بهذه الحرب، إنها حربكم"، فالصور كثيرة، وهؤلاء الإخوة الذين لم تلدهم أمهاتنا هؤلاء هم أقرب الناس إلينا في هذا الكفاح المضنى الصعب المؤثر، هم أقرب الناس إلينا.

إذن نسعد بوجودهم بيننا ونتأسف أن الكثير منهم فعلا التحوا بالرفيق الأعلى، فنترحم عليهم مهما كانت جنسياتهم ومهما كانت أديانهم، فهم منا ونحن منهم، والالتفاتة الطيبة التي قام بها السيد رئيس الجمهورية بإضفاء كريم عنايته لهؤلاء، إنها التفاتة طيبة ونزكيها ونثمنها، لأنه كان من المفروض أن نلتقى قبل هذا بمدة طويلة، ولم يقدر الله، لكن حتى الأشياء الجميلة يمكن حدوثها، فها نحن إذا مع هؤلاء نستقبلهم في الجزائر التي أحبوها، ونحن نحي كل من أحب هذا الوطن، وكل من عمل من أجله من أي موقع كان، ولابد علينا أن نحي ذكراهم وأن لا ننساهم، منهم من التحقوا بجيش التحرير وأبلوا البلاء الحسن، أذكر سليمان الألماني، علي الألماني،

العربي البولوني، هؤلاء عرفناهم واستشهدوا، استشهدوا في خنادق الكفاح المسلح.

كذلك من كانوا في الخارج واجهوا دولهم وهم يعرفون بأنهم يقومون بعمل غير قانوني لأنهم مواطنين، ولكن مع هذا وقفوا مع المثل العليا، ووقفوا مع الأخلاق السامية التي يحس بها أي إنسان مخلص مع نفسه، ومتفق مع مبادئه، مبادئ ثورة نوفمبر هي مبادئ الجزائر، لم تحد عنها قديما ولا حديثا، وجدت في بيان أول نوفمبر فوجدوا فيه ضالتهم، وجدوا فيه ما يؤمنون به. أقول بالفرنسية إذا كان الفرنسيين عندهم:

(Bayard Le chevalier sans peur et sans reproche)

ففي الجزائر كلهم:

(Des Bayard Des chevaliers sans peur et sans reproche)

ومنهم هؤلاء الأصدقاء الذين وقفوا هذه وقفات التي ننحني أمامها ونحييها ونحملها في قلوبنا.

فإذن أقول للإخوة الذين يزورونا الآن، أقول لهم أهلا وسهلا بكم في بلدكم هذا، الذي تحملتم المشاق والمتاعب من أجله أهلا وسهلا بكم، منكم من كان مع الجزائر قبل ثورتها، أعطيكم فقط عينة إذاعة بودابست في سنة **1954**م، وفي شهر جوان ما زالت الثورة، أحد المسؤولين في الإذاعة استحدث حصة أسبوعية أسماها صوت الجزائر المستقلة، انقلبت الدنيا على المجر، وفرنسا قدمت احتجاجا شديد اللهجة، قالت أنتم على أعتاب الانتماء إلى الأمم المتحدة، سنحاربكم ولن ندعكم تنضمون إليها، كتب المرحوم حسين آيت أحمد رسالة في جوان **1954**م إلى مدير الإذاعة يشكر فيها الإذاعة على هذه الالتفاتة للجزائر، جاءنا هذا الخبر في كتاب كتبه مؤرخ وأرسل لنا من طرف سفارتنا في المجر منذ سنتين أو ثلاثة وذكر هذا الخبر، والمؤرخ قصد: (الكي دورس) وبحث عن الاحتجاج الفرنسي ونشره، فإذا الخبر حقيقي.

إن الجزائر التي حركت المشاعر لدى الكثير من الشعوب لا أتكلم على المشاعر التي حركت لدى الشعوب العربية التي خرجت عن بكرة أبيها من المغرب من المحيط إلى الخليج، وأتذكر هذه صورة الطفل الصغير في بنغازي الذي تقدم إلى مكتب جيش التحرير هناك، وآت بقطعة نقدية لا تشتري بها

قطعة حلوة، وقال له: جئت أتبرع للجزائر، أظن أن هذه المواقف لا يمكن أن تنسى وتبقى في الذاكرة وترافقنا دائما.

إذا حتى لا أطيل أنا أحيي الإخوة الذين يزوروننا، والذين سأتشرف باستقبالهم بمقر الأرشيف الوطني، أتمنى لهم إقامة طيبة، وأتمنى للجزائر أن تكون دائما، وهي دائما وفية لكل من ساهم بالقليل أو الكثير، أتمنى أن نكون دائما أو أوفياء مخلصين لأصدقائنا وإخواننا، وحفظهم الله ورعاهم، وحفظ الجزائر إن شاء الله، ورحم الله شهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الوزير الأول

- السيد: أيمن بن عبد الرحمن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

- السيدات والسادة الضيوف من أصدقاء الثورة الجزائرية
- السادة أعضاء الحكومة
- السادة مستشاري السيد رئيس الجمهورية
- السيدات والسادة المجاهدات والمجاهدين الفضليات والأفاضل أطال الله في أعماركم وجعلكم الله نبراس لنا يضيئ لنا الدرب لتحقيق حلمكم في جزائر عزيزة أبية شامخة
- السيدات والسادة أصحاب السعادة
- السيدات والسادة الأساتذة الأفاضل
- السيدات والسادة إطارات الدولة كل بمقامه واسمه
- السيدات الفضليات والسادة الأفاضل
- طلبتنا الأعزاء
- أسرة الإعلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد لا أكون بليغا ومحيطا بلاغة وإحاطة من سبقني الأستاذ عبد المجيد شيخي، ولكني سأحاول قدر المستطاع أن أوفي بمكنونات أحاسيسنا نحن جيل الاستقلال أمام هذا الجمع المجيد، هذا الحضور الكريم. بداية اسمحوا لي أن أشكر باسمكم جميعا السيد رئيس الجمهورية الذي رعى هذا الملتقى وأعطاه حقه.

أجدد الترحيب بضيوف الجزائر الكرام من صديقات والأصدقاء الثورة الجزائرية وذويهم، فأهلا وسهلا بكم في الجزائر، التي ساندتم قضيتها وتبنيتم المبادئ التي كافح من أجلها الشعب الجزائري في سبيل حريته واستقلاله.

ضيوفنا الأعزاء، إن الوفاء من طبع الكرام من بنات وأبناء الجزائر، وبنات وأبناء الشعب الجزائري العظيم قيادة وشعبا، من الأوفياء للقيم السامية، والمواقف النبيلة، لاسيما الذين ناصروا ثورتنا التحريرية المجيدة، وانحازوا لقضية عادلة، ومشترك إنساني ضد احتلال استيطاني، شوه المعالم والقيم، فما كان بمقدور أي حر في العالم أن يقف مكتوف الأيدي أمام ما كان يعانيه الشعب الجزائري من أصناف العذاب والمهانات، وهذا ما جسده أحد أصدقاء الثورة الجزائرية حيث قال: "إن الإذلال الذي كان يعيشه الجزائريون جعلنا ننضم إلى معسكر التاريخ".

إن انقضاء ستون عاما من افتكاك الحرية واسترجاع السيادة الوطنية في الخامس من جويلية **1962**م وبناء صرح الدولة الوطنية ما فتأت الجزائر تحافظ على عهد كل النساء وكل الرجال، الذين أزروها ودعموا وضحوا في سبيل نصرتها من كافة البلدان والقارات، على اختلاف انتماءاتهم العقائدية، وتعدد ألسنتهم وتعدد أيديولوجياتهم ومقاماتهم الاجتماعية.

إن أصدقاء الثورة الجزائرية ليجسدون بمواقفهم النبيلة، صحوة الضمير الإنساني الذي يأثر الحق على الباطل، مهما كانت تبعات مواقفهم وينتصرون لحقوق المظلومين والمستضعفين ضد الطغاة المعتدين، وقد كابدوا في سبيل مواقفهم المشرفة ألوان من الظلم على اختلاف أشكالها وتعددها، سواء كانوا من أصدقاء الثورة وحلفائها من الأفراد أو الشعوب أو الحكومات، وهو الأمر الذي أعطى للثورة الجزائرية العظيمة صبغتها الإنسانية والعالمية، فتمكنت بهذه الصفات من إحداث شرخ وفصل بين نزيف منظومة الاستعمار القديم المتجدد، وبين حقوق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وصون كرامتها، وانتزاع حريتها، ولم تكن مجرد انتفاضة أو تمرد لمجموعات خارجة عن القانون كما كان يزعم المستعمر، ويروج له في المحافل الدولية في محاولة لتغليط الرأي العام العالمي.

إن الثورة التحريرية الجزائرية العظيمة ثورة إنسانية دافعت عن القيم المشتركة والحقوق الطبيعية كالحق في الحياة ونبذ العنصرية، ووقف الاستغلال المتوحش للشعوب ونهب ثرواتها، ولم تلجأ طلائع جيش التحرير الوطني لحمل السلاح إلا كوسيلة للدفاع عن النفس وعن الأرض وعن العرض بعدما استنفذت كل أساليب المقاومة الشعبية وجميع الطرق السلمية والمطالب المشروعة على مدى قرن وربع قرن من الزمان، سن فيها المستعمر قوانين جائرة، واستخدم فيها أساليب وحشية لإخضاع الشعب الجزائري، وسعى فيها لتمزيق وحدة النسيج الاجتماعي، والمساس بالوحدة الترابية المقدسة، الأمر الذي نضج في عقول وأفئدة طلائعهم من الحركة الوطنية للتخطيط لثورة عارمة، أفصحت في بيانها التاريخي بيان أول نوفمبر **1954**م المجيد عن خلفيات الفعل الثوري، وأسبابه وأهدافه داعية المحتل بأساليب حضارية وسلمية، إلى الاعتراف بالحقوق الشرعية للأمة، فجاءت أدبياتها طافحة بالقيم المشتركة للحرية وتقرير المصير والتعايش السلمي، وهو الأمر الذي قابله الاستعمار المستعمر بل الاستدمار بجرائم منتظمة ضد الإنسان والطبيعة، قلّما عرفها التاريخ الحديث.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل، لهذه الأسباب وغيرها تعاطفت معظم شعوب المعمورة أفرادا ودولا، مع قضيتنا الشرعية العادلة، فهزم البعد الإنساني في الثورة غطرسة المحتل وحلفائه، وما أنتم أيها الأصدقاء للثورة والجزائر، إلا لبنة من ذلك الوعي وصحوة الضمير في مرحلة عرفت حركات التحرير في العالم في ظل قطبية ثنائية، فأسهمت بذلك الثورة الجزائرية ومناصروها عبر ثورات أخرى إلى إعادة رسم معالم جديدة جيوسياسية واستراتيجية للتعايش السلمي بين الأمم.

إن الجزائر بأجيالها المتعاقبة ستظل وفية، لكل من ناصرها ووقف إلى جانبها في محنتها خلال معركة الشرف، وستورث قيم الإخلاص والوفاء لبناتها وأبنائها البررة، لأن مثل هذه القيم هي جسر التواصل بين الأمم والضامن الأكيد لزرع المحبة والتعاون والرقي والسلام العالميين، ستبقى الجزائر كما كانت رمزا للحرية ثابتة على نهجها القويم، لمناصرة القضايا العادلة في العالم، وهو تعبير عن الوفاء للمبادئ التي مكنت الشعب

الجزائري من ممارسة حقه المشروع في تقرير مصيره، وينطوي دفاعها عن هذا المبدأ في مواقفها الداعمة للشعوب المتطلعة للتحرر من الاستعمار عن قناعتها الراسخة، بأن إرادة الشعوب سيدة في كل الظروف، وأن حقها في تقرير مصيرها لا يجوز أن يصادر مهما كانت المسوغات، لاسيما استكمال مسار تصفية الاستعمار في آخر مستعمرة في إفريقيا، وهي أراضي الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية، ومساندة الحق المقدس للشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

أيها الجمع الكريم، أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل، إننا بقدر ما نجل شهدائنا الأبرار -طيب الله ثراهم ومجاهدينا الأخيار أطال الله في أعمارهم- نرفع التقدير والتجلة بل والإجلال لكل أصدقاء الثورة الجزائرية المجيدة، ولكل أصدقاء الجزائر ممن ضحوا بالنفس والنفيس منتصرين لقناعاتهم حول مبدأ الحرية، الذي لا يتجزأ ومبدأ الإنسانية الواحد والأوحد، فأهلا وسهلا ومرحبا بضيوف الجزائر، وأتمنى لكم إقامة طيبة في بلدكم الجزائر، ويشرفني باسم رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون أن أعلن عن الافتتاح الرسمي لفعاليات هذا المتلقى الدولي الموسوم بـــــــــــ: (الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصَّداقة بين الأمم)، الذي نتمنى أن تكلل فعالياته بتوصيات تسهم في تعزيز التعريف بجلائل أعمال أصدقاء الثورة الجزائرية العظيمة المجيدة وتكريم ذاكرتهم.

عاشت الجزائر عزيزة قوية أبية كريمة، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار، شكرا على كرم الإصغاء، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

رسالة وفاء إلى أصدقاء الثورة الجزائرية

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

– السيد: العيد ربيقة

السيّدات والسّادة الضيوف صديقات وأصدقاء الثورة الجزائرّية

أنتم من سجلتم أسماءكم بحروف من نور في قلوب كافة الجزائريين وعقولهم، ونلتم بتضحياتكم الجسام وإخلاصكم لقضيتنا بالأمس كلّ المحبة والامتنان، في لحظة كانت ثورتنا في أمسّ الحاجة لمن يستشعر عدالتها ومعاناتها، ويقف إلى جانبها، ويقدر تضحيات شهدائها الأبرار، وكنتم صناعاً لمجدها ومضرباً للمثل في البطولة والفدى ومثالاً في الالتزام بالحس الإنساني ونصرة الحق والدفاع عن المبادئ السامية.

وها أنتم بحضوركم بيننا اليوم، والجزائر تعيش عيد الاستقلال في ذكراه الستين، تُحيون فينا مرة أخرى الشعور بالفخر والاعتزاز لأنّكم كنتم وما زلتم إخوانا لنا لتبقى مواقفكم في ذاكرتنا خالدة، ومكانتكم في قلوبنا محفوظة وهو ما يجعل مسؤولياتنا حيالكم واجبة وذكراكم في أنفسنا شعلة نجدّد بها التزامنا وعهدنا بالوفاء لكم.

لقد آمنت ثورتنا بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وأدركت بأن الإنسان من حيث أنّه كرامة، هو القيمة المعياريّة الّتي جمعتنا في محرابها المقدس، وجعلت تضحياتنا عابرة للقارات، متجاوزة في ذلك الأوطان والأعراق والأديان والثقافات، وحمَلتكم على التجاوب والإسهام بجهودكم الفعالة والمغامرة بحياتكم من أجل قداسة الحرّية والكرامة التي ينشدها الإنسان.

إنّ الجزائر تقف اليوم بكل إجلال وإكبار أمام أرواح الشهداء الأبرار الّذين قضوا في ميدان الشرف دفاعاً عن حرية الوطن وسيادته وعن الكرامة الّتي تظل غاية، كل إنسان في هذا الوجود.

إنّ الجزائر، لا تنسى فضلكم والتزامكم الثابت في هذا المسعى النبيل، ذلك أنّ الجزائر الّتي اكتوت بالأمس بنيران الظلم والطغيان، وعانى شعبها المكافح من الظلم والاستبداد، تأخذ اليوم على عاتقها استكمال رسالة الشهداء في دعم كل الشعوب المناهضة للاستعمار، وتبقى وإياكم بما ورثته من تقاليد أسلافها، وبما يمليه الضمير الإنساني الحي، وما تقتضيه قيمها السامّية ومثلها العليا، مجندة في الدفاع عن كلّ القضايا العادلة في العالم ليسود السلم والأمن والعدل، بفضل تآزركم وتضامنكم بالأمس وحضوركم المشرّف اليوم، وذكراكم العطرة غدا وأبدا يا أحرار العالم، الأوفياء لحبيبتكم الجزائر الغالية وشعبها الكريم الأبي الذي يكنّ لكم صادق العرفان وخالص الامتنان، وهو فخور بكم على الدّوام.

عاشت جزائرنا حرة مزدهرة، وعاش أصدقاؤها منعمين بالصحة والعافية، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة من أصدقاء الثورة الجزائرية
إلى رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون

لقد كنا شهودًا خلال هذا الملتقى الدولي حول أصدقاء الثورة الجزائرية الموسوم بـ: الثورة الجزائرية موطن إشعاع للقيم الإنسانية وجسر للصداقة بين الأمم على العديد من الفعاليات والمداخلات والشهادات من أشخاص ينتمون إلى جل القارات، مبرزين ما يتقاسمونه من التجارب والأفكار حول دعم الثورة الجزائرية الحافلة بأسمى القيم.

وقد أشدنا بالمواقف الداعمة لانتصار الشعب الجزائري الذي سانده أصدقاء الثورة في استرجاع استقلاله، وسيادته المسلوبة من المستعمر الغاشم، وبفضل هذا المسار، ساهم أصدقاء الثورة في بناء علاقات الصداقة والتعاون والتضامن وجعلوا القيم الانسانية فوق كل اعتبار، وتبقى هذه القيم أبدية الخلود،

وانطلاقا من هذه الحقائق فإننا نحن أصدقاء الثورة الجزائرية من مختلف الدول نعتقد ونؤمن أنه علينا واجب الوفاء للذاكرة الجزائرية المنيرة، ونعبر من هذا المنبر عن التزامنا بدوام الصداقة والتعاون والتضامن مع الجزائر رافعين أسمى عبارات الشكر والثناء على كرم الضيافة وحسن الاستقبال، راجين للجزائر الأبية دوام النصر والتقدم والازدهار.

A monsieur le Président de la République,

Nous avons été témoins durant notre participation au forum intitulé «La révolution Algérienne, berceau des valeurs humaines et ponts d'amitié entre les nations » de nombreux témoignages, de donations et d'interventions de personnes appartenant à tous les continents, en évoquant leurs critères sur l'impact qu'elles ont produit dans leurs pays respectifs sur le développement et à la victoire du peuple Algérien en vue de récupérer son indépendance et souveraineté.

Avec ce processus, nous avons pu entretenir des liens d'amitié et de solidarité ainsi que de solidité.

En nous basant sur de telles réalités, nous considérons qu'il est de notre devoir de constituer, dès à présent un groupement international d'amitié et de solidarité avec l'Algérie

En fin de compte, nous exprimons toute notre gratitude pour l'hospitalité qui nous a été offerte, ainsi que l'accueil chaleureux qui nous a été conférer.

Nous souhaitons également au peuple algérien plus de réussite.

To Mr. President of the Republic.

This international forum, titled "Algerian Revolution, Home of Human Values and Bridge of Friendship Among Nations", during which, we, Friends of the Algerian Revolution, participated and witnessed a number of testimonies, activities and interventions from people who came from all around the world. They highlighted their shared thoughts and experiences on the support of the Algerian Revolution, crowned with the noblest of values.

We have equally noted the Friends of the Algerian Revolution' support to the Algerian people' struggle towards their path to daim sovereignty and independence, once forcefully seized by the brutal colonization.

Thanks to this path, through which they have chosen to walk, the Friends of the Algerian Revolution contributed in building the ties of friendships, collaboration and solidarity and considered human values above all.

We uphold and perpetuate these human values, from which we, Friends of the Algerian Revolution believe and are certain that we carry the duty of loyalty to the glowing Algerian memory, and express from this panel our commitment to the long lasting friendship.

We wish, on this note, to extend our utmost gratitude for the kindness and the hospitality of the Algerian people, and look forward to Algeria' s triumph, growth and prosperity.

*** المداخلات (القسم العربي) ***

الثورة الجزائرية، ثورة أحرار العالم

- الأستاذ الدكتور: محمد ولد سي قدور القورصو
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أمهاتي المجاهدات، آبائي المجاهدين، السيد الوزير الأول المحترم، الحضور المتميّز كل باسمه ومقامه ، أيتها الطالبات، أيها الطلبة طلائع الأمس والغد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته... وبعد:

- إشكالية الورقة: يطيب لي أن أعرض على كريم مسامعكم إشكالية الورقة: لماذا وكيف استقطبت الثورة الجزائرية اهتمام شعوب العالم، ليس فقط أولئك الذين كانوا يرزحون تحت نير الاستعمار، ولكن حتى تلك التي كانت تعيش في ظل الحرية والديمقراطية، بالمفهوم الشائع للكلمتين. تلك هي اشكالية الورقة الموسومة بـ: "الثورة الجزائرية، ثورة أحرار العالم".

ألفت عناية الحضور الكريم، أنني لن أتناول هذه المسألة بطريقة تاريخية تقليدية، مفضلا قراءة تأملية جامعة تحاكي ضمنيا استثمار العلاقات بين الأفراد والشعوب، على ضوء مسارات يمكنها تعبيد الطريق لعلاقات أرحب وأدوم بين الدول خاصة ذات الارث التاريخي الثقيل. "يا حسراه على زْمان". بقدر ما يحمل هذا المثل الشعبي من معاني الندم، بقدر

ما هو استحضار لجميل الذكريات التي تعيد ولو للحظة الأمل في النفوس التواقة إلى الأفضل.

الزمن...، الزمن... لا يرحم. هو الشاهدُ الأبديُّ على أقوالِ وأعمالِ وأفعالِ ومواقفَ الساسةِ وغيرِهم من ملوك وأمراء ورؤساء وحكّام ومسؤولين ومناضلين ومثقفين ونقابيين، ونشطاءَ، بل ومن بسطاءِ الرجالِ والنساءِ وكلِ من كان طرفا في واقعةٍ تاريخيةٍ أو عاصر حدثا أو حقبةً مفصليةً أو غيرَ مفصليةٍ من تاريخِ الشعوبِ والأممِ.

الزمن يمحو كلَّ شيءٍ... وبالنقيضِ يبني المستقبلَ. هو الظلامُ الدامسُ... وبالنقيضِ المرشدُ الناصحُ.

الزمن... هي الذاكرةُ التي تُقتَلَعُ منَ النسيانِ. فعبْرَ هذا الزمن الذي يستحيلُ حصرُه وتدجينه، يتسرّبُ التاريخُ بمفهومِه الميتافيزيقي، بصمتٍ وبعنفٍ في آن واحد تاركا وراءَه معاناةٍ لا حدّ لها وآمالا فيّاضة. الزمنُ هو الشبحُ المرعبُ... والمصباحُ المنيرُ.

كانت كلُّ سنة، كل شهر، كل ساعةٍ، كلُّ دقيقةٍ، بل كلُّ ثانيةٍ من زمنِ حربِ التحريرِ السبعِ ونَيّفْ، عبارةً عن عقودٍ... صعبةً، رهيبةً، فظيعةً، قاسيةً، مؤلمةً. من المفارقاتِ أن سنينَ الجمرِ هته أثمرت حميميةً ألفت بين أبناء الوطنِ الواحدِ، فيما أنها استقطبت تعاطف الاخوة والأشقاءِ والأصدقاءِ والرفقاءِ من أوطانٍ شتَّى مِمَّنْ هبُّوا لنُصرَةِ قضيةٍ عادلةٍ. هذا الاحترام الذي لا يأبه بوازع الحدود، قائم حدِّ الساعةِ رغمَ ويلاتِ السياسةِ المُفرَّقةِ وقهرِ الزمنِ للأبدانِ والعقولِ والمشاعرِ.

لقد تفاعلَ ملايينٌ مِنْ سكانِ القاراتِ الخمسِ، بدرجاتٍ متفاوتةٍ كلٌّ حسبَ ما أملاه عليه محيطُه الجيو- سياسي وتكوينُه وضميرُه وقناعتُه مع حربِ التحريرِ الجزائرية ضدّ الاستعمارِ الفرنسيِّ. في هذا الصدد، ألفت كريم

عنايتكم إلى مسألة علمية وأكاديمية في غاية الحساسية لما يترتب عنها من اسقاطات سلبية على جامعتنا وبلدنا، إن لم يتم تداركها، بل التصدي لها. يتعلّق الأمر بتوظيف كلمات وعبارات دخيلة عن الدراسات التاريخية كـــ "الاستدمار" بدل الاستعمار. الاستعمار مصطلح. له كبقية المصطلحات العلمية تاريخ. وهذا التاريخ نابع من تطوّر البشرية التي مرت بمراحل دقيقة ومحددة علميا هي على التوالي العبودية ثم الاقطاع ثم عصر النهضة الصناعية التي أفرزت بدورها الاستعمار. ونحن في شهر الذاكرة، يقتضي منّا الواجب الأخلاقي أن ندقّ ناقوس الخطر. لا تقوم قائمة للمدرسة التاريخية الجزائرية إلاّ إذا صبّ مجهودنا في مصبّه الاصطلاحي والمنهجي الصحيح. هناك فرق شاسع بين الفاعل الذي تبنى العدوان سياسة وأسلوبا لبلوغ أهداف سطرت مسبقا، وبين ما خلّفه من خراب ودمار في مختلف البنى الوطنية أينما حلّ وارتحل، بعضها لا زال مستشري فينا لحدّ الساعة. هذا ما كان يقصده المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم، واصفا تركة الاستعمار في بلادنا بـــ "الاستدمار".

عودة إلى موضوعنا الرئيسي، مِن بينِ الّذينَ ساهموا بكلِ ما أوتُوا مِنْ قوةٍ في دعمِ الثورةِ، دون أن يكونوا ملزمين بذلك، ضيوفُ الجزائرِ الأكارمِ. فتحيةُ إجلالٍ وإكرامٍ لتضحياتِهم الماضيةِ والحاليةِ لأنَّ السفرَ في سنِّ ما بعدِ الثمانين وحتّى أقلَّ من ذلك فيه من المشقةِ ما يحتّمُ علينا أن نثنيَ على تحمُّلِهم عناءَ السفرِ.

يتزامنُ التئامُ هذا الجمعِ التاريخيّ مع الذكرى الستين لاستعادةِ السيادةِ الوطنيةِ التي يفصلنا عن ذكرَاها شهرٌ ونصفُ الشهرِ تقريبا، كما أنَّ هذا الجمعَ يصادف مرورَ سنةٍ كاملةٍ على التأسيس لمجازرَ (أو بالأحرى) إبادةِ **8** ماي **1945**، يوما وطنيا للذاكرة. ليست المناسبةُ مواتيةً لأعرضَ على مسامِعِكُم الويلاتَ التي حلّت بشعبِنا الأعزل في مثل هذا اليومِ قبل سبعةٍ

وسبعين سنةً. ولكن عذرا إذا أصررتُ على أن أسوقَ لكم ما كتبَه الصحفيُّ والمصوّرُ والمناضلُ السياسيُ والكاتبُ السويسريُ (شار- هنري فافرو) حيثُ كتب: "لـ **8** ماي **1945** تاريخان. أحدُهما تاريخُ البهجة والسرورِ باسترجاعِ السِّلمِ والآخرُ تاريخُ الأحزانِ والمآسي".

لم تكن حربُ التحريرِ الجزائريةِ التي اندلعت في أولِ نوفمبر **1954** حربَ قُطاعِ الطرقِ أو الجِياعِ أو الخارجين عن القانونِ، كما أنها لم تكن (وهذا مهمّ جدّا) حربا عرقيةً ضدّ فرنسيي وأوروبي المستعمرةِ والمتروبول أو حربا عقائديةً ضدّ المسيحيين وكنائسِهم ولا ضد اليهود الذين استوطنوا هذه الأرضَ منذ العصورِ القديمة... وإنما كانت ضدَّ الاستعمار، كـ "نظـام" قائم بذاته، تسيره قوانين استغلالية وعنصرية أساسها نفي وجود الآخر الذي أعْتبر أقل من إنسان (infrahumain). لكن وبما أن هذا النظام أيقن أنه لا يمكنه الاستغناء عنه، حوّله إلى آلة لتحقيق مآربه داخليا وأوروبيا.

ضيوفُ الجزائرِ الكرامِ، إن تلبيتَكم دعوةَ الجزائرِ، ما هي إلا دليلٌ قاطع على تبنيكم قيّمَ رسالةِ نوفمبر المجيدةِ واحتضانِكم حربَها التحريريةَ والتفافِكم حول قضيةٍ انسانيةٍ عادلةٍ. فضحيتُم بالنفسِ والنفيسِ من أجل نُصرتِها. فإذا كان تضامنُ الأشقاءِ العربِ واجباً فرضه التاريخُ والمصيرُ المشتركُ، وإذا صبّ نضالُ شعوبِ أمريكا اللاتينية والآسيوية وكذا كتلةِ البلدانِ الاشتراكيةِ في نفس مصب كفاح الجزائر المناهض للاستعمار وللإمبرياليةِ العالميةِ ، فإنّ مساندةَ النّخبِ الأوروبية (من هولندة وبلجيك وألمانيا وإيطاليا، وسويسرا واسبانيا...) وبخاصةٍ الدعمَ الذي ما فتئت تقدمه النخبُ الفرنسيةُ للثورةِ الجزائريةِ وشعبها، كان نابعا من قيمها الانسانيةِ وثقافتِها المناهضةِ لكل أشكالِ التسلّطِ الشموليِّ كالنازيةِ والفاشية والاستعمار والامبريالية والتمييز العرقيّ.

عشراتٌ بل مئاتٌ من الفرنسيين، مثقفينَ كانوا أو مناضلين سياسيين ونقابيين وطلابَ ومجندين ومواطنين بسطاءَ وقفوا في صف الجزائِر بعد أن انكشف أمامَ أعينِهم ستارُ الافتراءِ والأكاذيبِ ولمسوا بأمِّ أعينِهم بطشَ السلطاتِ السياسيةِ في عقرِ دارِهم، باريس.

ليس من الصدفة أن يجزم كبير الفلاسفة الفرنسيينَ الوجوديين أنّ جبهة التحرير هي "القوة الوحيدة التي تكافح حقا... ضد العدو المشترك للحريات بالجزائر وفرنسا معا" وأن يصف ما ارتكبتْه شرطةُ (بابون) من جرائمَ بشعةٍ في حقّ الجزائريين المتظاهرين سلميا في شوارع باريس في **17** أكتوبر **1961** بـ (pogrom)" (بوغروم). ولا غرابةَ إذا نعتَ أحدُ أشهرِ الصحفيين بنفسِ المناسبةِ شرطةَ بلادِه بـ"الغستابو الفرنسية". وأخيرا لا نعجب إذا استقال قبل ذلك في أبريل **1957**، أحدُ أبرز جنرالاتِ (ماسو) من الجيشِ لاعتباراتٍ أخلاقيةٍ ودينيةٍ وإنسانية لرفضه ما أدانته فرنسا التي ذاق مقاوموها مرارة التعذيب على يد جلادي الجيش الألماني النازي. إن استقامة هؤلاء وغيرهم كثر ودفاعهم عن القيم الانسانية في كل مكان وفي جميع الظروف، هي التي أنقذت شرف فرنسا والفرنسيين جميعا من "مستنقع الجزائر" وهي القيم التي ينبغي أن يعوّل عليها أكثر فأكثر في بناء علاقات قوامها الاحترام المتبادل والندّية في العلاقات السياسية بين البلدين.

نفسُ القيمِ ، لكنَ هذه المرةَ منبثقةٌ من الدين الاسلامي الحنيفِ، أوحت للأمير عبد القادر معاملةَ أسرى الجيشِ الغازي معاملةً انسانيةً، توجب عليه وعلى من معَه احترامُ كرامتِهم وسلامتِهم الأخلاقيةِ والبدنيةِ. فالفارقُ الزمنيُّ بين موقفِ الأميرِ عبد القادر من أسرى الحربِ ومعارضةِ الجنرالِ الفرنسيِ للتعذيبِ، يزيد عن قرنٍ من الزمنِ مما يدلّ على تأصيل القيم الانسانية في جزائر المقاومة قبل نشأتها في فرنسا حقوق الانسان والمساواة.

إنّ من يدرسُ "المواقف في الوعظِ والارشادِ" للأمير عبد القادر ويسقطُها على مفهومِه للحربِ ومعاملتِهِ لأسرى العدوِّ، يلاحظ أنه كان صاحبَ السبقِ في سنِّ أخلاقياتِ أسرى الحربِ والسّهرِ على تطبيقِ ما اصطُلِحَ على تسميتِه في دورةِ الجمعيةِ العامةِ للأممِ المتحدةِ المنعقدةِ بباريس بقصرِ(شايو) يومَ **1948** ديسمبر **10** بـ الاعلانِ العالميِ لحقوقِ الانسانِ.

من واجبِ الواجباتِ التذكيرُ ولو في جملتَينِ أنه لم يُذكَرْ ؛ في حدود مطالعاتنا؛ حتى في المراجع الفرنسية، أن الأميرَ أو جُندَه عذبوا أسرَى (بيجو) بل بالعكس مكنُّوهم من مراسلةِ ذويهم، وحينما عجزَ الأميرُ عن التكفلِّ بهم أطلقَ سراحَهم. هذا علاوةٌ على موقفهِ من الصراعِ العقائديِّ في الشام إذ أنقذ آلافَّ المسيحيين من بطشِ الدروزِ المسلمين. كان ذلك سنة **1860** في عز الابادة المنهجة للجزائريين من طرف من يشكلون وصمة عار في جبين فرنسا التي شرعت؛ منذ أكثر من سنتين تحت ضغط المجتمع المدني الفرنسي المناهض للذاكرة الكولونيالية وإلى درجة أقل المجتمع المدني الجزائريّ؛ باحتشام خجول في مراجعة تاريخها الكولونيالي في الجزائر ومقاطعاتها فيما وراء البحار مثل المارتينيك، وغوادلوب، وجزيرة ريونيون، وكاليدونيا الجديدة إلخ.

... كلُّ هذا وغيره من الدروس والعبر المستخلصة من مقاومة المحتل في الجزائر، شكلَ أرضيةَ نظريةٍ ارتكزت عليها قياداتُ جبهةِ التحريرِ وجيشِه دُوِّنت في مختلفِ مواثيقه بدءا ببيان **1** نوفمبر **1954**، هذا علاوة على التعليمات الصارمة التي أُسديت للمجاهدين تلزمُهم بعدمِ استهدافِ المدنيين الأوروبيين، لكن شاءت الأقدارُ أن تكونَ أولُّ ضحيةٍ فرنسيةٍ في الأوراس مدنيةً. فمهما يكن من أمر، فإنه ورغم سقوطِ عـدد معتبر من القتلى المدنيين الأوروبيين على يدِ جيشِ التحريرِ الوطني وفدائياته وفدائييه في عزّ معركة الجزائر وما بعدها، يبقى أن مشروعيّة مطلب الجزائر

التحرّري والبعدَ الانسانيَ والعالميَ للقيمِ التي قامت عليها الثورةُ الجزائريةُ، هي التي سادت واستقطبت أنظارَ أحرارِ العالمِ على اختلاف انتماءاتهم العقائدية والأيديولوجية ومستوياتهم الفكرية والعلمية.

ضيوفُ الجزائرِ الكرامُ، كنتُم وأمثالُكم ممّن غادروا هذه الدنيا ومَنْ هم على قيد الحياةِ، أطال الله عمركم... كنتم الدرعَ الواقيَ والحصنَ المنيعَ الذي على جدرانِه تكسّرتْ سهامُ الباطلِ فانتصر الحقُ وتحرّرت بَعْدَ الجزائرِ شعوبٌ وبلدانٌ إفريقية تدين لحدّ الساعة للجزائرِ بفضلِها عليهم. صدق قائد الكفاحِ المسلحِ في غينيا بيساو ضد المحتلِ البرتغالي، (أميلكار كابرال)، حينما قال قولته المشهورة: "المسلمون يحجون إلى مكةَ، والمسيحيون إلى الفاتيكان، وحركاتُ التحريرِ الوطنيِّ إلى الجزائر".

سيدي الوزير الأول، ضيوفُنا الكرامُ، سيداتي، سادتي

والآنَ... جمعُكُم،... جمعُنا هذا... ما هو إلا لحظةٌ...من ذلك الزمنِ الذي افتتحتُ به ورقتي. جمعُنا سيدخل،... بل دخلَ دهليزَ النسيانِ بمجرّدِ التئامه... فهل محصلتُه أن نطويّ مجدّدا أوراق ماضي أسلافنا وأن نفترقَ دون أن نقف عندها ونمحّصها... دون أن نرسمَ لغدِنا مستقبلا... دون أن نفعّل آليات البحث التاريخي ونحرّره من كلّ القيود والمعيقات الوهمية... دون أن نلقن تاريخ الثورة ما قبلها وما بعدها بمسؤولية وموضوعية لطلائع الغد... هل نقبلُ أن تُهدرَ جهودُ اليومِ وتضحياتُ الأمسِ وما قبلَه... وهل نقبلُ أن يُقبرَ تاريخُ وذاكرةُ الجزائر الخالدةِ ومعها تاريخُ شهداء وحرائرَ وأحرارِ العالم الذين كافحوا من أجلِ كرامةِ الانسانِ مهما كان عرقُه، مهما كان لونُه، مهما كان دينُه، مهما كانت لغتُه... التاريخ ليس هو الماضي فحسب بل هو الحاضر والمستقبل ومن فقد اللبّ ضاع منه الجوهر.

السلامُ... السلام أولا، السلامُ ثانيا، السلامُ ثالثا، السلام إلى أبدِ الآبدين على مَنْ ضحُّوا بأرواحِهم من الجزائريين ومِنْ غيرِ الجزائريين لنجتمعَ في

فضاءِ شديد الدلالة... "الأوراسي" قلعة البطل الشهيد سي مصطفى بن بولعيد وأتباعه من الشهداء والمجاهدين الذين وهبوا حياتهم لله وللحرية وللوطن.

السلام على كلِّ مَنْ رعى، ومن حضَّرَ وحَاضَرَ وحضرَ وساهمَ ولوْ بالقليلِ القليلِ في انجاحِ هذه التظاهرةِ التي هي عن حقّ عربون وفاءِ الجزائرِ لماضيها النضالي ودوام وفائها لمن ساهموا في نصرة قضيتها.

ألفُ سلامٍ على الاخوةِ والأشقاءِ والأصدقاءِ والرفقاءِ وحرائرَ وأحرارِ العالمِ... وكلّ من لهم علينا فضلُ.

السلام على من سعى ويسعى لمصالحة الأمة الجزائرية مع كامل تاريخها الوطني الذي هو ملك للجميع؛ بعيدا عن كلّ مزايدات طائفية أو فئوية. الوطن للجميع والجميع للوطن.

رحم الله شهدائنا الأبرار، المجد والخلود للجزائر الشامخة.

سيدي الوزير الأول المحترم، الحضور الكريم كل باسمه ومقامه، سيداتي، سادتي، طلائع الغد، شكرا على حُسنِ إصغائِكم.

عليكُم مني ألفُ سلامٍ وسلامٍ.

تيقصراين، سعيد حامدين، الجزائر في **17** ماي **2022**

مخاض ثورة المليون ونصف المليون شهيد
في أروقة صوت العرب من القاهرة

- السيدة: شرين نبيل توفيق
إعلامية بإذاعة صوت العرب
جمهورية مصر العربية

تمتد قوة العلاقات المصرية الجزائرية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية، وتشهد المواقف المصرية الجزائرية توافقا في الرؤى السياسية في العديد من القضايا العربية والاقليمية والدولية، قديما وحديثا.

وإذا رجعنا بالزمن الى الوراء نجد أن العلاقات المصرية الجزائرية تتسم بالدعم والمساندة المتبادلة، فقد ساندت مصر الجزائر في ثورتها التحريرية العظيمة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بداية من عام **1954**.

وتعرضت مصر للعدوان الثلاثي بسبب موقفها المساند لثورة الجزائر. وفى المقابل قدمت الجزائر خلال عهد الرئيس هوارى بومدين مساندة كبيرة لمصر سياسيا وماديا عقب هزيمة يونيو **67** واستمرت حتى حرب **73** والتي شاركت فيها قوات جزائرية، بل وطالب الرئيس الراحل بومدين من الاتحاد السوفيتي في **73** شراء طائرات وأسلحة وإرسالها الى مصر.

وعلى الصعيد الثقافي والفني قام الموسيقار والمطرب والملحن المصري الكبير محمد فوزى بتلحين النشيد الوطني الجزائري قسما والذى يعد رمز

الدولة الجزائرية. بل قامت السينما المصرية بإنتاج أهم عمل فنى مجد الثورة الجزائرية وبطولات المجاهدين وهو فيلم جميلة بوحيرد بطولة الفنانة ماجدة واخراج يوسف شاهين عام **1958**.

لقد دعمت مصر الثورة الجزائرية منذ الشرارة الاولى لها سياسيا وعسكريا واعلاميا، وكان صوت العرب هو صوت الثورة الجزائرية منذ بدايتها وحتى النصر والاستقلال. وعلى مدار حوالى سبع سنوات ونصف منذ الفاتح من نوفمبر عام **54** وحتى استقلال الجزائر عام **62** كانت اذاعة صوت العرب من القاهرة هي الجهاز الإعلامي الوحيد والرئيس للثورة الجزائرية، فكان صوتا لمجاهدي الجزائر وغيرها من الدول العربية الساعية نحو الاستقلال.

لقد استطاعت الثورة الجزائرية أن تسحق أكبر قوة استعمارية في تلك المرحلة وقد لعب الجانب الإعلامي لصوت العرب دورا كبيرا في نجاح هذه الثورة.

ولقد اتخذت صوت العرب طابعا وطنيا منذ نشأتها في الرابع من يوليو عام **1953** من خلال الدور الذى لعبته لمساندة الدول العربية والافريقية للتخلص من الاستعمار.

ونبدأ بما ذكره الإذاعي والإعلامي الكبير أحمد سعيد في احاديثه ولقاءته الصحفية حين قال: عندما كنت جالسا في صوت العرب في أواخر عام **1953** [لقيت واحد طالع شايل شنطة بيعرفني بنفسه] ويقول أنا اسمى مزياني مسعود واحد من ثوار الجزائر، أخذه أحمد سعيد وعرفه على فتحي الديب من المخابرات المصرية في ذلك الوقت. ومرت فترة ثم فوجئ احمد سعيد بفتحي الديب يدخل عليه مع مزياني مسعود، ويقول له مزياني مسعود تعيش أنت هذا اسمه أحمد بن بلة القائد الذى قاد الثورة الجزائرية بعد ذلك. واعترف مزياني مسعود أو أحمد بن بلة للمخابرات المصرية بحقيقة

وجود تنظيم لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ومن هم قيادته وقد تم اعتماد المال والسلاح لذلك، وتم تدريب شباب جزائري في مصر.

وهذا ما قاله أحمد سعيد في أحد البرامج. ويضيف قائلا: كان أمامنا في صوت العرب مشكلة كبيرة هي أن نمهد للشعب الجزائر أن يكافح ويناضل من أجل الاستقلال.

وفي هذه المرحلة كان الشعب الجزائري يعانى من اليأس والقنوط بسبب الاستعمار الغاشم، فكيف يمكن اخراجه الى حالة الثبات والتطلع الى الاستقلال وتقبل التضحيات واستمرارها بل وتزايدها.

بدأ صوت العرب في تزكية حماس الشعب الجزائري حوالى ستة أشهر الى أن استقر قادة الداخل بالجزائر على موعد الثورة، وجاء إلى القاهرة أحد زعماء الثورة وهو الشهيد محمد بوضياف ومعه البيان الأول لإعلان الثورة الجزائرية، وسلم إلى صوت العرب نسخة من هذا البيان مكتوبه بالحبر السرى. وقد أذاع البيان الإذاعي الكبير أحمد سعيد في الأول من نوفمبر عام **1954** الساعة العاشرة إلا ربع مساء على صوت العرب وجاء نص بيان الثورة كما هو معروف وبدأ بالآتي: بسم الله الرحمن الرحيم... نداء إلى الشعب الجزائري... أيها الشعب الجزائري... أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية الى آخره...

وهكذا بدأ صوت العرب أعظم معاركه، وتحول صندوق أحمد سعيد كما كانوا يطلقون عليه إلى ايقونة الثورة الجزائرية ووصل صوته الى كل بيت جزائري وكل مدينة وفوق جبال الأوراس. وقال أحمد سعيد: أن صوت العرب قطعت ارسالها في تلك الليلة وبدأت في بث الاناشيد الوطنية الجزائرية، واعادت بث البيان مع نقل اخبار العمليات الفدائية في الجزائر.

وكان صوت العرب يبث أناشيد وخطب حماسية لزيادة حماس الثوار وتشجيعهم على مواصلة الكفاح حتى النصر والاستقلال وهو ما جعل الاستعمار الفرنسي آنذاك يشن هجوما قويا على الاذاعة وطالبت بعض الصحف الفرنسية التي كانت تصدر في الجزائر وقتها بالقبض على من يستمع لصوت العرب.

وتم وضع خطة للتشويش عليها وهاجمت أحمد سعيد هجوما عنيفا، ومن شدة تأثير صوت العرب على الجماهير العربية كانت الدول الاستعمارية تسلط صفارات الانذار وأجهزة التشويش اللاسلكي على موجاتها مثل وضع اغنيات أو صفارة مستمرة تجعل الاستماع اليها مستحيلا، وذلك خوفا من قدرتها على حشد وتعبئة الرأي العام العربي.

وكان في يوم الثاني من يوليو عام **1954** أول اطلالة للزعيم الجزائري بن بلة على أثير صوت العرب من خلال خطابه الاول الذى تمت كتابته بالفرنسية وشارك في ترجمته الى العربية محمد خيضر وحسين آيت أحمد من قيادات الثورة الجزائرية وفتحي الديب وأحمد سعيد من مصر.

وبدأ بن بلة خطابه بقوله أحدثكم من صوت العرب من القاهرة مدينة الازهر الشريف ودعا اخوته المواطنين بالجزائر الى التمسك بالصبر والامل في المستقبل وتأكيد وحدة الشعب الجزائري، وكانت نهاية الخطاب مؤثرة وقوية حين قال: فليردد كل الجزائريين ولو بصوت أخرس صباحا ومساء الجزائر للجزائريين. وجاء العدوان الثلاثي على مصر عام **1956** وكان من اسبابه تأميم قناة السويس وأيضا دور الاعلام المصري وتحديدا صوت العرب في شحن الجماهير الجزائرية ضد الاستعمار.

وطلب من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر نزع سلاح الراديو فأجاب: لو نزعت سلاح الراديو فسأصبح أنا منزوع السلاح. وقد استهدف الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في ذلك الوقت محطات إرسال الإذاعة في أبو

زعبل لإيقاف تأثيرها على الجماهير العربية ولكن استمعت الجماهير العربية الى الاذاعة المصرية في اليوم التالي، عندما تم بثها من دمشق وقال المذيع السوري عبد الهادي البكار من دمشق هنا القاهرة.

وكان المناضلون الجزائريون يمدون صوت العرب بالمعلومات والاخبار والرسائل عن الثورة والثوار وكذلك كان الإذاعي الكبير أمين بسيوني وغيره من ضمن العناصر الذين عاشوا مع ثوار الجزائر في الجبال وأرسل الاخبار والرسائل لصوت العرب بصفة مستمرة.

وذكر زيادة عدد المتطوعين من الشباب الجزائري في جبهة التحرير الجزائرية وكانت هذه ظاهرة مثيرة للتساؤل وعندما سألوهم كانت الاجابة واحدة هي دور صوت العرب.

وانتج صوت العرب أناشيد ومسلسلات لرفع مستوى الوعى العام بحقائق التاريخ وهوية الجزائر وحقها في طلب الاستقلال. وكان من ضمن الاستعدادات الاتفاق على نظام شفرة في كلمات الاستاذ أحمد سعيد موجهة الى الداخل الجزائري عن القتال.

وفي يوليو من عام **1962** القى الزعيم بن بلة خطابه الثاني عبر صوت العرب أيضا ولكن هذه المرة من الجزائر المستقلة وبلغة عربية سليمة وعقب انتهاء الارسال في ذلك اليوم توجه بن بلة وأحمد سعيد وغيرهم للقاء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

والجدير بالذكر أيضا اهتمام صوت العرب بإنشاء اذاعة للجزائر في القاهرة وافتتحت برامجها بحديث لبن يوسف بن خدة رئيس حكومة الجزائر المؤقتة في ذلك الوقت، واستغرق **4** دقائق.

وكانت إدارة هذه الإذاعة ادارة جزائرية مصرية مشتركة. وقد قال الزعيم الراحل بن بلة أن صوت العرب هو صوت الثورة الجزائرية.

وهنا يجب أن نذكر الفنان الكبير محمد فوزى ملحن النشيد الوطني الجزائري قسما عام **1957** والذى أصر على أن يقوم هو بتلحين النشيد، وقد تردد البعض ففي البداية لان محمد فوزى كان بارعا في الأغاني العاطفية والخفيفة.

وبالفعل قدم فوزى لحنا قويا لنشيد حماسي يلهب المشاعر والحناجر ونال اعجاب قادة الثورة واعتمد قسما النشيد الوطني للجزائر.

وفوزي أيضا قدم أغنية مليون شهيد للثورة الجزائرية، والتي تبدأ بقولها **7** سنين والحرب داير وشعب قضى العمر ثاير. مليون ونصف مليون شهيد كتبوا انتصارك يا جزاير...

ليس فوزى فقط من قدم أغنيات للثورة الجزائرية بل عبد الحليم حافظ قدم اغنية قضبان حديد في مارس **1963** وكذلك محمد قنديل.

ولا أحد ينسى لتحيا الجزائر المسجلة بإذاعة صوت العرب بصوت الفنان المصري كارم محمود الذى تميز في الغناء باللهجة الجزائرية. وغيرها من الاغنيات والاناشيد التي سجلت وغناها مطربون مصريون ومنها العديد الذى سجل في صوت العرب دعما للثورة الجزائرية.

أخيرا أقول: في معركة استقلال الجزائر تأكد الدور المصري سياسيا وعسكريا واعلاميا وفنيا منذ الفاتح من نوفمبر **54**، وما قبل ذلك التاريخ وحتى الاستقلال في يوليو **62** وكان صوت العرب صوتا للثورة الجزائرية وقد سمعه كل العرب يصدح قائلا: أيها الاخوة في كل مكان نزف اليكم بدء ثورة تحرير واستقلال الجزائر، اليكم بيان جبهة التحرير الوطني...

لقد كانت تلك اللحظات من أعظم دقائق إرسال صوت العرب وأكثرها تميزا وخلودا...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رموز النخب الليبية والتونسية المتضامنة مع الثورة الجزائرية

- الأستاذ الدكتور عبد الله مقلاتي
مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- المقدمة:

لقد بلورة الثورة الجزائرية بقيمها ومبادئها حركة تضامنية واسعة معها، وإن كانت هذه الحركة عابرة للقارات فقد كان إسهام الليبيين والتونسيين ملفتا للنظر، حيث تجند الساسة وقادة الرأي والفاعلون من مختلف المشارب لصنع ملحمة تضامن مع الجزائر فاقت مختلف أصناف النصرة والتضامن، وامتدت إلى الأخوة والتلاحم والوحدة في مساندة الثورة الجزائرية، بعضهم حظوا بتكريم الجزائر المستقلة، والبعض منهم ظل مجهولا، ومع مرور السنوات واكتشاف الوثائق تبين أن دعمهم وتضامنهم كان مثاليا، وفي هذه المداخلة سوف نتوقف عند شخصيات بارزة تونسية وليبية قدمت صنوفا من الدعم للثورة الجزائرية والتحمت بكفاحها لتنال شرف مشاركة إخوانهم الجزائريين في الجزائر والمغرب العربي.

ومن رموز النخب الليبية نستذكر رئيس الوزراء مصطفى ابن حليم، وعن إبراهيم المشيرقي، ويوسف مادي، وعبد الحميد بي درنة، ومحمود صبحي... الخ. وأما النخب التونسية رأينا أن نتحدث عن الليوسفيين

والبورقيبين، ومن رموزهم، صالح بن يوسف، عبد الله طوبال، عبد العزيز شوشان، الطاهر لسود، حسين التريكي، حافظ إبراهيم، وأحمد التليلي... الخ.

- أولا: رموز النخب الليبية:

كثيرة هي الشخصيات العربية التي سجلت تضامنها الفعال مع الثورة الجزائرية، وقد كان للشخصيات الليبيين حضور متميز في دعم كفاح الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وإن البحث في هذا الموضوع يوقفنا على ضروب نادرة من أشكال الدعم والتضامن مع القضية الجزائرية، تعبر عن حجم الاهتمام والرعاية الذي لقته الثورة الجزائرية في مختلف الأوساط الليبية الرسمية والشعبية، فقد تجند الملك إدريس السنوسي ورؤساء حكوماته وكثير من المسؤولين الحكوميين لخدمة الثورة الجزائرية بكل ما أوتوا من قوة وإمكانيات، وأبدى كثير من رجال السياسة والفكر وقادة الرأي العام والأعيان صورا معبرة من الدعم والتضامن كل في مجاله، وقد تجند الأعيان والموسرين الليبيين لخدمة نشاط الثورة الجزائرية ودعمه، وأشادت قيادة الثورة الجزائرية بمساهمات كل من مصطفى ابن حليم وإبراهيم المشيرقي ومحمود صبحي ويوسف مادي... الخ.

1- مصطفى ابن حليم:

اخترنا أن نبادر بالحديث عن دور رئيس الحكومة الأسبق ابن حليم في التفاعل مع الثورة الجزائرية، وذلك بحكم الدور الفاعل الذي نهض به في دعم الثورة انطلاقا من مسؤولياته كرئيس للحكومة الليبية ثم مستشارا للملك وسفيرا لبلاده بفرنسا، بشخصية ابن حليم، الرجل الذي لمع في السياسة الليبية منذ اختاره الملك ادريس ليكون ثاني رئيس لوزراء ليبيا، وقد استطاع ابن حليم أن يقود حكومة بلاده لأكثر من ثلاث سنوات حاسمة في تاريخ بلاده، كان من مظاهرها الرئيسية تقوية علاقات الود العربية مع

مصر وتونس وثوار الجزائر، والسعي لبناء وحدة شمال إفريقيا، وتقييد العلاقات مع القوى الغربية على الرغم من الحاجة الماسة لإعاناتها الاقتصادية... الخ.

لم يكن منتظرا من ليبيا بإمكانياتها المحدودة أن تساهم ماديا في دعم الثورة الجزائرية كما أن ليبيا المعزولة عن العالم الخارجي لم يكن موقفها السياسي مفيدا بشكل أكبر للقضية الجزائرية[1]، ولكن كان هناك ثمة ما يميز ليبيا، فموقعها الاستراتيجي كهمزة وصل بين الجزائر والمشرق العربي كان يفيد في ربط إمدادات الثورة، واتخاذها معبرا ومخزنا للأسلحة القادمة من مصر خصوصا.

وعلى الرغم من الضغوط السياسية والعسكرية الأجنبية التي مورست على ليبيا، ومشاكلها الاقتصادية والسياسية الداخلية التي أثرت على استقرارها وتنميتها[2] فان السلطات الليبية وقفت منذ البداية موقفا داعما للثورة الجزائرية، وذلك بفضل تضامن ليبيا التلقائي ملكا وحكومة وشعبا التلقائي مع الجزائر، والعلاقات التي أرساها ابن بلة مع رئيس الحكومة مصطفى ابن حليم.

وقد تم استقطاب ابن حليم في الوقت المناسب، حيث كان ابن بلة في صيف عام **1954** يباشر اتصالاته السرية مع ابن بوالعيد والمناضلين الليبيين في طرابلس بحثا عن الأسلحة[3]، وينسق مع المخابرات المصرية لاقتناء الأسلحة وتمريرها عبر ليبيا إلى الثوار، وكان لابد من اعتماد أحد المسؤولين الليبيين في تأدية هذه المهمة. ووقع الاختيار على شخص رئيس الحكومة ابن حليم للتكفل بمهمة التغطية على نشاط تهريب الأسلحة عبر ليبيا، وذلك بحكم منصبه وعلاقاته الجيدة مع السلطات المصرية، وقد أوضح الديب أن ابن حليم كان يكن تقديرا واحتراما للقيادة المصرية التي وضعت فيه كل ثقتها، وانه ودون عرض الموقف على الملك الليبي استجاب لمطلب دعم الثورة

الجزائرية[4]، فهل صحيح أن ابن حليم تحمل بمفرده مسؤولية دعم الثورة الجزائرية من دون إشراك أطراف السلطة الليبية خاصة الملك إدريس الأول؟

تؤكد شهادة كل من فتحي الديب[5] وأحمد بن بلة[6] على الدور الفعال الذي أسهم به مصطفى ابن حليم مبكرا في دعم الثورة الجزائرية، وتكشف عن طبيعة نشاطه السري في تمرير الأسلحة عبر الأراضي الليبية. ويبدو أن سرية المهمة وحساسيتها والصورة السلبية لشخصية الملك هي التي وقفت وراء إبراز دور ابن حليم دون غيره، لكن ذلك لا يعني أن الموقف اتخذ من قبل ابن حليم دون إشراك الملك ادريس، وهو ما توضحه شهادة ابن حليم، حيث يفيد أنه اطلع الملك بمهمته السرية وسجل تجاوبه مع مطلب دعم الثورة الجزائرية.

ويورد ابن حليم انه وخلال زيارته إلى القاهرة المتزامنة مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر **1954** فاتحه الرئيس جمال عبد الناصر في موضوع دعم الثورة الجزائرية، وطلب منه شخصيا التكفل بنقل السلاح والعتاد عبر ليبيا وتسليمه للثوار الجزائريين، وأن رده كان إيجابيا، لكنه أشار إلى بعض العوائق التي قد تواجه المهمة مثل تواجد القوات البريطانية في البلاد وإشرافها على شرطة طرابلس، والرقابة التي تفرضها فرنسا على ليبيا بقواتها واستخباراتها الكثيفة في فران وطرابلس، وقد أوضح للرئيس عبد الناصر ذلك بالقول: "أنت تعرف أن القوات البريطانية منتشرة على طول ليبيا من طبرق إلى غرب طرابلس، والموظفون الإنجليز يسيطرون على مراكز حساسة خصوصا في شرطة ولاية طرابلس وفرنسا لا تزال تحتل جنوب ليبيا (فزان)، ولسفارتها في طرابلس وبنغازي جهاز مخابرات من الطراز الأول يرأسه الكومندان "تيزا" وله أعوان وعيون منتشرة في طول البلاد وعرضها وأنت تعرف أن علاقتنا مع فرنسا هي الآن في غاية التدهور بعدما أنذرناها في مذكرة رسمية وطالبناها بالجلاء عن فزان..."[7].

وقد طلب ابن حليم من عبد الناصر إمهاله عدة أسابيع لبحث الموضوع مع الملك والتفاهم حول السبل الكفيلة بإنجاح هذه المهمة الحساسة، وأبدى له ارتياحه لموقف الملك إدريس قبل أن يعرض عليه الموضوع، بحكم معرفته للملك واطلاعه على تضامنه مع القضية الجزائرية، ويضيف ابن حليم أن عبد الناصر قدم له ابن بلة، وانه عقد معه اجتماعا في الفاتح نوفمبر **1954** درس تفاصيل الموضوع[8].

وأثر عودته إلى ليبيا اجتمع أولا بناظر ديوان الملك البوصيري الشلحي[9] لمساعدته في كسب موقف الملك وموقف صهره محمود بوقويطين قائد دفاع برقة، ثم اجتمع بالملك وشرح له تفاصيل الموضوع، ملتمسا منه الموافقة على خطته السرية لتهريب السلاح، وكانت خلاصة جواب الملك كما نقلها ابن حليم مركزة على مسألتين أوضحهما بقوله: "من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم، هذا واجب ديني محتم علينا تلبيته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به... ومن ناحية أخرى فإنني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال..."[10]، وقد اجتهد ابن حليم في تهوين مخاوف الملك المشروعة موضحا له أن هذه المهمة -ورغم خطورتها- ستنجز في سرية تامة وتنسيق محكم، وتشرف عليها فرق قوات الدفاع التابعة لولايتي برقة وطرابلس، فهي تراقب قوافل الأسلحة التي تنطلق من السلوم عبر برقة في طريقها إلى طرابلس وتسلمها لقادة الثورة الجزائرية في كنف من السرية التامة[11].

وبعد نيل موافقة الملك نسق ابن حليم عمله مع أحمد بن بلة والمخابرات المصرية، وخطط لإنجاح العملية وإعطائها كامل الصبغة السرية، خاصة وأن الملك حمله شخصيا كامل المسؤولية، وانه تعهد شخصيا في حالة اكتشاف فرنسا للأمر باستقالته من الحكومة وتبرئة ذمة الملك[12]، ولعل هدا التعهد هو الذي أملى عليه التكتم على موقف الملك وتحمله لمسؤولية دعم الثورة

الجزائرية، وبسبب ذلك ساد الاعتقاد لدى فتحي الديب وأحمد ابن بلة وغيرهما أنه لوحده يقف وراء قرار دعم الثورة الجزائرية، وهذا ما يفسر إغفال دور الملك والإشادة دائما بجهود ابن حليم، وعلى الرغم من أن هذا الأخير اعترف صراحة بفضل الملك في تكريس الدعم المباشر للثورة الجزائرية إلا أن منتقديه السياسيين حاولوا التقليل من الدور الذي لعبه لصالح الثورة الجزائرية معتبرين أن الملك هو صاحب قرار دعم الجزائر، وهذا ما ردده محمد عثمان الصيد بقوله: "لكن الأمر تم بموافقة الملك وبأمر منه، وليس بمبادرة من ابن حليم..."[13]، وهذا الرأي في الحقيقة لا يخدش في شهادة ابن حليم وإنما يشدد على أن قرارا خطيرا مثل هذا لم يكن بمقدور أي رئيس حكومة اتخاذه لأنه من صلاحيات الملك، وأن هذا الأخير أعلن تضامنه مع الثورة الجزائرية وإليه يرجع فضل اتخاذ قرار السماح بمرور الأسلحة للثورة الجزائرية، وعموما يبدو واضحا لنا أن الملك كان مطلعا على الموقف كما عرضه عليه ابن حليم، وهو الذي فوض رئيس الحكومة بهذه المهمة وطلب منه اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية، وتجنب افتضاح الأمر الذي كان يهدد ليبيا في استقلالها، وان ابن حليم تحمل جهودا كبرى في الترتيب لإنجاح المهمة.

2- الهادي إبراهيم المشيرقي:

المناضل الليبي الذي خدم الثورة الجزائري بجهده وماله وأحب الجزائر ورجالها وأوصى بأن يدفن مع الشهداء في أديمها.

أسطورة في التضامن لا حدود لها، وأنموذج فريد، مهما قلنا عليه لن نوفيه حقه، ويبقى كتابه من اجل الجزائر ذاكرة حية تسجل دوره وجهوده في دعم ومساندة الثورة الجزائرية منذ بدايتها والى غاية الاستقلال.

ولد المناضل الليبي في طرابلس عام **1908**، نشأ في أسرة وجيهة ومحافظة، اشتغل في التجارة وخدم العمل الوطني والتضامن العربي، فعمل

في جبهة النضال الوطني من أجل تحرير ليبيا من الاستعمار الايطالي، ووقف إلى جانب رواد الكفاح الوطني ومنهم بشير السعداوي وأحمد زارم، وأدى دفاعه عن القضية الليبية واهتمامه بالقضايا العربية الى كسب خبرة واسعة في النضال السياسي والدبلوماسي، والى التعرف على الساسة والسياسيين ونسج علاقات شخصية معهم.

وقد دفعه إيمانه بالقضايا العربية إلى التعاون مع الوطنين الجزائريين، ومنهم مصالي الحاج وفرحات عباس، وأدى تعرفه على ابن بلة إلى اكتشاف الجزائر المجاهدة، آمن بقضيتها وتجند لدعمها والانخراط فيها بكل ما أوتي من قوة، وإلى درجة انه تفرغ لخدمتها يوميا واقترح أن يدخل الى الجزائر ويستشهد من أجل تحريرها[14].

لقد اكتشفه ابن بلة مبكرا، حيث كان يتردد على طرابلس من اجل قضية السلاح وكان يبيت في فندقه المهاري ويتبادل معه حديث الكفاح والتحرر، وكلفه بعدة مهام حيوية في بداية الثورة، وأهملها تشكيل لجنة دعم الجزائر، والتي نهضت منذ عام **1955** بدور مهم في التعريف بالثورة الجزائرية، وجمع التبرعات وتقديم مختلف المساعدات، وعقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات الداعمة للجزائر[15].

لقد تكفل المشيرقي بمهام حساسة في تسليح الثورة، وخاصة تهريب السلاح من الثكنات الأجنبية بليبيا، ونقل السلاح من مصر الى طرابلس، ومنها إلى تونس، ودفع ماله الخاص وأموال التبرعات التي يجمعها لشرائه[16].

وفضلا عن جهده الشخصي وجهد رفاقه ومعارفه سخر عائلته لخدمة الجزائر، وخاصة ابنته بهيجة، التي تفلت بكسب تضامن المرأة الليبية مع الجزائر، وأشرفت على تنظيم الاحتفالات والمجالس لجمع التبرعات والتضامن مع الجزائر[17].

وقد تعرف على أغلب قادة الثورة وربط علاقات وثيقة معهم، وخاصة وزراء الحكومة المؤقتة ومسؤولو الثورة في ليبيا، والذين عبروا عن إعجابهم بمواقف وشهامة الرجل، ومنهم أوعمران وفرحات عباس، وبوصوف وابن طوبال وكريم، وحسين ايت أحمد وخيضر والشاذلي المكي، ومحمد البشير الابراهيمي، واحمد توفيق المدني، ومحمد الصالح الصديق... الخ[18].

ولكن ارتباط المشيرقي الأكبر كان مع ابن بلة، الذي عايشه عن قرب في بيته وفي فندقه بطرابلس، وحتى بعد اعتقال ابن بلة ظل يتبادل مع الرسائل، ويبلغه بتطورات القضية الجزائرية ويطلعه على كثير من الأسرار[19].

وقد حضي المشيرقي بتكريم الجزائر المستقلة، وحرص على تحرير كتابه "قصتي مع ثورة المليون شهيد"، والذي طبع في دار الأمة في الجزائر بمساعدة محمد الصالح الصديق، عام **2000**، وطلب من المسؤولين الجزائريين تنفيذ طلبه في أن يدفن في الجزائر في مربع الشهداء بالعالية، توفي يوم **14** اكتوبر **2007** ودفن في مقبرة العالية تنفيذا لوصيته.

3- يوسف مادي:

يوسف سليمان مادي المناضل الليبي المعروف بتضامنه مع الثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية، خدم الجزائر بإخلاص وقد دون ذلك في شهادته التي نشرها مركز جهاد الليبيين في كتاب عام **1991**[20].

ولد ببنغازي عام **1922** ونشأ بها، تلقى تعليما ابتدائيا وتحول للتجارة، تعرض لقمع الاحتلال الايطالي وارتبط مبكرا بكفاح الوطنيين الليبيين، حيث تعرف في طرابلس التي انتقل للعيش فيها على المناضل محمد الكريكش، وفي دكانه في شارع عمر المختار أسهم في تأسيس حزب المؤتمر الوطني بزعامة بشير الشعداوي، والذي كلفه ببعض المهام في مصر، وخاصة تنسيق أعمال

الحزب وتهريب الأسلحة عبر قافلته التجارية. ومنذ شبابه آمن بقضية التضامن العربي الإسلامي، منذ عام **1948** بدأ أعماله الخيرية مع فلسطين، حيث رافق المجاهدين الليبيين إلى مصر ومنها الى فلسطين، ثم رجع بهم يحمل خيبة الهزيمة[21].

ولما اندلعت الثورة الجزائرية استبشر بها خيرا، ومنذ عام **1955** تعاون مع بعض الليبيين لنصرة الجزائر، وبتوجيه ورعاية من ابن بلة بادر بعض الوجهاء والمثقفين بتأسيس لجنة دعم الجزائر، ترأسها محمود صبحي، وكان من أعضائها يوسف مادي وإبراهيم المشيرقي... الخ، بدأت عملها في جمع التبرعات وتوزيع المنشورات وعقد التجمعات والاحتفالات، حيث يذكر أنه كان من المنشطين الفاعلين لمهمة اللجنة التي كانت ناجحة في التعريف بالقضية الجزائرية وجمع الأموال لصالح الثوار الجزائريين، وفي هذا السياق يذكر مادي أنه كان على تواصل مع المسؤولين الجزائريين في ليبيا ومنهم كمال الساكر وبشير القاضي وأحمد بودة الذي جاء عام **1958**[22].

وفي شهادته تحدث يوسف مادي عن مهمته في بيع الأسلحة الايطالية الموجودة في ليبيا للمصريين، ودوره في تهريب الوطنيين المغاربة إلى مصر بعد الحرب العالمية الثانية ومنهم الجبيب بورقيبة، وقد تعرف في القاهرة على ممثل حركة الانتصار الشاذلي المكي الذي قدمه لعبد الكريم الخطابي وأرسى معه علاقة وطيدة. وقد وصف الشادلي المكي بأنه المناضل الجزائري الكبير الذي تربطني بع علاقة دائمة. حيث كان يرسل معه وكذلك الخطابي رسائل الى المناضل عزوز في طرابلس[23].

وأما علاقته بالثورة الجزائرية فكانت بداية الاتصال بابن بلة في طرابلس عام **1955**، حيث يذكر أن أول مهمة نهض بها هو تأسيس لجنة دغم الجزائر، والتي كانت تعقد اجتماعات وحفلات لجمع التبرعات، ومما يذكره أن التنافس كان كبيرا بينه وبين رفاقه تجار طرابلس على من يدفع أكثر

للثورة الجزائرية، وأحيانا يضطر الواحد منهم ليستلف مالا من أجل أن يكون الأكثر تبرعا في منافسة زميله، وقد بدأ عمله مع المسؤول الأول لمكتب الثورة بشير القاضي، واستمر مع احمد بودة، وكان يتعامل مع مختلف المسؤولين ومنهم كمال الساكر ومحمد الصالح الصديق وعمر حداد، ويذكر أنه كان عضوا في مكتبهم، ويكلفونه دوريا بالعديد من الخدمات، ومنها أنه كان يتولى شؤون مزرعة للجزائريين بنواحي طرابلس كانت قاعدة للتسليح والنقل، يجلب لها احتياجاتها من الأكل والمؤونة، وينقل الأشخاص ويقضي حوائجهم[24].

ونظرا لحاجة الثورة للسلاح وبتوجيه من مسؤول مكتب ليبيا بشير القاضي كلف بمهمة تهريب الأسلحة عبر قوافله التجارية من مصر الى ليبيا وأحيانا الى غاية الحدود التونسية، وكانت شبكات جبهة التحرير تعتمد على العناصر الليبية والتونسية، وذكر أن ارتباطه بالثورة الجزائرية كان مبكرا عام **1955** رفقة زميله مفتاح الفاخري، حيث تعرفا على بن بلة وبشير القاضي في طرابلس، وتكفلا بتهريب الأسلحة عبر ليبيا الى الحدود التونسية، كما طلب منهما تهريب الأسلحة والذخيرة من القاعدة الأمريكية "هويلس"، ونجحا في ذلك من خلال إغراء بعض الجنود والعاملين بالمال، ونالا من اجل ذلك أوسمة من القيادة الجزائرية شكرا على جهدهم في تسليح الثورة[25]، وهكذا لم تقتصر مهمة مادي عل ى نقل الأسلحة وتخزينها فحسب بل امتدت إلى تدبير عمليات شراء الأسلحة داخل ليبيا من المراكز البريطانية والأمريكية بالطرق السرية، وقد أشاد أوعمران بعملية جريئة دبرها بشير القاضي ومعاونيه الليبيين بقاعدة "هويلس" الأمريكية بطرابلس، إذ تمكن بمساعدة عاملين ليبيين من ارتشاء نقيب أمريكي سهل لهم مهمة تهريب كمية من الأسلحة وعندما اكتشف مسؤولو القاعدة اختفاء الأسلحة اتصلوا

بالسلطات الليبية التي استوضحت الأمر من أوعمران وردت على الأمريكيين بتجاهل الأمر[26].

ويتحدث يوسف مادي على مهمة أخرى أداها لمسؤولي الثورة، الذين طلبوا منه بعض تجهيزات الملاحة والذخائر من مطار القاعدة الأمريكية، وتكفل أحد أصدقائه المسمى ميلاد البيب بالمهمة على أكمل وجه، ولكن نهايته كانت مأساوية حيث تدخل الأمريكيون لاغتياله بعد معرفتهم لعملية التهريب[27].

وخلال عام **1957** اعتمدت الثورة الجزائرية على قوافل التجار الليبيين لإدخال السلاح عبر الحدود المصرية الليبية، فكان يوسف مادي من المساهمين الفاعلين الى جانب سالم شلبك وآخرين، وقد أشاد أحمد توفيق المدني بجهودهم التي عوجت الطريق البحري الذي اكتشف اثر حادثة أطوس[28]، كما كان المناضل يشارك في ملحمة نصرة الجزائر في ليبيا عبر وقفاتها المتعددة، وخاصة الدعم المادي والتبرعات، المظاهرات والاحتجاج، المقاطعة الاقتصادية للبضائع الفرنسية، حيث كان محركا رئيسا لحملة النصرة في ليبيا وخاصة في طرابلس[29].

ويتحدث مادي عن علاقته الوثيقة مع المسؤولين الجزائريين، ومنهم فرحات عباس، وخاصة هواري بومدين الذي كان يزوره مرارا في غار الديماو ويتبادل معه أطراف الحديث، وشهد مرة غارة على غار الديماو، كما تعرف على ليبيين في القاعدة مجندين مع الثورة، ومنهم عبد الخالق حوص ومحمد السيني، كما تعرف على مسؤولين آخرين كانوا يترددون على ليبيا، وخاصة خلال اجتماعاتهم بطرابلس، فقد ذكر أنه كانت له فيلا واسعة سخرها لقيادة الثورة من أجل الاستراحة وعقد الاجتماعات. وأما علاقته بمسؤولي الجبهة في طرابلس فكانت أكثر من حميمية، حيث يذكر أنه ومن

كثرة تردده على مكتب الجزائر ولجنة التبرعات التي أصبحت هوايته أنسته تجارته[30].

ومن المهام التي اشتهر بها يوسف مادي هي تربية أبناء وبنات شهداء الجزائر، فقد ألح على قادة الثورة التكفل باستقدام اليتامى من تونس وإيوائهم في مركز خاص وإعاشتهم على نفقته وتعليمهم من خلال إنشاء مدرسة، وكان عددهم نحو خمسين، ولما استقلت الجزائر عادوا الى وطنهم، وظلت علاقتهم به علاقة أبوية وطيدة[31].

لقد أشاد به عضو مكتب جبهة التحرير محمد الصالح الصديق، ومدحه أحمد توفيق المدني على هذه المبادرة الكريمة، وكان المسؤولون الجزائريون عندما يحلون بليبيا يزورونه في الإقامة ويثنون على صنيعه، حيث كان يتكفل بنحو ثلث اليتامى الذين أرسلوا الى ليبيا، وكانت أعدادهم كبيرة بتونس، وممن كان يزوره في المدرسة فرحات عباس وبن طوبال، وعلي منجلي وأوعمران وكريم، ومهري، وسي عثمان، وبودة، وفي إحدى الزيارات خاطبه فرحات عباس قائلا: بابا يوسف ان شاء الله تستقل الجزائر فأي مكافأة نكافئك بها، فرد عليه: "أنا لا أطلب مكافأة هذا اعتبره كواجب الصلاة وثانيا ما يقوم به الليبيون ينبع من طيبة قلوبهم، وان أصررت على المكافأة أطلب منكم خمسين بنتا لتربيتها"[32].

وقد بدأت فكرة تربية أبناء الشهداء تراوده منذ عام **1956**، رغبة منه في نصرة الجزائر التي يخدمها بكل السبل ومن أجل نيل ثواب الله، طلب بناية من أملاك طرابلس، وأصلحها وجهزها، وشرع في تربية البنين، وعندما زاره فرحات عباس ترجاه أن يرسل له دفعة من البنات، ونال مراده من خلال إرسال **65** بنتا، ونسق مع المسؤولين الليبيين والجزائريين من أجل التكفل الأمثل، وخاصة إعداد ظروف إيوائهم وإعاشتهم وتربيتهم وتعليمهم، كانت تجربة فريدة من نوعها لأن قوانين الثورة لا تسنح بتنقل البنات خارج

تونس، وعبرت عن تلاحم الليبيين مع ثورة الجزائر، وجعلت الرجل مضرب الأمثلة في التضامن مع الجزائر وصاحب مكانة لدى الجزائريين يكرمونه كل ما حل بها[33].

وقد خصص مدرسة طرابلس للبنات وسماه باسم جميلة بوحيرد، ثانية للبنين بجنزور، وجابه مادي صعوبات في منح الترخيص من سلطات ولاية طرابلس، ولكنه أصر على تذليل كل الصعاب الى أن حقق غايته بفضل تعاون محمد بن ساسي، حيث منحت له بناية بجنزور كانت من قبل مدرسة عسكرية للألمان، وذهب الى ايطاليا لتجهيزها بمختلف الأغراض، كالأسرة والخزائن والطاولات، وتلقى مساعدة ودعم قبيلة جنزور في بناء المدرسة، كانت المدرسة تحت مسؤوليته المباشرة وإشراف بعثة الجبهة بليبيا، وقد سميت باسم القائد عميروش، الذي سمع عن مآثره الكثير، ومنها أنه كان يسعى لجمع بنات وأبناء الشهداء وإرسالهم للحدود التونسية للتعلم، وقد بلغ عددهم **157**، وأما مدرسة البنات فسميت باسم جميلة بوحيرد، أنشأها في بناية قرب ملعب طرابلس تابعة لبلدية طرابلس، والتزم بتجهيزها لتكون ملائمة لاستقبال بنات الشهداء، وافتتحت في حفل رسمي حظره المسؤولون الجزائريون والليبيون عام **1958**، وتعداد بناتها **65** بنتا، وما يزال يحتفظ بملفات الطلبة من وثائق وصور، ويذكر أنه ظل يتابع أخبارهم، فبعض البنين أكملوا دراستهم في روسيا ويوغزلافيا ويتواصلون معه، وأن البنات تعلمن وتزوجن الآن وأنجبنا أبناء سموهم باسمه شوقا وعرفانا بفضله وكرمه، وهم يراسلونه باستمرار ويطمئنون عليه. معتبرين إياه والدهم الثاني بعد استشهاد أباءهم في ساحة المعركة[34].

وهكذا فقد كان للرجل حظ إنشاء مدرستان من بين الثلاث المتواجدة في ليبيا، وقد أشاد محمد الصالح الصديق بجهود الرجل، ونوه إلى أن مصلحته

الخاصة بالشؤون الثقافية كانت تتابع جهوده وتنسق معه من أجل التكفل وتأطير أبناء وبناة الشهداء[35].

4- المناضل الليبي محمد عابد السنوسي:

مناضل وتاجر ليبي، كان مقربا من السلطات الليبية، تضامن مع الثورة الجزائرية وسخر شركته لنقل الأسلحة من مصر الى طرابلس برا.

وقد كان النقل عن طريق البر في تلك الظروف هو الوسيلة المؤمنة لإدخال الأسلحة، وقد أصر المصريون بعد احتجاز سفينة أتوس أن يتم عن طريق البر حتى لا يتعرض لأية قرصنة أجنبية، لذا لجأت إلى الطرق السرية في الإمداد وأدخلت شحنة هامة عبر الحدود في أفريل **1957** بالتعاون مع أحد التجار الليبيين المسمى عبد الله عابد السنوسي، والذي وضع سياراته في خدمة الثورة الجزائرية خصصها لنقل السلاح[36].

ويورد المدني أنه أشرف رفقة دباغين وعزت سليمان على إيصال الأسلحة إلى حدود مصر الغربية وشحنها على متن عدد من سيارات النقل أكد أنها "سيارات الشهم النبيل محمد العابد (هكذا) السنوسي، والرجال الذين كانوا حوله من كرام المجاهدين الليبيين جاءوا على قدر مع المخابرات المصرية من أجل نقل تلك الأسلحة تحت ستار الظلام إلى الأراضي الليبية"[37].

لقد حاز محمد عابد السنوسي التاجر والمناضل شرف مناصرة الثورة الجزائرية نظير جهده في نقل السلاح.

5- رئيس لجنة نصرة الجزائر محمود صبحي:

الشيخ محمود صبحي رئيس لجنة نصرة الجزائر بطرابلس، شخصية دينية وسياسية بارزة في ليبيا، من عائلة أولاد عبد السلام الشريفة الساكنة بزليتن، ولد عام **1920**، وتعلم وحفظ القرآن الكريم، وسافر إلى الأزهر، حيث

قضى أربعة عشر سنة في تحصيل العلوم الشرعية، عاد الى طرابلس وتولى التدريس بمعهدها الوحيد.

وفضلا عن نشاطه التعليمي والدعوي انخرط في النضال السياسي من أجل تحرير بلاده، فقاد المظاهرات وتضامن مع القضايا الإسلامية، وبعد استقلال ليبيا رشح لعضوية برلمان طرابلس، وقد عرف عنه دفاعه المستميت لرفض تواجد القواعد الأجنبية في ليبيا، ومناصرته لقضايا تحرير البلاد العربية.

وقد ارتبط بالثورة الجزائرية منذ عام **1955**، حيث نظم وأسس مع رفاقه أعيان طرابلس لجنة نصرة الجزائر، وعين رئيسا للجنة، حيث أسهم في كسب الأنصار لها، وتنظيم مهرجانات الاحتفال والتبرع لها، وظل لسنوات يدير اللجنة ويشرف على تطوير مبادراتها، وخاصة مهرجانات جمع التبرعات ومبادرة مقاطعة فرنسا اقتصاديا في ليبيا والوطن العربي، وتشهد أعمال اللجنة على الدور الهام الذي نهض به الشيخ محمود، كما كان يقود المظاهرات الداعمة للجزائر، ويرافع عنها في مجلس البرلمان، ويدعوا في خطبه وتجمعاته الى دعم جهاد الجزائر باعتباره جهادا إسلاميا، وقد لقيت مواقفه إعجاب المسؤولين الجزائريين في ليبيا خاصة، حيث نقلت بعض تصريحاته في صحيفة المجاهد، وبعد الاستقلال نال التكريم المستحق وأشيد بدورة في دعم الثورة الجزائرية بصفته زعيما دينيا وقوميا، استمر في نشاطه الدعوي إلى غاية ووفاته في **23** جوان **2013** بطرابلس[38].

6- شيخ قبيلة نالوت الليبية العيساوي عبد الجليل المحمودي:

شيخ قبيلة نالوت أقصى الغرب الليبي مع الحدود التونسية، عرف بكرمه وتعاطفه مع المناضلين التونسيين والجزائريين.

ولد عام **1917** بقرية أولاد محمود شرق نالوت، ونهض بنشاط وطني كبير خلال مرحلة النضال الليبي، وامتد نشاطه إلى دعم الكفاح المغاربي.

احتضن المقاومين التونسيين وفتح لهم بيته وساعدهم في التسليح والنقل السري للسلاح من قبيلته إلى داخل الأراضي التونسية، وكذا نقل المناضلين والجرحى، وذلك خلال الفترة **1952-1956**.

ويشهد له قادة الكفاح التونسي بدوره في مساعدتهم، وقد تعرف عليه قادة الثورة الجزائرية في الخارج، بشير القاضي وأحمد ابن بلة، وتحول لخدمة الثورة الجزائرية بخبرته وإمكانياته.

وقد أعتمده ابن بلة في نقل الأسلحة الأولى التي أرسلت للجزائر وفي الاتصال بين الاوراس وقيادة الثورة في ليبيا[39].

حيث سحر جهده ليجعل من نالوت مركز أمامي لنقل السلاح والمناضلين من طرابلس الى داخل تونس، وخاصة عبر خط جرجيس ومدنين، وانتظم دوره أكثر عندما اجتمع به ابن بلة وفتحي الديب عام **1955**، وكلفاه بمسؤولية مضاعفة الوسائل لنقل السلاح بكمية أكبر للأوراس، كانت المهمة شاقة، ولكنه ضاعف جهوده وتفرغ لإنجاح المهمة، حيث سخر أفرادا من قبيلته لنقل السلاح الجزائري برا عبر قوافل الجمال باتجاه تونس والجنوب الجزائري، وبحرا عن طريق جرجيس، وخلال أداء مهمته حظي بشكر وتقدير ابن بلة وفتحي الديب، وأشاد بشير القاضي وأحمد محساس بدوره الرئيسي في نقل السلاح بوتيرة أفضل، وخاصة خلال سنة **1956**[40].

وقد تواصل دوره الى غاية الاستقلال، حيث كرمته الجزائر المستقلة نظير جهده في نصرة الثورة الجزائرية، وتوفي عام **1966**.

7- المتطوع في الثورة الجزائرية محمد علي الشيباني:

ليبي آمن بالثورة الجزائرية وصمم على التطوع في صفوفها، وضرب مثلا عن التضامن الليبي الفعال كان محل إشارة الليبيين والثورة الجزائرية، حيث نشرت جريدة المجاهد تقرير عنه[41].

وهو مواطن ليبي سمع كثيرا عن الثورة الجزائرية، وقرر أن يضرب مثلا في التضامن معها، وبعد استشارة المسؤولين الجزائريين في ليبيا قرر الانضمام إليها للجهاد، قبل طلبه ووجه الى مركز الثورة بفزان في مارس **1957**، حيث تدرب واحتك بالجنود الجزائريين.

وبعد معركة ايسين في **3** أكتوبر **1957** ومغادرة فرقة الجيش الجزائري المنطقة الى تونس والحدود الجزائرية رجل معها، حيث تجند في الأوراس وخاض العديد من المعارك في منطقة بئر العاتر بتبسة، ونتيجة لجهوده رقي الى رئيس فرقة ونال شهادة اعتراف وتقدير من قائد الولاية الأولى.

وقد ذكر الشيباني للمجاهد أنه خاض العديد من المعارك الكبرى، ومنها معركة سندس قرب سوق اهراس استمرت يوما كاملا، وخاض معركة جبال هوشو التي دامت أياما، واستشهد فيها عدد من المجاهدين[42].

8- رئيس خلية نقل السلاح بطرابلس عبد الحميد بي درنة:

ضابط شرطة بطرابلس، كان وطنيا ومن معارف ابن حليم رئيس الوزراء، والذي اختاره لمهمة حساسة هي نقل الأسلحة في طرابلس بعيدا عن أعين الضباط الأجانب، وقد تحدث عنه مصطفى ابن حليم وأشاد بدوره الحساس في طرابلس، حيث كلفه باستقبال الأسلحة القادمة من برقة ووضعها في مخازن وتسليمها للمسؤولين الجزائريين، وفعلا جعل بي درنة طرابلس ممرا ومخزنا للأسلحة، ويذكر ابن حليم أنه فاتحه في موضوع مساعدة الثوار الجزائريين على تهريب الأسلحة، وتشكيل فريق من عشر

ضباط لهذه المهمة، واختلاق مبرر لرفع مسؤولية قائد الشرطة البريطانية بطرابلس "جايلز" عنهم، وجعلهم تحت وصايته المباشرة، وتحقق ذلك بإيهام ابن حليم "جايلز" أنه يراقب بمجموعة الضباط تلك تحركات مصرية مشبوهة في طرابلس[43].

وأبدى عبد الحميد بن درنة تعاونه، وقام بالمهمة بإخلاص، حيث كان يتولى نقل وتهريب السلاح على رأس فرقة شرطة ولاية طرابلس[44].

واستفادت الثورة الجزائرية بواسطة هذا المخطط السري من تهريب كميات معتبرة من الأسلحة عبر طرابلس، استقدمت من مصر بحرا وبرا، وقد ضمنت السرية المطلقة لهذا النشاط عدم اكتشاف المخطط رغم الرقابة الأجنبية المشددة وبناء علاقات تعاون وتنسيق استمرت لسنوات[45].

وقد بذلت خلية بي درنة جهودا جبارة لإنجاح مهمتها والتجاوب مع مطالب الجزائريين، وخاصة كمية السلاح الكبيرة التي مررت عبر طرابلس، اذ آمن انزال شحنة اليخت انتصار في ديسمبر **1954** في طرابلس، وتكفل بي درنة بمهمة تفريغ اليخت وإخفائها في مخازن سرية وتسليمها لأحمد ابن بلة[46].

وفي مارس **1955** اضطر البخت "دينا" إلى أن يعرج على طرابلس لإنزال شطرا من الشحنة التي كانت تثقله، وفي اليوم الثامن من مارس باشر مسؤول الرحلة نذير بوزار تفريغ الشحنة بالتنسيق مع أحمد بن بلة وعبد الحميد بي درنة[47].

وفي نوفمبر**1955** اشرف ابن بلة والديب على إنزال يخت "الحظ السعيد" في منطقة زوارة غرب طرابلس البعيدة عن رقابة العيون، وتم استعمال المناضلين الجزائريين وخلية بي درنة في إنزال وتخزين الشحنة في مزرعة استأجرت من قبل أحد الليبيين[48].

وفي فيفري **1956** نقلت اليخت نفسها شحنة ضخمة إلى زوارة اشرف بي درنة على إنزالها وتخزينها[49].

وقد استمر نشاط خلية بي درنة طوال سنوات الثورة، وعمل مع كثير من المسؤولين الجزائريين، الذين أشادوا بدوره ومهمته السرية، ونظرا لهذه الخدمات تزايد نشاط اقتناء الأسلحة وإرسالها الى طرابلس، وفي عام **1961** وصلت باخرة محملة بالديناميت كانت قادرة على إبادة المدينة في حال انفجارها، تم إنزالها وإرسالها للحدود التونسية.

ومن خلال ما سبق فقد كان عبد الحميد بي درنة رجل الثورة الجزائرية في طرابلس، يتكفل بالسلاح والمسائل الأمنية، وبفضله تحولت طرابلس الى قاعدة خلفية كبيرة للثورة وممر رئيس لنقل السلاح.

9- قائد الجيش الليبي بفزان نوري الصديق بن إسماعيل:

الضابط الليبي الذي احتضن الثوار الجزائريين بمنطقة فزان عام **1957**، وصاحب المواقف المشرفة في الجهاد معهم ضد فرنسا.

ولد في مصراتة سنة **1920**، وانخرط في الجيش الليبي ببرقة وخاض معه المعارك، وبعد الاستقلال عين في فزان، وعينه الملك عام **1961** قائد للجيش الليبي برتبة فريق واستمر في منصبه الى غاية تقاعده عام **1968**، اعتقل في عهد القذافي ، وتوفي في عام **2008** بمدينة طرابلس.

في بداية عام **1957** قررت قيادة الثورة إعداد فرقة للجيش وتوجيهها في سرية تامة إلى فزان، وكلف بقيادتهم الضابط إيدير[50]، ويذكر محمد الصالح الصديق أن الإعداد لإنجاح هذه المهمة ميدانيا أسند إلى أحد الجزائريين المقيمين بفزان واسمه محمد وكيد[51] وضابطين ليبيين هما عبد الرحمان المصراتي ومحمد السويني، وكان لهؤلاء الثلاثة دور هام في كسب

موقف سيف النصر وفي تهيئة الظروف لاستقبال المجاهدين الجزائريين وإرشادهم.

انتقلت الفرقة الجزائرية من تونس إلى طرابلس، ومنها إلى مركز أم العبيد الذي يبعد عن سبها بثمانين كيلومترا، وكان مركزا للشرطة الليبية فأخلي ليستريح به المجاهدون الجزائريون، وبعد فترة من التدريبات العسكرية انتقلت إلى مكان استقرارها بواحة فوات بغاط الذي قضيت به نحو أربعة أشهر[52].

وقد وجدت الفرقة المساعدة الضرورية من قبل المسؤولين الليبيين وسكان المنطقة، وخاصة منهم حاكم مدينة غاط المدعو القسيني وقائد الجيش بها نوري الصديق، وقد أمر الأخير بإنشاء مركز للجيش الليبي قرب غاط لحماية المركز الجزائري وتأمينه، وزيادة في الاحتياط وجهت الأوامر بضرورة أن يكون نشاط الجزائريين سريا وتحت صبغة أنهم عمال تونسيون يعملون في البترول وفقا لتوجيهات أوعمران حتى يتحقق النجاح لمهمتهم .

وقامت فرقة جيش التحرير الوطني بالتنسيق مع نوري الصديق على كسب السكان الجزائريين التوارق المستقرين في غاط وتجنيدهم لخدمة الثورة، وكان لهدا العمل التعبوي أثره في انتشار الوعي الثوري بين أوساط سكان المناطق المجاورة كجانت وايليزي... الخ[53].

وقد قرر إيدير الهجوم على قافلة فرنسية تنقل المؤونة بين جانت وتشاد، وذلك بالتنسيق مع قائد الجيش الليبي نوري الصديق الذي قدم له التفاصيل الكاملة عن موعد قدوم القافلة وزوده ببعض الجنود الليبيين[54]، وجاء القرار على خلفية نشاطها المريب في ترصد تحركات الجزائريين، وكان الهجوم يهدف إلى قطع المدد عن القوات الفرنسية بجانت، وبث الرعب في صفوف الفرنسيين، وإظهار قوة جيش التحرير الوطني أمام القوات

الفرنسية حتى لا تتابع تحركات الجيش الجزائري بالمنطقة، ويبدوا أن العملية التي كانت تهدف إلى توفير حماية أكبر لعمليات نقل الأسلحة وتحرك الجزائريين لفتت انتباه الفرنسيين ودفعتهم لمواجهة الموقف وهدا أمر لم يؤخذ في الحسبان[55].

وبعد عملية الهجوم على القافلة جندت القوات الفرنسية عدة كتائب وفرق خاصة بالطيران، وقامت بتنفيذ هجوم على قرية إيسين يوم **3** أكتوبر **1957**، حيث يذكر شارل رينو أن الطابور المكون من **16** سيارة و**80** جنديا شق طريقه من تين الكوم إلى إيسين[56]، ويذكر قائد الجيش الليبي نوري الصديق في شهادته انه وبمجرد إعلامه بدخول القوات الفرنسية استنفر قواته ووجها لتأخذ مواقعها في مواجهة المعتدين، وأنه اتصل بحكومته لإبلاغها بمهاجمة القوات الفرنسية لمراكز الجزائريين في ايسين فجاءه أمر بعدم التدخل، ويضيف أن هذا الأمر حز في نفسه وقرر أن يقاتل إلى جانب إخوانه الجزائريين، وأنه استشار جنوده وخيرهم بين أن ينصاعوا لأمر الحكومة أو يذهبوا معه للمشاركة في المعركة فوقفوا إلى جانبه دون تردد تضامنا مع إخوانهم الجزائريين. ويضيف أن المعركة خاضها الجنود الجزائريون والليبيين جنبا إلى جنب، دون أن يوضح ما إذا كان الجنود الليبيون هم الذين بادروا إلى إطلاق النار أو التحقوا متأخرين لنجدة الجزائريين، ونرجح ان يكونوا هم المبادرون، ويضيف ان المعركة امتدت إلى غاية الساعة الخامسة مساء، وان الجنود الليبيون اسقطوا الطائرة الفرنسية ولم يعطبوها كما تذهب رواية شارل رينو. وانه استشهد جنديان ليبيان، وهذا ما يؤكده بيان الحكومة الليبية[57].

وبعد ذلك جنح الطرفان للجنة تحقيق مشتركة للنظر في أسباب الخلاف، ضمت ممثل فرنسا في ليبيا، ونوري الصديق ممثلا عن الجانب الليبي ومنصور الكخية وعمر مالك ممثلين لحكومة فزان، ويبدوا ان فرض ترأس

نوري الصديق المتعاطف مع الثورة الجزائرية كان أمرا مقصودا ومدبرا، وفعلا سار التحقيق في الاتجاه المأمول، فأكد أن الاعتداء على القافلة الفرنسية حدث في الأراضي الجزائرية، وانه كان من حق الجيش الليبي الرد على هجوم القوات الفرنسية، وانه ليس من حق فرنسا الاعتداء على سيادة ليبيا[58].

وقد أشادت قيادة الثورة بتضامن الشعب الليبي العملي، وحيت قيادة منطقة الحدود الصحراوية في رسالة بعثتها إلى نوري الصديق شجاعة وتضامن أفراد وضباط الجيش الليبي الذين أعانوا التحموا مع الجيش الجزائري لمواجهة قوات المستعمر[59].

وعليه فقد وقف نوري الصديق موقفا مشرفا، حيث احتضن الثورة الجزائرية وقدم المساندة لفرقة الجيش الجزائري بفزان، وخاض إلى جنبها معركة ضد فرنسا، وكان نصيرا لها ابقاء النفوذ الجزائري في منطقة حدودية استراتيجية.

ثانيا- النخب التونسية:

كثيرة هي الشخصيات التونسية التي تضامنت مع الجزائر يوسفيون وبورقيبيون، نختصر بالإشارة الى هؤلاء:

1- صالح بن يوسف:

المعارض التونسي الذي رفض الاستقلال الداخلي لتونس ووضع يده مع الجزائريين في اطار تحرير المغرب العربي كاملا، وقد تزعم صالح بن يوسف جناحا عريضا من المناضلين والمقاومين عارض سياسة بورقيبة واختار مشروع الوحدة مع الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، وبفعل السنوات وتكالب البورقيبية يكاد جهاد صالح بن يوسف يمحى من صفحات التاريخ الرسمي.

وتحت تأثير العلاقات التي نسجها في القاهرة مع قادة الثورة الجزائرية وجه صالح بن يوسف انتقادات حادة لخطوات سير هذه المفاوضات، وقد بعث بتقرير إلى هياكل الحزب بالداخل في **14** ديسمبر **1954**، أعرب فيه عن عدم ارتياحه لمبدأ المفاوضات بين الحكومتين التونسية والفرنسية، خاصة وأن ثقة زائدة قد وضعت في فرنسا بقبول تسليم السلاح، وأكد نشدان تونس لمبدأ الاستقلال التام: "لم يضح الوطنيون ولم يستشهدوا للمطالبة بالاستقلال الداخلي إنها مرحلة اجتزناها، واجتازها الشعب، فكيف بنا بعد أن بعثنا بإخواننا إلى الموت من أجل الاستقلال نصبح نكيل المرابين على اعتدالنا وتراجعنا دون أي مبرر؟"[60]، وهدد في بيان أصدره في مطلع سنة **1955** بالعودة من جديد إلى حمل السلاح مقدما مقترحاته التي لا تقف على حدود الاستقلال الذاتي بل تؤكد على السيادة التامة لتونس[61].

ويمكننا أن نؤكد على ضوء تتبع مواقفه أنه بدأ منذ بداية عام **1955** يعيد قراءة حساباته ويصطدم بسياسة بورقيبة ويندمج في المشروع المغاربي الشمولي، ولم يعلن ذلك صراحة إلا عقب الإعلان عن اتفاقية الاستقلال الداخلي في **03** جوان **1955**.

وقد كسب ابن يوسف الدعم المصري وارتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد الخارجي الجزائري في القاهرة من اجل تنسيق مهمتين أساسيتين هما: تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا لاستقبال وتمرير الأسلحة يشرف عليها عبد العزيز شوشان، وحضور مؤتمر باندونغ بوفد مغاربي يمثل الأقطار الثلاثة إعزازا للقضية الجزائرية وتأكيدا على وحدة القضايا المغاربية[62].

وقد ظل صالح بن يوسف وأنصاره مكسبا سياسيا مناصرا لأهداف الثورة الجزائرية، ففي القاهرة وغيرها من العواصم العربية كان صوت اليوسفيين يدعوا لوحدة المغرب العربي واستقلال بلدانه التام والشامل،

وخاصة في ظل بقاء النفوذ الفرنسي والقواعد العسكرية، ونظام الاستبداد، وظل ابن يوسف ينسق مع الثورة الجزائرية ويقدم لها كامل الدعم، يجتمع بالمناضلين الجزائريين، ويشارك في المؤتمرات والمظاهرات، كان توجهه السياسي ينسجم ورؤية جبهة التحرير الوطني، وظلت قناعته قوية بتحرير الجزائر ووحدة المغرب العربي.

ولأنه يمثل التوجه العربي الإسلامي ويتحالف مع عبد الناصر والثورة الجزائرية والقوى الثورية المناهضة للغرب الرأسمالي، رأى فيه بورقيبة خصما وخطرا على نظامه، خاصة وان توجهه يلقى صدى واسعا في تونس، وأن الثورة الجزائرية التي اقترب نصرها تمثل تحديا لنظامه السياسي، وقد حرص على تتبعه واغتياله، وهو ما تم فعلا يوم **12** أوت **1961** بفرانكفورت، حيث عثر عليه ميتا في غرفة الفندق، واعترف بورقيبة بعدها بسنوات علنا بمسؤوليته عن اغتياله.

ترك موته صدى واسعا، باعتباره زعيما تونسيا وقوميا وعالميا، لم تمت أفكاره التي حملها من بعده أنصاره وكثير من الزعماء الأفرو أسياويين، رثاء أصدقاؤه الجزائريون ومنهم مالك بن نبي ومحمد الميلي ومحمد حربي ،الأخير سجل وقفة مطولة عنه في مذكراته، وعزى ابن بلة عائلته في رسالة مؤثرة بعثها من سجنه، عبرت عن مشاعر الأخوة والصداقة التي جمعته به في القاهرة، وعن مشروعهما النبيل في تحرير ووحدة المغرب العربي، وبحق كانت الجزائر في عهد ابن بلة وبعده وفية لنهجه ولأنصاره، احتضنوا في الجزائر رفقة المعارضة المغربية، وكانت النية استكمال تحرير ووحدة المغرب العربي.

2- الطاهر لسود:

يعد الطاهر لسود من أشهر قادة المقاومة التونسية ومن أبرز زعماء الكفاح المغاربي الذين تحالفوا مع الثورة الجزائرية ميدانيا، حيث أسهم في

خريف عام **1955** في إعادة تأسيس جيش التحرير التونسي، وقاد من جديد معركة الكفاح المغاربي الموحد تحت مظلة ما عرف بجيش تحرير المغرب العربي، وذلك إلى غاية صائفة **1956**، وخلالها نسق مع ابن بلة في الخارج ومع احمد محساس وعبد الحي السعيد في تونس ومع قادة الأوراس، ما أسهم في تقوية جبهة الثورة الجزائرية سياسيا وعسكريها، وخاصة من حيث فتح جبهات الكفاح في تونس وتخفيف الضغط على الجزائر، وتمرير السلاح والتعاون الميداني مع فرق جيش التحرير الجزائري بالأوراس.

- لمحة عن شخصيته ومقاومته:

ولد الطاهر لسود عام **1911** بمنطقة الهواري شمال الحامة بالجنوب التونسي، نشأ في البادية على ركوب الخيل والفروسية وتعلم مبادئ الدين والعربية، استدعي للخدمة العسكرية عام **1930**، وخلال ثلاث سنوات اكتسب مهارة أكبر وخبرة سياسية وعسكرية، وفي مدينة الحامة التي استقر بها انخرط في نضال الحزب الدستوري الحر، واثر فشل المفاوضات مع الحكومة الفرنسية وتأزم الوضع في تونس، كان لسود مقربا من صالح بن يوسف كما انه استقبل بورقيبة في الحامة خلال مارس **1950**، وفي عام **1951** وبعد اعتقال عدد من الزعماء شرع الطاهر لسود رفقة الطيب العيدودي في التحضير للثورة المسلحة في جهة الحامة وقابس، وفي جانفي **1952** بدأت العمليات الأولى التي طالت المواقع العسكرية والمدنية الفرنسية بقابس، وعاش لسود مرحلة حاسمة من حياته في النشاط السري والتنظيم العسكري والتجنيد والقيادة[63]، وخلال هذه المرحلة عرض عليه بعض الإفراد الجزائريين المشاركة في مقاومته فقبلهم بصدر رحب، وكان منهم لزهر شريط ويوسف لدجاني[64].

لقد آمن الطاهر لسود بوحدة المعركة في المغرب العربي، وكانت تجربة المشاركة في الثورة الجزائرية خير دليل على ذلك، وفي وقت مبكر وقبل بدأ

التنسيق المغاربي في سبتمبر **1955** كانت له مساهماته في التعاون مع الثوار الجزائريين، فقد أعلن الطاهر لسود عن انتقاله إلى الحدود التونسية – الجزائرية لمساندة الثورة الجزائرية، وتوجهت بدورها العناصر الجزائرية المقاومة لتلتحق بصفوف الثورة الجزائرية، وقد كانت هذه العناصر الثورية تؤمن بالمعركة المغاربية المشتركة أينما كان ميدانها ومؤطروها، وتستند في ذاك إلى مرجعية لجنة تحرير المغرب العربي. وتم وضع مخطط مشترك لإمداد جيش التحرير الجزائري بالسلاح عبر الأراضي التونسية، واثر عودة المناضلين التونسيين لاستئناف المقاومة بقيادة الطاهر الأسود تبنى قادة جيوش تحرير المغرب العربي استراتيجية موحدة في العمل المسلح لمواجهة المخطط الاستعماري، وعلى طول الحدود الجزائرية – التونسية سجلت كثير من مظاهر التضامن والتنسيق[65].

لقد رفض الطاهر لسود تسليم أسلحة المقاومين ودعا إلى مواصلة المعركة حتى النهاية، واعتبر إيقاف القتال خيانة لمبادئ الاستقلال التام وللجزائر في هذا الوقت الحرج[66]، وتحصن بمجموعته في جبل سمامة قرب الكاف رافضا محادثة أي أحد من السياسيين والمقاومين، وكان الرجل متميزا في تفكيره عن غيره من السياسيين والثوار، فمواقفه الثورية وعدم ثقته في المحتل ونظرته التضامنية مع الجزائر ولمحاربة العدو المشترك كلها عوامل ساهمت في بلورة موقفه لكن هل التحق بمجموعته فعلا بالثورة الجزائرية؟

وقد ظل الاتصال قائما بين الثوار التونسيين والجزائريين، لكنه كان فاترا نتيجة الحصار المفروض على المقاومين التونسيين من قبل حكومة بورقيبة والسلطات الفرنسية، إذ تذكر شهادة عاجل عجول أن مجموعة من المقاومين التونسيين جاءت إلى قيادة الأوراس في بداية سبتمبر **1955** تطلب الدعم وتؤكد على توحيد المعركة، فعضدتهم قيادة الأوراس بأربعين مجاهدا مسلحا

ممن كان في مركز اولحاج وبمبلغ أربعين مليون فرنك فرنسي، وقد رافق عباس لغرور الوفد إلى الحدود التونسية[67].

ولا شك أن هذه المبادرة جاءت بهدف تفعيل المقاومة التونسية وتأكيد وحدة الكفاح المغاربي، وكانت مهمة تحسين العلاقات واعتماد الثوار التونسيين في إيصال الأسلحة للأوراس أكثر أهمية من فتح جبهة الكفاح التونسية، ومن أجل ذلك نقل لغرور قيادته إلى الشرق قرب الحدود التونسية وعين الوردي قتال مسؤولا عن ناحية سوق أهراس وقد اجتهد قادة المقاومة التونسية في الاتصال بمسؤولي الثورة الجزائرية عشية تجهيز جيش التحرير التونسي، وفي إطار هذا التنسيق وجه الطاهر لسود رسالة إلى قادة الثورة الجزائرية في الداخل بتاريخ **23** ديسمبر **1955**.

افتتح هذه الرسالة بالتأكيد على تضامن المقاومين التونسيين مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تفريق بين أقطاره الثلاثة "في الوقت الحاضر يجب علينا فقط دعم النضال الواحد، الموجه ضد الاستعمار الوحيد، وهو الاستعمار الفرنسي"[68]، ووجه فيها عددا من المطالب والتوجيهات تضبط أسس العلاقة مع الثورة الجزائرية، وتتمثل في النقاط الآتية:

1- الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيون من الاندماج في وحدات الثورة، ويثيروا الشعب التونسي للعودة إلى الكفاح ودحض مقولة قبول الاتفاقات الفرنسية – التونسية التي رضي بها المكتب السياسي برئاسة بورقيبة.

2- الحذر من التونسيين الموالين للمكتب السياسي (بورقيبة)، لأنهم يعادون الأمانة العامة بقيادة صالح بن يوسف، أولئك الموالين لبورقيبة ولأفكاره يشكلون خطرا علينا ويجب إبعادهم حتى لا يضروا بوحدتنا.

3- الإعلام بوصل الأسلحة من الخارج وأن الرجال الذين يتواصلون معكم هم أبناء الحامة، وهناك أشخاص موالون للمكتب السياسي من المقاومين السابقين يتربصون بمرري الأسلحة، وهم يتصلون مع بعض الأشخاص في التوابل وطرابلس، فيتوجب تغيير الطريق الذي يمر بالحامة.

4- وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة، أي معرفة القرية ومكانها، والمشيخة التي ينتمون إليها.

5- التونسيون الذين يلتحقون بصفوف الثورة مستقبلا يشترط لقبول انضمامهم إشارة الاستقبال التالية: جسر قسنطينة، واد سوق اهراس، ويجب ألا يكون لأي تونسي منصب قيادي في صفوفكم[69].

وفي إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية مثل لغرور وعبد الحي الأوراسي الثورة الجزائرية في الاجتماع الذي عقده صالح بن يوسف في تونس بحضور قيادات تونسية ومغربية[70]، وهذا الاجتماع الذي عقد في جانفي **1956** كان حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس، وذلك بتأكيده على المعركة المغاربية المشتركة وربط الاتصال بينهم وبين قادة الفرق التونسية، وتنسيق مهمات تمرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة وتوحيد مخططاتها.

وهكذا اجتمعت إرادة الطرفين الجزائري والتونسي على المضي قدما في مشروع كفاح المغرب العربي الموحد، وبعيدا عن رهانات صالح بن يوسف السياسية للتحالف مع الثورة الجزائرية ومواجهة حكومة بورقيبة فإن القادة الميدانيون للجانبين كان إيمانهم صادقا بتوحيد المعركة وعزيمتهم قوية في استمرار التضامن لخدمة كفاح الشعبين الشقيقين، وقد عمقت تجربة جيش التحرير التونسي شعور التضامن المغاربي وأرست علاقات وطيدة مع الثورة الجزائرية.

3- المناضل حافظ ابراهيم:

من بين الشخصيات العربية والإسلامية التي خدمت الثورة الجزائرية بإخلاص حافظ إبراهيم، وهو مناضل تونسي دستوري آمن بوحدة القضية المغاربية، وكرس حياته انطلاقا من تواجده في اسبانيا لدعم حركة تحرير ووحدة المغرب العربي، ناضل من أجل القضية التونسية، واكتشف خدماته المناضلون المغربيون أولا وتحول الى صديق حميم لقادة جبهة التحرير الجزائرية وخادم لهم في اسبانيا، وعلى الرغم من تعدد الأدوار التي نهض بها فانه يظل شخصية مجهولة لم ينصفه التاريخ، ولم تستحضر فضائله وأدواره، وهذا ما يطرح على الباحثين أكثر من سؤال، فما هي خصوصيات شخصية هذا الرجل وتوجهاته السياسية والفكرية، وكيف ارتبط بحركتي التحرير المغربية والجزائرية، وما هي الأدوار التي قدمها لدعم الثورة الجزائرية؟ أسئلة نحاول الإجابة عنها على ضوء ما توافر لدينا من مصادر ومراجع، وأهمها شهادته الشخصية التي سجلها الصحفيين المغربيين محمد خليدي وحميد خباش ونشراها مع شهادة الخطيب في مؤلف "جهاد من أجل التحرير"، وشهادة المناضلين الذين عملوا معه وأشادوا بأدواره، ومنهم الخطيب والغالي العراقي وعبد الكبير الفاسي (المغرب)، وتوفيق الشاوي وفتحي الديب (مصر)، ومحمد بجاوي وابن بلة ومحمد بوضياف، بالإضافة إلى بعض الوثائق الأرشيفية وإلى دراسات حديثة تناولت بعض جوانب حياة الرجل وأعماله.

نشرنا حوله مقالا بعنوان: المناضل التونسي حافظ ابراهيم والثورة الجزائرية، مجلة الباحث، جامعة وادي سوف، عدد **06** ديسمبر **2015**.

4- المناضل حسين التريكي:

شخصية نضالية بارزة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، عايش عن قرب أقطاب النضال الوطني الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والحبيب

ثامر، ولعب دورا فاعلا في نضال مكتب المغرب العربي وتكريس خيار وحدة الكفاح المغاربي، فكان خير خليفة للتوجه الثامري، كما تحالف مع صالح بن يوسف ضد بورقيبة خدمة لمشروع النضال المشترك، والذي يلتقي مع توجه الخطابي وقيادة الثورة الجزائرية، وقد ساقته مبادئه لان يكون جنديا في صف جبهة التحرير الوطني، يرافع عن أفكارها وينشر مبادئها في أصقاع القارة الأمريكية. فكيف حصل هذا التحول وما هي الجهود التي نهض بها في التعريف بالقضية الجزائرية، في هذا العرض سوف نحاول التعرف على شخصية الرجل النضالية في النضال التونسي والكفاح الجزائري، وذلك من خلال تناول إسهاماته وتقييمها اعتمادا على شهاداته وعلى الكتابات التي أرخت لمسيرته النضالية[71].

ودوره الرئيسي تمثل في دعم جبهة التحرير الوطني في توحيد الكفاح المغاربي، ثم تكفل بتمثيل جبهة التحرير الوطني في أمريكا اللاتينية رفقة فرحات عباس وكيوان، ودلك بحكم اتقانه للغة الاسبانية، حيث كسب للجزائر كثيرا من أوجه الدعم والمساندة.

نشرنا حوله مقالا بعنوان : حسين التريكي والقضية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة الجلفة، عدد **8** ديسمبر **2017**، ص **238ـ 253**. رابط التحميل:

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/**64117**

5- أحمد التليلي:

يعد الزعيم التونسي احمد التليلي من بين الشخصيات الفاعلة في العمل التحرري المغاربي، وقد ارتبط بحركة التحرر الجزائرية وبمشروع وحدة المغرب العربي، وكان بذلك أنموذجا للنخبة المغاربية التي تؤمن بفكرة التحرر والوحدة والديمقراطية في المغرب العربي، وفي هذا البحث تتبعنا مواقفه من الثورة الجزائرية، وتبين لنا من خلال الاطلاع على كثير من

المصادر الجديدة أنه سخر جهوده لدعم الثورة الجزائرية وربط علاقات وثيقة مع قادتها، وكان أمله واسعا في نجاح الثورة الجزائرية لتكون خير تجربة تحررية عربية وعالمية تحقق آمال الشعوب في التحرر والعدالة والديمقراطية.

قدم مساعدته لاعتماد نقابة العمال الجزائريين دوليا، وخدم الثورة من موقعه الرسمي مساعدا لبورقيبة، حيث نظم العلاقة مع جبهة التحرير من خلال اتفاقيات رسمية، اولها تمت المصادقة على هذه الاتفاقية من قبل أوعمران والحكومة التونسية بتونس في فيفري **1957**، واتخذت الإجراءات العملية لتنفيذ بنودها وإنشاء لجنة مشتركة تشرف على تمرير الأسلحة، وقد اعتبرت هذه الاتفاقية في غاية السرية وعليه اختلفت المصادر في إيراد بنودها[72]، ولعل الطرفين أجريا تعديلات على الاتفاقية السابقة وأدخلا إجراءات أخرى مع مرور الوقت تدل عليها وقائع نقل الأسلحة.

لقد حققت هذه الاتفاقية الهامة مكاسب للجانبين فالحكومة التونسية اهتدت إلى بديل سياسي متفهم ويعترف بسيادة الدولة التونسية وهو لجنة التنسيق والتنفيذ ممثلة في شخص أوعمران المسؤول العسكري بتونس بعكس المتعامل السابق محساس ومجموعات الأوراس والقاعدة الشرقية الذين تسببوا في مشاكل للحكومة التونسية الفتية ولم يقطعوا صلاتهم بأنصار صالح بن يوسف[73]، أما لجنة التنسيق والتنفيذ فحققت تعاون السلطات التونسية ودعمها في تمرير الأسلحة والذخيرة، واعتماد أراضي الحدود التونسية كقواعد خلفية وإرساء تنظيمها بقاعدة تونس.

وفي إطار هذه الاتفاقية عين بورقيبة التليلي وعبد المجيد شاكر مسؤولين عن لجنة الحزب في إدارة العلاقات مع المسؤولين الجزائريين، تشكلت لجنة تنسيقية عليا ولجان محلية في كثير من المدن الاستراتيجية التونسية، وهذا ما تؤكده شهادة عبد المجيد شاكر بقوله: "وتتويجا للثقة المتبادلة بين الطرفين

تم إبرام اتفاق بين الديوان السياسي وجبهة التحرير الجزائرية يضمن وضع الإطار المناسب لتسوية قضية السلاح بشكل نهائي وفاعل لما تملكه حكومة تونس المستقلة برئاسة الزعيم الحبيب بورقيبة من إشعاع دولي في الخارج ونفوذ سياسي واسع في الداخل ومن إمكانات لوجستية وبشرية ذات بال، ومن حرية التنقل أناء الليل وأطراف النهار في كافة أنحاء البلاد دون أن يعترض سبيلها أي كان، كما تم في إطار هذا الاتفاق تنظيم لقاءات مبرمجة بين مندوبين عن الديوان السياسي وجبهة التحرير الجزائرية لبحث كل ما له صلة بالثورة الجزائرية وبصيانة حسن علاقتهما من أجل توظيفها التوظيف الحسن في مصلحة الثورة والاهتداء في حال اختلاف الرأي إلى حلول توافقية تؤمن في ضوء مستجدات الأحداث ديمومة الثورة الجزائرية وفي نفس الوقت صيانة مصالح تونس الاستراتيجية كدولة مستقلة تناضل هي الأخرى من أجل تحرير البلاد من رواسب العهد الاستعماري..."[74].

إن هذه الشهادة المهمة من احد الفاعلين والمساعدين للتليلي تبرز تفاصيل مهمة عن ملف العلاقات والاتفاقات الجزائرية التونسية، حيث يتحدث عبد المجيد شاكر عن طرق نقل الأسلحة للثوار الجزائريين وفقا للاتفاقية المبرمة بين الطرفين والتي كان يسهر عليها جهاز كامل يشرف عليه برفقة أحمد التليلي: "تنطلق قوافل الأسلحة من مصر برا عابرة ليبيا تحت مسؤولية سلطاتها بالاشتراك مع جبهة التحرير ولدى وصولها إلى الحدود التونسية الليبية تجد في انتظارها أربعة ضباط تونسيين، اثنان من الجيش واثنان من الحرس الوطني مع شاحنات عسكرية وسيارتين تابعتين لشرطة الجيش ومجهزتين بوسائل اتصال عصرية، عندئذ يتسلم الضباط التونسيون صناديق مختومة تحتوي على أسلحة وذخيرة ويتولى أعوان الشرطة العسكرية الموجودون في عين المكان نقل تلك الصناديق إلى الشاحنات، أما سيارتا شرطة الجيش فإحداهما تتصدر مقدمة القافلة لفتح الطريق

والثانية في مؤخرتها للسهر على أمنها، تنطلق القافلة صوب الشمال عبر الطريق الوطنية رقم واحد مرورا ببن قردان ومدنين ثم قابس وصفاقس، وعلى مستوى مدينة سوسة تغادر القافلة الطريق الوطنية رقم واحد في اتجاه مدينة القيروان حيث تحط القافلة الرجال في ثكنة بعاصمة الأغالبة، وهناك يتسلم ضباط جزائريون الصناديق المختومة بمقتضى تفويض صادر من قيادة جيش التحرير، وأخيرا تودع تلك الصناديق في مستودع داخل فضاء الثكنة مجهز لهذا الغرض وتحت مسؤولية جيش التحرير المباشرة... تتجدد هذه العملية عدة مرات في السنة، وحدث لأسباب ظرفية أن استمر سير قافلة الأسلحة في اتجاه تونس العاصمة وإلى ثكنة في حي باب سعدون في انتظار قرار هيئة أركان جيش التحرير وتحديد وجهتها الأخيرة إما لساقية سيدي يوسف أو لبلدة غار الدماء"[75].

وخلال هذه المرحلة تنوعت الأدوار التي كان يؤديها أحمد التليلي لصالح الثورة الجزائرية، فبصفته قياديا في النقابة العمالية كان خير معين للنقابيين الوطنيين الجزائريين، حيث أسهم في اعتماد نقابتهم من قبل الكنفيدرالية الدولية للنقابات الحرة، ووفر مقرا لهم في تونس بعد مضايقتهم في الجزائر، وعندما تولى أمانة الاتحاد التونسي للشغل استغل كل الفرص السانحة لنصرة القضية الجزائرية، وخاصة من خلال بياناته وخطبه، فأثناء انعقاد المؤتمر الخامس لاتحاد الشغل بتونس في جويلية **1957** خاطب أحمد التليلي المؤتمرين بقوله: "إنّ قلوب العمّال التونسيين مملوءة ألما وحسرة أمام الظلم المتزايد، والواقع يشهد بأنّ العمّال التونسيون متضامنون مع الشعب الجزائري تضامنا تاما"[76].

وأما دوره الرئيسي السياسي فكان موزعا بين إدارة العلاقة مع جبهة التحرير الوطني وتوفير مختلف أشكال الدعم لها داخل تونس وخارجها، والتدخل لحل المشكلات المستعصية، ومن كثرة ارتباطه بالثورة الجزائرية

اعتقد البعض أنه عضو في جبهة التحرير الجزائرية وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكن ذلك ناتج فقط عن علاقاته الوطيدة وكثرة نشاطاته مع القادة الجزائريين[77]، وفضلا عن شهادة أحمد محساس وأوعمران وعمار بن عودة وقايد مولود... الخ فقد أشاد بعض التونسيين بدوره الفاعل والمحوري في إدارة العلاقة مع الثورة الجزائرية، حيث استحضر رفيقه الحبيب بولعراس دوره في خدمة الثورة الجزائرية، مشيرا إلى أنه تحمل من أجل ذلك مشاق كثيرة، حيث قال: "الرجل الذي كان المسؤول عن الاتصال بالمقاومين الجزائريين قبل أن يكون لجبهة التحرير الجزائرية تنظيم محكم في تونس، ثم المكلف بالعمليات الدقيقة مع جبهة التحرير بعد قيام مكاتب لجبهة التحرير في تونس. وطبيعي أن تجره هذه الأعمال السرية والدقيقة إلى متابعة حركات خصوم جبهة التحرير من الجزائريين والمتجسسين، لاسيما عندما تشعبت المشاكل بسبب مضاعفات حرب الجزائر"[78].

وعليه فإن مكانة أحمد التليلي في ربط العلاقات مع جبهة التحرير الوطني مكانة متميزة، فبشهادة القادة الجزائريين والتونسيين كانت مساهمة التليلي مهمة ومحورية في إدارة العلاقات وتوفير الدعم وتنسيق المواقف وحل المشكلات.

6- المناضل محمد عبد الكافي:

مناضل تونسي يوسفي، قدم دعمه للثورة الجزائرية بصفته أمين مكتب المغرب العربي بطرابلس.

ولد محمد عبد الكافي بجربة، وانخرط في النضال الوطني مبكرا رفقة خاله علي الزليطي، درس بالعاصمة تونس التي أكسبته تجربة النضال السياسي وهو المحامي المبتدئ، تعرض للمضايقة وقرر الهجرة الى ليبيا لمواصلة النضال، عمل بطرابلس في التعليم ثم انتقل إلى وزارة التخطيط.

خلال تواجده بطرابلس طلب منه العمل في مكتب المغرب العربي الذي افتتح بعد استقلال ليبيا عام **1951**، وهناك تعرف على المناضلين التونسيين والجزائريين، كلف بأمانة المكتب في حين كان عبد العزيز شوشان رئيسه، وبذلك كان مطلعا على كثير من الأسرار، بما في ذلك نشاط تهريب السلاح الذي تولاه ابن بلة بمعونة التونسيين، وخلافات المكتب خاصة بين شوشان والطاهر لسود وصالح بن يوسف، ارتبط بخدمة صالح بن يوسف والثورة الجزائرية، حيث كان يتردد عليه بشير القاضي وأحمد ابن بلة، وكان يتوسط لخدمتهم في طرابلس، خاصة وانه كون شبكة معارف واسعة[79].

ويتحدث في مذكراته عن أدوار كثيرة أداها لصالح الثورة الجزائرية، ففي سنة **1961** كلفه مناضلون بعثيون جزائريون بتوصيل وثائق إلى بن بلة في معتقله بفرنسا، وأدى المهمة والتقى بسي حميميد كما يسميه، وأعجب بمحمد بوضياف[80].

وعندما استقلت الجزائر وفي أول احتفال لها بعيد الثورة وجهت له الدعوة لحضور الاحتفال رفقة شوشان، وقد تقدم ابن بلة لمصافحته، ما أخضب مندوب بورقيبة الرسمي أحمد المستيري، وجعل بورقيبة يحتج[81].

تلقى الدعم من الجزائر للاستمرار في أداء رسالة صالح بن يوسف وجمع القوى الثورية من اجل تحقيق الديمقراطية في تونس، حيث واصل نضاله، وقد توجه بكتابة مذكراته.

7- المناضل إبراهيم طوبال:

المناضل والسياسي التونسي ولد عام **1924** بالمهدية، درس بالصادقية، وانخرط في الشبيبة الدستورية التي جعلت منه إطار في الحزب الدستوري، انتقل في عام **1947** الى ليبيا ومنها إلى القاهرة، حيث شارك في النضال المغاربي انطلاقا من مكتب تونس.

وقد أورد محمد يزيد في شهادته أن مناضلي مكتب المغرب العربي كانوا أول من دعم الثورة الجزائرية "بدأنا نتحرك في مكتب المغربي العربي، لم يكن أحد يسمع بجهة التحرير الوطني وبن بلة بدأ الاتصالات الحكومية فقط...، وأول شيء كسبناه كان بدعم من إخواننا من حزب الاستقلال وإخواننا من حزب الدستور...واذكر من بينهم الرشيد إدريس، وبولعراس وعبد الكريم بن جلول وعبد المجيد بن جلون، وابن أمليح، وإبراهيم طوبال، هم الذين قاموا بترجمة بيان أول نوفمبر إلى اللغة العربية، وكل وثائقنا نقوم بتحضيرها معا[82].

وخلال الخلاف البورقيبي اليوسفي وقف الى جانب صالح بن يوسف وأصبح دراعه اليمنى في القاهرة، وقد ارتبط بعلاقات وثيقة مع فتحي الديب واحمد ابن بلة ومحمد خيضر، خاصة وانه كان يتولى مكتب أمانة صالح بن يوسف في القاهرة، وتولى مكتب تونس بعد الاستغناء عن خدمات الموالين لبورقيبة، وعند تأسيس جيش تحرير المغرب العربي كلف خيضر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض بن يوسف إبراهيم طوبان وأعضاء مكتب المغرب العربي، فكتب في أكتوبر **1955** مؤكدا على أهمية التعاون مع اليوسفيين: "إن التونسيين بدفع من صالح بن يوسف يسيرون معنا تماما"[83].

خاض طوبال تجربة ثرية في التعاون مع قادة الثورة الجزائرية في القاهرة، وظل ممثلا لصالح بن يوسف وينسق مواقفه مع الوفد الخارجي للثورة، ومنهم احمد توفيق المدني ومحمد الأمين دباغين... الخ، وتقرر أخيرا أن ينخرط في دعم الثورة الجزائرية ويصبح عضوا فيها، وبحكم ذلك أصبح يعرف وكأنه مناضل جزائري، وبعد استقلال الجزائر استقر بها، وكون جبهة لمعارضة بورقيبة ودعم الحركات التحررية والقضايا العربية، حيث كان يكتب ويحاضر ويؤسس صحفا خدمت القضايا العربية التي أمن بها،

وخاصة القضية الفلسطينية التي ارتبط بعلاقات وثيقة مع قادتها، أصيب بسرطان الحنجرة وتوفي في جنيف بسويسرا عام **1990**، ودفن في جنازة مهيبة بمسقط رأسه المهدية.

وقد ذكر لي جمال قنان أن طوبال أسس مكتبا بالجزائر خاص بدعم المعارضة التونسية تلقى مساعدات مادية ومالية من رفيقه الرئيس أحمد بن بلة.

وقد سجل في كتبه لمحات عن نضاله وعن المعارضة اليوسفية لبورقيبة، ومن كتبه نذكر: البديل الثوري في تونس، مأساة احمد بن صالح، سقوط البورقيبية.

8- السياسي والنقابي أحمد بن صالح:

سياسي ونقابي تونسي شغل عدة مناصب حكومية منها رئيس الوزراء، ولد عام **1923** ببلدة المكنين بالساحل التونسي، درس بالصادقية، وأكمل دراسته بالسربون، وفي فرنسا واصل نضاله وتعرف على بعض المناضلين الجزائريين، حيث يذكر ان العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغربيين كذلك تدعمت في فرنسا، إذ كانت الأحزاب الوطنية تشرف على تأطير الجالية المتواجدة في المهجر وتنهض بالنشاط الخارجي، وتوضح شهادة أحمد بن صالح أن تجربة النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي "انطلقنا في العمل المشترك مع الإخوان الجزائريين والمغاربة، وقد ساعدتنا صداقتنا الشخصية التي ربطت بيننا في ذلك الطور والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال وقد أمكن لنا في إطار الأنشطة المشتركة للشباب الطالبي أن نقوم بما نستطيع..."، وأكد ابن صالح أن تجربة العمل المشترك في فرنسا أفادت كثيرا في التقارب بين الحركات السياسية والعمالية الشمال إفريقية، "وفي هذه الأجواء تعمقت وشائج الأخوة واستحكمت روابط الصداقة مع الإخوان الجزائريين"[(84)].

وفي تونس اشتغل مدرسا في المعهد العالي بسوسة، وأصبح اطارا في الاتحاد العام التونسي للشغل منذ عام **1951**، وانتخب أمينا عاما له وعضوا في اتحاد النقابات الدولية **1954-1956** وخلال الخلالف اليوسفي البورقيبي وقف ما هذا الاخير ورجع انتصاره نظرا لمكانة اتحاد الشغل الاجتماعية، وبعد الاستقلال ونظرا لتزايد نفوذه قرر بورقيبة خلعه من رئاسة الاتحاد، ومع ذلك لم يفقد مكانته السياسية.

وكان ارتباطه بالثورة الجزائرية مبكرا، حيث عبر عن دعم اتحاد الشغل التونسي لها، ودعا إلى تأسيس منظمة نقابية جزائرية مستقلة، وقد عبر الاتحاد العام التونسي للشغل عن انشغاله بالأوضاع الخطيرة التي يتعرض لها الشعب الجزائري وتنديده الشديد بالسياسة الفرنسية، ودعا العمال الجزائريين في بيان له بتاريخ **27** أوت **1955** إلى توحيد صفوفهم وإنشاء نقابة خاصة بهم، معربا عن استعداده الكامل لمؤازرتها في الانضمام إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة[85].

إن الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي أعلن عن تأسيسه في **24** فيفرى **1956** واجه مشكلة حادة على صعيد تكريس نفوذه الدولي والانضمام إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة، لأن العناصر المصّالية بادرت إلى تأسيس منظمة نقابية لمزاحمته، وإن كانت هذه القضية قد أثارت بلبلة في مواقف النقابتين التونسية والمغربية إلا أنه سرعان ما أدركتا كنه النقابة المصالية، ووقفتا إلى جانب مساندة الاتحاد ع. ع. ج. في الانضمام إلى الجامعة الدولية للنقابات الحرة[86]، وذلك بتوجيه من عبان رمضان الذي أوفد مولود قايد الى تونس للتباحث مع بن صالح، وأثناء اجتماع الهيئة التنفيذية لهذه الأخيرة ببروكسل في أوائل جويلية **1956** نظرت في قضية انضمام النقابتين الجزائريتين إليها، وكانت النقابتين التونسية والمغربية عضوا بارزا بالجامعة ولعب أحمد بن صالح في اليوم الثالث من المناقشات دورا هاما في إقناع ممثل

بريطانيا بعدم جدوى الاعتراف بانضمام النقابة المصالية، وبذلك جلب معه الأعضاء المحايدون، وتكرس انضمام الاتحاد ع. ع. ج. بأغلبية الأصوات مقابل امتناع النقابة الفرنسية عن التصويت[87]، ويؤكد محمد فارس أن النقابيون التونسيون والمغربيون بذلوا مجهودات كبرى لفائدتنا، وخاصة أحمد بن صالح الذي "... لم يستكن في مساندة انضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وكان ذلك انتصارا سياسيا كبيرا للمركزية النقابية ولجبهة التحرير الوطني[88]، وقد توجت المنظمات النقابية التونسية والمغربية والجزائرية لقائها ببروكسل بخطوة هامة على مسار وحدتها النقابية إذ أصدر قادتها يوم **5** جويلية **1956**، بيانا مشتركا أعلنوا فيه على ضرورة تأسيس جامعة موحدة لنقابات الشمال الإفريقي[89].

إن الاتحاد العام التونسي للشغل وبتوجيه من بن صالح أكّد مساندته للكفاح النضالي والوطني للعمّال الجزائريين، فقد دأب العمّال التونسيون خلال المناسبات الوطنية والعمالية على التذكير دائما بمأساة الجزائر، فأقيمت بمناسبة فاتح ماي **1956** مهرجانات حافلة شارك فيها عدد من النقابيين الجزائريين والمغربيين، وأكّد الاتحاد النقابي الجهوي بمدينة تونس في بيان له بأنّ "كفاح الشعب الجزائري هو كفاحنا ولن يطمئن لنا بال حتى نرى شقيقتنا الجزائر في حالة سلم، وقد أحرزت على مطامحها القومية"[90]، وخلال المؤتمر السادس للاتحاد العام التونسي للشغل في سبتمبر **1956** لقيت قضية الجزائر اهتماما بالغا، وأكّد بشأنها العمّال التونسيون مؤازرتهم التامّة لكفاحها، وذكّر أحمد بن صالح أنّ من أهداف النقابيين التونسيين الأساسية هو المساهمة مع الجزائر "في كفاحها التحرّري الذي هو كفاحنا... وثورتها الموحّدة من المغرب إلى ليبيا"[91]، وصادق المؤتمر على لائحة خاصّة بالجزائر، أكّدت أنّ "كفاح الجزائر هو كفاحنا القومي وكفاح شعوب شمال إفريقيا هو كفاحنا القومي، وأنتم على علم بموقف الشعب

التونسي بأسره وموقف الاتحاد من ضمنه إزاء كفاح الجزائر الباسلة، فالتأييد مطلق وهو يومي، منتشر في جميع الميادين الداخل والخارج..."[92].

وقد أثارت حادثة اختطاف زعماء جبهة التحرير الوطني الخمسة في **22** أكتوبر **1956** حفيظة الشعب التونسي، وتلقّاها الاتحاد العام التونسي للشغل بمختلف أشكال الاستنكار فأعلن الإضراب العام ونظّم التجمّعات العمّالية المندّدة بهذه العملية، كما احتفل الاتحاد بذكرى أوّل نوفمبر **1956** بتنظيم مسيرات حاشدة للتنديد بالسياسية الفرنسية[93]، وأعلن عمّال ميناء بنزرت عن إضراب احتجاجي في نفس الشهر بسبب دخول باخرة فرنسية محمّلة بالأسلحة إلى الميناء، وجاء قرار العمّال هذا معبّرا عن نضجهم السياسي وتضامنهم الفعّال مع الجزائر، وإيمانا منهم -كما جاء في البيان الذي أصدروه- أنّ "الحرب ضدّ شعب الجزائر يجب مقاومتها بكلّ الوسائل"، ودعا البيان الحكومة التونسية إلى منع البواخر الفرنسية الحربية من الدخول إلى الموانئ التونسية[94].

وقد توطّدت علاقات الاتحاد ع. ع. ج. بالنقابيين التونسيين منذ مارس **1957** بعد أن انتقلت إدارة وفده الخارجي لتستقرّ بتونس وتباشر نضالها الوطني، حيث قدّم لها الاتحاد العام التونسي للشغل مقرّا خاصا، وأسهم في دعم نشاطاتها التعبوية والاجتماعية[95].

وعلى الرغم من إقالته من ترأس اتحاد الشغل فقد ظل بن صالح داعما رئيسيا للثورة الجزائرية مؤمنا بمبادئها، وفي عام **1965** عاد بن صالح بقوة للمشهد السياسي، حيث كلفه بورقيبة بقيادة الإصلاح الحكومي وتبني سياسة التعاضد الاشتراكية، وقد اعتمد سياسة التعاون مع الجزائر في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وبعد سنوات اتهمه بورقيبة عام **1970** بالتقصير والخيانة وحكم عليه بعشر سنوات سجنا، في عام **1973** فر من

سجنه وتوجه للجزائر ومنها إلى أوربا، حيث أسس حزبا سياسيا قوميا معارضا، وعاد الى تونس لمواصلة النضال، وتوفي رحمه الله في سبتمبر **2000**.

ودعت تونس والجزائر زعيما سياسيا ونقابيا كبيرا، برز بمواقفه التضامنية مع الجزائر بلده الثاني، ولم تبخل عنه الجزائر حين آوته ونصرته، لقد نعته الجزائر اثر وفاته بكلمات معبرة ومشاعر أخوية، بعد أن نال تكريم رئيس الجمهورية الجزائرية في حياته.

9- المناضل عبد العزيز شوشان:

عبد العزيز شوشان (**1928-2020**) مناضل تونسي، ودرس بالصادقية، واشتغل كاتبا في محكمة سوسة، انخرط في نضال الحزب الدستوري الحر، وكلف بالتنسيق بين مقاومي الشمال والساحل، ومع ظهور الخلاف اليوسفي البورقيبي اصطف مع بن يوسف وأصبح مقربا منه، وكلفه بإدارة الشؤون الإدارية بمكتب الأمانة العامة لصالح بن يوسف، وقد كلفه في طرابلس بإدارة العلاقة مع الثوار الجزائريين، حيث تعاون مع ابن بلة وفتحي الديب في تهريب الاسلحة عبر ليبيا الى تونس، وقد ذكر فتحي الديب أن شوشان واحمد محساس كانا المسؤولين عن تهريب شحنة السلاح التي انزلها اليخت كود هوب والمخصصة للمقومة التونسية والثورة الجزائرية[96].

وتفيد شهادة محمد لبجاوي أن ابن بلة وفتحي الديب نسقا مع شوشان لإنزال باخرة اسلحة بطرابلس، كانت موجهة للثورة الجزائرية وتضمنت **1450** بندقية و**5000** مسدس رشاش و**2000** مسدس صغير و**5000** مسدس كبير، وأن هذه الاسلحة اخذت طريقها الى الحدود الجزائرية بواسطة المهربين التونسيين بإشراف من شوشان[97].

كان شوشان نشطا وداهية مثقفا استطاع أن يتقرب من صالح بن يوسف ويجعله مساعدا له، وقد دخل في خلاف مع قائد الجيش الطاهر

لسود، ودفع بابن يوسف ان يعينه مسؤولا عن الطاهر لسود، وهو ما دفع الاخير الى مغادرة ليبيا والاستسلام لبورقيبة ما تسبب في أزمة كبيرة لجناح صالح بن يوسف المصمم على استمرار المقاومة رغم استقلال تونس نصرة للجزائر.

وقد تحدث بشير القاضي عن دور شوشان في دعم الثورة الجزائرية قائلا: "إن عبد العزيز شوشان كان من العناصر النشطة جدا في مكتب تونس آنذاك في طرابلس، وكانت علاقتهم معنا علاقة حماسية، وربما كان من أكثر العناصر الموجودة في مكتب الإخوان التونسيين بطرابلس رغبة وحماسة في التعاون معنا، وكانت علاقته مع ابن بلة ثم معي من أحسن ما يقال"[98].

استمر شوشان يتزعم راية المعارضة اليوسفية، وقد أصدرت حكومة بورقيبة حكما بالإعدام غيابيا، وبقي في الخارج ولما استقلت الجزائر لجأ للإقامة فيها، وأسس شركة استيراد بالشراكة مع ابن حليم، وقد كرمته الجزائر في بداية استقلالها بفضل رفيقه ابن بلة، ما أثار حفيظة بورقيبة وسفيره في الجزائر، وخلال السبعينيات صدر العفو عليه فعاد الى تونس ولم يترك شهادات تدافع عن نضاله، وتوفي في صمت عام **2000** رحمه الله[99]، وتتحدث مذكرات محمد عبد الكافي رفيقه في النضال عن شكوك راودت البعض عن دوره في الاضرار بالمعارضة اليوسفية، ولكنها تظل وجهة نظر ومن دون أدلة ثابتة[100].

10- المناضل عز الدبن عزوز:

عز الدين عزوز (**1918-1983**) مناضل تونسي، ولد بالعاصمة، ودرس بالصادقية إلى أن تحصل على البكالوريا، صقل شخصيته الوطنية في الكشافة وانخرط في العمل الوطني، شارك في اكتوبر **1945** في المؤتمر العالمي

للشباب ببريطانيا، وقرر ان يلتحق بالقاهرة، ومنها الى سوريا ، حيث تدرب في الكلية العسكرية وتخرج ضابطا بتوجيه من الخطابي.

وبعد تخرجه أصبح من أعوان الخطابي المقربين، والذي كلفه منذ عام **1952** بتدريب مجموعات تونسية في مخيم بطرابلس، وذلك بمساعدة الملك وتغطيته، وكان يملك سكنا في طرابلس ويتواصل مع أعوان الخطابي وخاصة الطود ومحمد العزيز، الأخير ذكر أنه تقرر في فيفري **1954** التنسيق معه بصفته قائد لجيش التحرير التونسي، وأنه ذلل له بعض الصعوبات من خلال رسالة من الخطابي إلى الملك إدريس تطلب معاملة المناضلين التونسيين من دون تفرقة، خاصة بعد تدخل موالين للحزب الدستوري التونسي الجديد لمضايقته، واندلاع مناوشة بالسلاح بينه وبين لزهر الشرايطي في طرابلس[101].

عقد في جوان **1954** لقاءات مع حمادي العزيز وابن بلة، أسفرت عن تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي، بدأت في القاهرة وانتهت في طرابلس، ففي أوت **1954** وفي ليلة عيد الأضحى اجتمع ببيته محمد حمادي العزيز وابن بلة وأعلنوا تأسيس جيش تحرير المغرب العربي بقيادتهم، وكل ذلك تمهيدا لتفجير الثورة الجزائرية وتوحيد المعركة المغاربية، وذكر أنه رافق ابن بلة في سفره إلى بيرن السويسرية في سبتمبر **1954** للتنسيق مع بوضياف، ولا نعرف اي تفاصيل عن مهمته، وتفيدنا شهادة محمد العزيز حمادي أن ابن اصطحبه معه خلال التنسيق مع بوضياف للتأكيد على ضرورة ان تكون ثورة الجزائر منسقة مع التونسيين والمغاربة، وكان من المفروض أن يدخل عز الدين عزوز على رأس المتطوعين الموجودين في القاهرة وطرابلس الى تونس، وذلك بهدف دفع الحزب الدستوري للثورة بعد وقف القتال في تونس، كما تم الاتفاق مع علال الفاسي لبدأ الثورة في المغرب، ولكن

الأمور لم تسر على ما يرام، حيث يتحدث الطود ومحمد العزيز عن فشل عزوز في شن الثورة[102].

أصبح له دور مهم في الحركة اليوسفية، وكان يقدم خدماته للثورة الجزائرية من خلال ابن بلة وبشير القاضي في طرابلس، وقد عاد الى تونس عام **1956** ولكن بورقيبة لم يكن راضيا عنه، بحكم انه عسكري ومتعاون مع الخطابي واليوسفيين، كما أنه لم يكن منتمي للحزب، عاش ظروفا صحية صعبة الى أن توفي عام **1983**، ودون في مذكراته مسيرته الحافلة في الكفاح المغاربي، والتهميش الذي عاناه باسم "التاريخ لا يرحم"[103].

11- المناضل العابد بوحافة:

مناضل تونسي كان له فضل التعريف بالقضايا المغاربية بأمريكا مقر الامم المتحدة.

ولد بجرجيس في **15** أفريل **1913**، من عائلة ثرية، حيث كان والده قائدا خليفة على بلدة المطوية، نشأ وتعلم في سوسة، وانتقل الى فرنسا لمواصلة الدراسة وحصل على البكالوريا، ثم قرر السفر الى بريطانيا وأكمل دراسته بالحصول على شهادة لسانس في اللغة الانجليزية.

اشتغل في الصحافة، واكتشف قضية وطنه المغتصب، فقرر الانخراط في الحزب الدستوري القديم، وبعدها الحزب الدستوري الجديد، وكان مغرما بالتمثيل منذ صباه.

سافر بوحافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك خاض نضاله الوطني الحقيقي، فقد أوكلت له مهمة انشاء لجنة تحرير إفريقيا الشمالية عام **1946**، والتي تحولت بعد سنة إلى فرع لمكتب تحرير المغرب العربي المؤسس بالقاهرة، ونهض في نيويورك بنشاط كبير للدفاع عن قضايا تحرر المغرب العربي، وخاصة من خلال اتصالاته بالمسؤولين الأمريكيين والوفود

العربية والدولية، وكتابته في الصحافة الأمريكية، واستقباله للوطنيين المغاربة ومنهم الجزائريين[104].

وفي عام **1948** زار بوحافة القاهرة، وتعرف على المناضلين المغاربة، ومنهم الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي مؤسس لجنة تحرير المغرب العربي، وقد عينه ممثلا للجنة في أمريكا، وكلفه بمضاعفة الجهود من أجل تدويل القضايا المغربية، ومن القاهرة انتقل إلى باريس وحضر اجتماع وفود الجامعة العربية المنعقد بمقر اجتماع الأمم المتحدة بباريس، وكانت مناسبة للاطلاع على القضايا العربية والتعرف على الزعماء العرب، حيث تعرف على مصالي الحاج ورفاقه، وارتبط معه بعلاقات حميمية، وكلفه بمهمة الدعاية للقضية الجزائرية في المحافل الدولية وتمثيل الحركة الوطنية الجزائرية في نيويورك.

وبمجرد عودته الى أمريكا حرر رسالة للرئيس الأمريكي يشرح له فيها القضية الجزائرية، كما نشر عدة مقالات بالصحافة الأمريكية، وكان لنشاطه دور حاسم في التعريف بالقضية الجزائرية، كما كان له فضل استقبال وفود المناضلين المغاربة وتعريفهم بطبيعة النشاط الدبلوماسي في نيويورك وأمريكا، كما نهض بوحافة بدور مهم في كسب دعم الجامعة العربية والمملكة العربية السعودية للقضية الجزائرية، حيث كانت علاقته وثيقة بعبد الرحمان عزام وخليفته عبد الخالق حسونة، وكذا بوزير الخارجية السعودي الأمير فيصل وغيرهم، وفي عام **1953** كلفه مصالي بمهمة السعي لدى دول الجامعة العربية لطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وطلب المساعدة والدعم المعنوي والمادي، وفي هذا الاطار سلم بوحافة رسالة من مصالي إلى الأمير فيصل، وأخرى إلى الملك سعود، وكان تدخل السعودية ايجابيا في ضرورة تبني الجامعة العربية للقضية الجزائرية في الأمم المتحدة، ودعمها ماديا ومعنويا[105].

لقد آمن بوحافة بالقضية الجزائرية التي تجند لنصرتها سنوات عديدة، وعند اندلاع الثورة التحريرية ضاعف من نشاطه، فقد أسرع الى تحرير رسالة للرئيس الأمريكي ايزنهاور بتاريخ **13** نوفمبر **1954**، ندد فيها باستعمال الأسلحة الأمريكية من قبل الفرنسيين للقضاء على الوطنيين الجزائريين العزل، ونشر الرسالة على نطاق واسع في الصحافة الأمريكية[106] ما جعل الرأي العام يتعرف مبكرا على الثورة الجزائرية، ودفع السلطات الفرنسية للتحري والاهتمام بالمهمة الخطيرة التي يتولاها بوحافة في نيويورك.

لقد تحول اهتمام بوحافة من القضية التونسية التي عرفت انفراجا إلى تبني القضية الجزائرية، ووازن بين الحفاظ على علاقته مع مصالي الحاج وارتباطاته مع جبهة التحرير الوطني، واستمر بنفس الوتيرة في خدمة الثورة الجزائرية، وخاصة التنديد بالسياسة الفرنسية والمطالبة باستقلال الجزائر، مستغلا علاقاته بالصحافة الأمريكية وصداقته مع الدبلوماسيين الدوليين، وقد كتب سلسلة مقالات في النيويورك تامز توثق الجرائم الفرنسية في الجزائر، وشاهد العالم صورا تدل على حجم الجريمة، ولم يتوقف بوحافة عن مراسلة الأمم المتحدة والدول والبعثات يبلغها بتطورات القضية الجزائرية، وعشية زيارة الرئيس الفرنسي لنيويورك حرر بوحافة رسالة للرئيس الأمريكي يطلعه على سلسلة الجرائم التي ترتكبها فرنسا في الجزائر، وكان وقع الرسالة مؤثرا على الدبلوماسية الفرنسية التي شعرت بفعالية نشاط بوحافة وتأثيره السلبي على سمعة فرنسا ومكانتها.

وفي عام **1955** رحب بوحافة بالجهد العربي الذي تقوده السعودية في تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، حيث استقبل الوفد السعودي بقيادة الأمير فيصل وأحمد الشقيري وسلمه في بهو مقر الأمم المتحدة العلم الجزائر، وخلد الحدث بصورة تذكارية تؤرخ لأول دخول لقضية الجزائر إلى

الأمم المتحدة، وكان بوحافة خير معين ومساعد لأوائل الدبلوماسيين الجزائريين في نيويورك، حيث ارتبط بعلاقات حميمية مع محمد يزيد وحسين ايت أحمد وفرحات عباس ومحمد الامين دباغين وعبد القادر شندرلي وغيرهم.

كما نهض بوحافة بمهمة دعم نشاط الوفد الخارجي للثورة بالقاهرة، يعلمه بكل جديد ويجيبه عن استفساراته ويتجاوب مع طلباته، ويكون بذلك قد قدم خدمات جليلة للثورة وهي تخط خطواتها في ميدان الدبلوماسية وتدوين القضية بالأمم المتحدة[107].

وقد ترك بوحافة بعد وفاته نهاية التسعينيات من القرن الماضي مذكرات مكتوبة بخط يده كما أفادني ابن أخيه، أورد فيها تفاصيل إضافية عن نشاطه، ومؤخرا حضي الرجل بتكريم وزارة المجاهدين في الملتقى الدولي لأصدقاء الثورة الجزائرية عام **2022**.

وعليه نسجل أن بوحافة أنموذج تونسي فريد في دعم الثورة الجزائرية، آمن بها وتفرغ لخدمتها، وكان تأثيره الايجابي في دعم القضية الجزائرية عربيا وأمميا واضحا من خلال زخم كتاباته الصحفية ورسائله ووثائقه التي خدم بها القضية الجزائرية، وخاصة من منطلق اتقانه للغة الإنجليزية وخبرته وعلاقاته الدبلوماسية في نيويورك مع السلطة الأمريكية والوفود العربية والأجنبية التي تتردد على مقر الأمم المتحدة.

- الخاتمة:

من خلال ما ذكرناه نخلص إلى ما يلي:

لقد أسهمت ثورة الجزائر في بلورة حركة تضامنية واسعة معها، تجلت خلال سبع سنوات ونصف في ضروب مختلفة من التضامن المادية والمعنوية،

حيث تعاطف معها الساسة والعامة، المثقفون وقادة الأحزاب السياسية... الخ، وذلك على اختلاف أطيافهم وجنسياتهم.

ولا شك أن الثورة التحريرية التي وحدت الجزائريين في ميدان المعركة واستقطبت إليها تعاطف وتضامن الأشقاء الليبيون والتونسيون، فقدموا ظروفا مختلفة من الدعم والمساندة.

لقد استوقفتني كثير من الشخصيات التونسية والليبية بمواقفها المثالية، وأنه من واجبنا إعادة الاعتبار لهؤلاء من خلال المبادرات التكريمية، والتي لم يحظى بها الجميع وخاصة أولئك المنسيون والمغيبون بفعل مواقفهم السياسية، وأحينا نتيجة مناصرتهم للثورة الجزائرية.

- الإحالات:

1- أنظر مجيد خدوري: المرجع نفسه، ص**297**.

2- أنظر حول الظروف السياسة والاقتصادية لليبيا، مجيد خدوري. المرجع نفسه، ص**165** وما بعدها.

3- أحمد ابن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط**2**، دار الآداب، بيروت، **1979**، ص**106**.

4- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط**1**، دار المستقبل العربي، القاهرة، **1984**، ص**62**.

5- فتحي الديب: المصدر السابق، ص**62**، **67**.

6- أحمد ابن بلة: المصدر السابق، ص**107**، وأحمد منصور: الرئيس أحمد بن بلة... يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، كتاب الجزيرة، الدار العربية للعلوم، دار ابن حزم، بيروت، **2007**، ص**100**، **102** .

7- أنظر مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص**350**، **351**.

8- مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص**350**، **351**.

9- شخصية بارزة وأسرته من أصول جزائرية، خلف والده ابراهيم الذي كان موضع سر الملك، وتولى بدوره رئاسة ديوان الملك، وهو من اقترح ابن حليم لرئاسة الحكومة، فكان لا بد من إعلامه بهذا الامر ليشركه في تحمل المسؤولية، وقد لعب دورا مهما في خدمة الثورة

الجزائرية من موقعه استنادا إلى وثائق بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا وشهادات قادة الثورة الجزائرية، انظر مثلا تقرير رئيس البعثة بطرابلس المؤرخ يوم **27** جويلية **1958** بالأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم.

ANA: Carton N°**4** Dossier N°**4** -**5** " rapport en sujet de l´interviwe avec le **1**er ministre lybéen".

10- مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص**352**، **353**.

11- المصدر نفسه، ص**353**.

12- المصدر نفسه.

13- محمد عثمان الصيد: محطات من تاريخ ليبيا، مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، **1996**، ص**110**.

14- الهادي ابراهيم المشيرقي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، الجزائر، **2000**، ص**50-67**.

15- الهادي ابراهيم المشيرقي: المصدر نفسه، ص**101** وما بعدها.

16- المصدر نفسه، ص**253**.

17- المصدر نفسه، ص**271**.

18- المصدر نفسه، ص**257** وما بعدها.

19- المصدر نفسه، ص**442**.

20- مصطفى حامد رحومة وآخرون: دور يوسف مادي في حركات التحرر العربية، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، **1991**.

21- المصدر السابق، ص**20-39**.

22- المصدر السابق، ص**76**.

23- المصدر نفسه، ص**72-75**.

24- المصدر السابق، ص**77**.

25- المصدر السابق، ص**27**.

26- ينظر شهادة أوعمران بــ محمد عباس: ثوار... عظماء، مرجع سابق، ص**187**، **188**.

27- المصدر السابق، ص**62-78**.

28- ينظر بشأن هذه القضية المدني: المرجع نفسه، ص**303-305**. ونلاحظ أن المدني يبالغ في سرد ما جرى من حوار خلال هذه المقابلة الحاسمة نظرا لما عرف عن الملك من مهابة ورزانة في الموقف تجعل مخاطبته بمثل هذا الكلام غير مستصاغ.

29- مصطفى حامد رحمونة: المصدر السابق.

30- المصدر السابق، ص**80**.

31- المصدر السابق، ص**89**.

32- المصدر السابق، ص**81**، **83**، **94**.

33- المصدر السابق، ص**81-86**.

34- المصدر السابق، ص**82-88**.

35- محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ص **131**، **132**.

36- المشيرفي: مصدر سابق، ص**171**.

37- المدني: المرجع السابق، ص**294**. ويراجع تفصيل نقل الشحنة بـ فتحي الديب: المرجع السابق، ص**331**.

38- محمد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي في الثورة الجزائرية، دار هومة، الجزائر، ص**131**، **132** وكذا شهادة يوسسف مادي: المصدر السابق، وابراهيم المشيرقي: المصدر السابق.

39- روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة، دار الآداب، بيروت، **1970**، ص**98**، وعمار السوفي: عواصف الاستقلال، المرجع السابق.

40- فتحي الديب، المصدر السابق، ص**86**، وشهادة محساس، مقابلة مع الباحث، سبق ذكرها.

41- المجاهد، عدد **43**، بتاريخ **11-08-1959**، ص**9**.

42- المدني: المرجع السابق، ص**294**. ويراجع تفصيل نقل الشحنة بـ فتحي الديب: المرجع السابق، ص**331**.

43- مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص**353**، **356**.

44- المصدر نفسه، ص **353-356**.

45- المصدر نفسه، ص**356**، وفتحي الديب: المصدر السابق، ص**66**.

46- فتحي الديب: المصدر السابق، ص**66**.

47 Nadir BOZAR :L'Odyssee du DINA recit du premier transport d'armes de la révolution algerienne ed ENAL alger, **1993**, p -p **15-71**.

48- أنظر فتحي الديب: المصدر نفسه، ص**128** وما بعدها، وأحمد منصور: المصدر السابق، ص**100**، **101**.

49- الديب فتحي: المصدر نفسه، ص**167**.

50- ينظر أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات الجزء الثالث، ط**2**، م. و. ك، الجزائر، **1988**، ص**312** وما بعدها، ومحمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط**1**، مؤسسة الأبحاث العربية، **1983**، ص**349**.

51- استقر بفزان قبل اندلاع الثورة وعمل بنظارة الاقتصاد بسبها وعاد للجزائر بعد الاستقلال وعين عضوا في المجلس التأسيسي. واغتيل في عام **1996**.

52- يراجع محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص**79** وما بعدها، ومحي الدين عميمور: المرجع السابق، ص**82.**

53- أنظر شهادة نوري الصديق، أوردها ودوع محمد: مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، **2001**، ص**234**، **235**.

54- محمد ودوع: المرجع السابق. ص**238**، **239.**

55- محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص**91.**

56 Charles renaud Patrick .OP. CIT . PP . **175-178**.

57- محمد ودوع: المرجع السابق، ص**243**، **244**، وبجريدة طرابلس الغرب، عدد يوم **5** أكتوبر **1957.**

58- أنظر شهادة نوري الصديق، محمد ودوع: المرجع السابق، ص**245-247.**

59- أنظر نص الرسالة الذي أورده الباحث ودوع محمد: المرجع السابق، ص**281**، **282.**

60- أنظر عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، **2006**، ص**85.**

61- أنظر منصف الشابي: المرجع السابق، ص**145**، **146**.

62- المرجع نفسه، ص**151- 158.**

63- الهادي الزريبي: الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال افريقيا، ط**1**، تونس، ص**24-34**.

64- شهادة يوسف لدجاني، مقابلة مع الباحث، سوق أهراس، **15** جويلية **2005.**

65- أنظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، تبسة، **17** جويلية **2005**.

66- أنظر شهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها.

67- أنظر شهادة عاجل عجول: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص**394.**

68- وثيقة تم العثور عليها لدى مجموعة من الثوار الجزائريين اشتبكت مع القوات الفرنسية في جبال ابليجي قرب قفصة في **21** جانفي **1956** أنظر تقرير كتبه رئيس مركز قفصة العسكري:

S.H.A.T. **2**H. **314** .DOS -**3**. coupe doucement **15**.

69 S.H.A.T **2** H **314** DOS **1.**

70- أنظر الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط**2**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، **1990**، ص**131**.

71- نعتمد على شهادته المسجلة في فيفري **1993** والمحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بجامعة منوبة، وعلى شهادته المقدمة في سيمنار الذاكرة الوطنية الذي نظمته مؤسسة التميمي، وهي في حلقتين الأولى يوم **26** نوفمبر **2005** والثانية يوم **15**

أفريل **2006**، نشرتهما المجلة التاريخية المغربية، ونشير الى أن التريكي يذكر ان له مذكرات مدونة تبدأ من عام **1947**، وبمعدل مائة صفحة لكل سنة على الأقل، وهي بمقر إقامته بالأرجنتين، وأشار مرة أخرى انه باعها لمركز آل سعود لطبعها.

72- تشير الباحثة الأمريكية جوان غليسي إلى أن الرواية التونسية بشأن نصوص الاتفاقية تتمحور على الشكل التالي:

1- تحترم جبهة التحرير الوطني الجزائري سيادة تونس ولا تقوم بأية معارك أو اشتباكات على الأراضي التونسية.

2- تقوم جبهة التحرير الوطني بإبلاغ الحرس الوطني التونسي الذي يعد القوافل اللازمة لنقل جميع الأسلحة بقصد تجنب الاشتباك مع القوات الفرنسية المرابطة في تونس.

يراجع جوان غليسي: الجزائر الثائرة، ترجمة خيري حماد، ط**1**، دار الطليعة، بيروت، **1961**، ص**215.**

73- ينظر محمد حربي: المرجع السابق، ص**160.**

74- عبد المجيد شاكر: منذ **50** سنة... عشت معركة بنزرت، دار محمد علي للنشر، تونس، **2011**، ص**35**، **36.**

75- المصدر نفسه، ص**33**، **34.**

76- المقاومة الجزائرية: العدد **19**، (**15** جويلية **1957**) ص**5**.

77- رضا التليلي: المرجع السابق، ص**67**.

78- شهادة الحبيب بولعراس، كتاب ندوة الاتحاد، أحمد التليلي، في سبيل الديمقراطية، المرجع السابق، ص**62.**

79- محمد عبد الكافي: رحلة عبر التاريخ مذكرات، دار الغرب الإسلامي، تونس، **2012**، ص**131** وما بعدها.

80- المصدر نفسه، ص**242** وما بعدها.

81- المصدر نفسه، ص**220**.

82- انظر شهادة محمد يزيد : جيش التحرير المغاربي **1948-1955**، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، أيام **11-12** ماي **2001**، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر،**2004**، ص **117**، والرشيد إدريس :في طريق الجمهورية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص **347**.

83 Mabrouk BELHOCINE : op cit ،p **103**.

84- أنظر عبد الجليل التميمي وآخرون: شهادة احمد بن صالح السياسية إضاءات حول نضاله الوطني والدولي، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، **2002**، ص**90-96.**

85- ينظر بويحيى سالم: العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقات العاملة في وحدة المغرب العربي من **1946** إلى **1959**، المجلّة التاريخية المغربية، تونس، العدد **43-44** (نوفمبر **1986**)، ص**66**.

86- المرجع نفسه، ص**62-64**.

87- ينظر حديث محمد عباس مع مولود قايد، جريدة الشعب، عدد يوم (**13** فيفرى **1987**) ص**12**.

88- ينظر فارس محمد: النضال الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين، مجلة الثورة والعمل، لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين، العدد **420** (**11** مارس **1985**) ص**46**.

89- ينظر المقاومة الجزائرية: العدد **4** (**24** ديسمبر **1956**) ص**9**.

90- ينظر بويحيى سالم: المرجع نفسه، ص**72**.

91- ينظر بن حميدة عبد السلام: النقابات والوعي القومي تونس مثالا، مجلة المستقبل العربي، العدد **83** (جانفي **1986**)، ص**51**.

92- المرجع نفسه؛ بويحيى سالم: المرجع نفسه ، ص**76**،**77**.

93- بويحيى سالم: المرجع السابق، ص**78**؛ والمقاومة الجزائرية: العدد **2** (**16** نوفمبر **1956**)، ص**2**.

94- بويحيى سالم: المرجع نفسه، ص**79**.

95- فارس محمّد: النضال الوطني للاتحاد العام للعمال الجزائريين، مجلّة الثورة والعمل، العدد **422** (**22** أفريل **1985**) ص**33**، **34**.

96- الديب، المرجع السابق، ص**127**.

97 Mehammed LBJAOUI Verité sur le révolution Algerienne ,ed; Gallimar, Paris, **1970** ،p**130**.

98- شهادة بشير القاضي: أعمال ملتقى جيش التحرير المغاربي، المرجع السابق، ص**175**.

99- الطاهر عبد الله، ص**167**.

100- أنظر شهادة عبد الكافي أمين مكتب المغرب العربي بطرابلس الذي يراسه شوشان، محمد عبد الكافي: رحلة عبر الكفاح الوطني مذكرات، دار الغرب الاسلامي، بيروت، **2012**، ص**220**.

101- الهاشمي الطود: المصدر السابق، ص **268** ومذكرات محمد حمادي العزيز، ص **156**.

102- محمد حمادي العزيز، المصدر نفسه.

103- محمد حمادي العزيز المصدر نفسه، ص**156** وما بعدها، ومذكراته بالفرنسية وشهادة بشير القاضي.

104- شهادة عابد بوحافة، مسجلة ومحفوظة بمعهد الحركة الوطنية التونسية، رقم **46**.

105- شهادة عابد بوحافة، المصدر نفسه.

106- جريدة الزهرة التونسية، عدد يوم **19** نوفمبر **1954**.

107- حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل، الجزائر، ج**1**، ص**170**.

أصدقاء الثورة الجزائرية في المشرق العربي...
الجمّالي والشقيري أنموذجان رائدان للدعم الدبلوماسي العربي للقضية الجزائرية

- الأستاذ الدكتور: عمر بوضربة
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- المقدمة:

راهنت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها على عمقها العربي وما يمكن أن تلقاه القضية الجزائرية من دعم ومساندة تترجم في أشكال مختلفة بدء بالدعم المادي وصولا إلى الدعم المعنوي والدبلوماسي، وقد لعبت شخصيات عربية مشرقية دورا كبيرا في توجيه أنظار دولها وشعوبها للمسألة الجزائرية وتوضيح أبعادها وإزالة الغموض عنها بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي أرادت تأكيد فرنسية هذا البلد وطمس هويته.

وتستوقف الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية حضور شخصيات عربية مرموقة ساندت الثورة ودعمتها بحكم الروابط المشتركة والإيمان بعدالة القضية الجزائرية ودافعت عنها في المحافل العربية والإقليمية والدولية وبخاصة في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وسنتناول في هذه المداخلة نموذجين فذين قدّما دعما كبيرا للثورة الجزائرية وبخاصة في الحق الدبلوماسي ألا وهما محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقي ورئيس

وزرائها في العهد الملكي والدبلوماسي والسياسي الفلسطيني البارز أحمد الشقيري.

أولا- محمد فاضل الجمّالي(1903-1997): يعد محمد فاضل الجمّالي من الشخصيات العربية والعراقية الرائدة في مجال دعم حركات التحرر في المغرب العربي والجزائر تحديدا، وهذا منذ العهد الملكي بحكم تشبعه بالأفكار القومية ومبادئ التضامن العربي.

1- نبذة عن محمد فاضل الجمّالي: سياسي ومفكر عراقي بارز ارتبط اسمه بدعم حركات التحرر المغاربية، تولى عديد المناصب السياسية المرموقة في فترة الحكم الملكي للعراق من الحرب العالمية الثانية (**1943**) إلى جويلية **1958**، حيث شغل خلالها منصب: أمين عام وزارة الخارجية **1943** ثم عين وزيرا للخارجية ثمانية مرات، ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب العرقي مرتين ورئيسا للوزراء لعهدتين، كان ممثلا للعراق في مؤتمر سان فرانسيسكو **1945**.

الذي شهد توقيع ميثاق الأمم المتحدة وهو الذي وقع عليه باسم العراق، كما ترأس لعديد المرات الوفد العراقي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل **1958**، وترأس الوفد العراقي إلى جامعة الدول العربية لعدة مرات وقاد الوفد العراقي في مؤتمر باندونغ الأفروآسيوي في أفريل **1955**، عرف بنضاله المستميت عن حق الشعوب في تقرير المصير وناضل بإخلاص نادر من أجل استقلال بلدان "الشمال الإفريقي".

2- ماذا قدم الجمّالي للثورة الجزائرية: لقيت الثورة الجزائرية دعم العراق الشقيق منذ العهد الملكي بفضل توجيه محمد فاضل الجمّالي الذي ربطته علاقات صداقة قديمة بالمناضلين الاستقلاليين الجزائريين وتحديدا منذ **1951** تاريخ مشاركته في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس باعتباره رئيسا لوفد العراق، وزاد انتخابه نائبا لرئيس الجمعية العامة في

توجيه أنظار قادة الحركات الوطنية المغاربية إليه بقصد دعمه لطرح القضية الجزائرية على الجمعية العامة حيث قصده وفد من الوطنيين الجزائريين بقيادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والذين التمسوا منه المساعدة لطرح القضية الجزائرية، فأقنعهم الجمّالي بعدم جدوى ذلك في دورة باريس بحجة استحالة كسب أصوات الثلثين ولتحرج الأعضاء من "فرنسا" البلد المستضيف. وأقنعهم بضرورة التدرج في حل قضايا شمال إفريقيا وأبدى استعداد العراق لعمل ما أمكن في سبيل نصرة القضية الجزائرية والمغاربية عموما[1].

والحقيقة أن اهتمام الجمّالي بقضايا المغرب العربي "الشمال الإفريقي" تنبع من قناعاته القومية التي تشبع بها منذ فترة دراساته الجامعية في لبنان حيث درس بالجامعة الأمريكية في بيروت وهناك ربطته علاقات وطيدة بشخصيات عربية قومية رائدة من أبرزهم أحمد الشقيري، ويذكر الجمّالي نفسه "أن العمل في هيئة الامم المتحدة وعلى ضوء مبادئها وميثاقها من الأمور الأساسية لمعالجة موضوع تحرير شمال إفريقيا" وذلك بعدما أصبح الجمّالي ممثلا لبلاده ومن مؤسسي هيئة الأمم المتحدة التي رأى فيها منبرا ينغي استغلاله للمساهمة في التعريف بقضايا العرب والمسلمين ومن ضمنها القضية الفلسطينية وقضية الشمال الإفريقي[2].

وسعى الجمّالي جاهدا في دورة **1952** لطرح القضيتين التونسية والمغربية، حيث ضم عضوين تونسيين إلى الوفد العراقي وطلب من الوفد الباكستاني ضم أعضاء من الوفد المغربي، ورغم أن قرارات الجمعية العامة كانت باهتة بحق القضيتين التونسية والمغربية إلا أن الجمّالي المستاء لم ييأس وطرح القضية على الرئيس الامريكي "إيزنهاور" عند لقائه به في **15/07/1954**، وظل مجندا للدفاع عن القضيتين المغاربيتين إلى أن استقلت تونس والمغرب ليتفرغ بعدها للدفاع عن القضية الجزائرية.

1- 2- دوره في الدعم الدبلوماسي للثورة الجزائرية: شارك الجمّالي بفاعلية كبيرة ضمن المجموعة العربية في تدويل القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة **1955**، من خلال المشاركة في طرح القضية ج في مؤتمر باندونغ للدول الأفروآسيوية حديثة الاستقلال، كما كان له الفضل في إدخال ممثلين عن جبهة التحرير الوطني ضمن الوفد العراقي في الأمم المتحدة، وفي اجتماعات حلف بغداد باعتبار العراق كانت عضوا ومقرا له، وقد تعهد الجمّالي باعتباره رئيس وفد العراق إلى الأمم المتحدة بأن يكون في خدمة القضية الجزائرية بكل ما أوتي من قوة.

صرح في الجمعية العامة بعدما رفض طلب تسجيل القضية الجزائرية في بداية الأمر في دورة **1955** بأنّ الجزائر ليست فرنسا وأن القضية الجزائرية ليست قضية داخلية فرنسية، وكسبت المجموعة الأفروآسيوية الرهان بتسجيل القضية بفارق صوت واحد، وذكر الجمّالي في مقال له كيف احتج الوفد الفرنسي وانسحب وهدد بعدم العودة لقاعة الاجتماعات مما أدى إلى توسط الأمير العام للأمم المتحدة داغ هامر شولد ورئيس الوفد الهندي كريشنا منون فتم الاتفاق على عدم بحث موضوع الجزائر في الدورة العاشرة وتأجيله للدورة الحادية عشر بحضور الوفد الفرنسي.

إضافة عضوين من وفد جبهة التحرير إلى الوفد العراقي في الجمعية العامة للأمم المتحدة استجابة لاقتراح السيد امحمد يزيد، وذلك بقصد دخول المنظمة والاتصال بأعضاء الجمعية العامة ودفعهم لتأييد القضية الجزائرية.

وعن هذه المسائل قال حافظ الجمّالي: "كان العراق يثير قضية الجزائر في المحافل الدولية كلما تيسّر له ذلك، ففي اجتماعات ميثاق بغداد السرية وفي مؤتمر باندونغ ربيع **1955** كان موضوع الجزائر من المواضيع التي أثارها الوفد العراقي الذي كنت أرأسه وكذلك في الاتصالات الدبلوماسية مع

الدول الصديقة، فقد كان حق الجزائر بتقرير المصير من الأمور التي اعتبرناها طبيعية وبديهية غير قابلة للنقاش"[3].

ومن خلال تتبع الجهود العراقية لدعم الثورة الجزائرية يتأكد الدور المحوري لمحمد فاضل الجمّالي في توجيه الموقف العراقي وهو ما تؤكده شهادات قادة العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني[4].

2- 2- دوره في الدعم المادي والعسكري: تجسّد الدعم العراقي في عدة مجالات من أهمها تخصيص ميزانية خاصة بالجزائر وإنشاء لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي ترأسها محمد فاضل الجمّالي شخصيا إضافة إلى كميات معتبرة من الأسلحة أرسلت برا عبر سوريا ومنها شحنت باتجاه ليبيا.وحول هذا الدعم قال الجمّالي: "لما كانت المبالغ المخصصة في ميزانية الدولة متواضعة لا تتناسب مع ما يؤمل من العراق تقديمه للثورة الجزائرية تقرر تشكيل لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي للثورة الجزائرية، وقد أوكل إلي شرف رئاسة اللجنة، فكان أول ما قمنا به عقد اجتماع عام في بغداد تحت رعاية جلالة الملك وبحضوره، خطب الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله خطابا حرّك فيه الضمائر الحية... وبعد ذلك الاجتماع في بغداد بدأت اللجنة يرافقها الاستاذ المجاهد أحمد بودة في التنقل في شتى ولايات العراق لجمع التبرعات لشعب الجزائر الثائر، وذلك إضافة إلى ما تقدمه الحكومة العراقية من ميزانيتها... وفي الناحية العسكرية استطعنا الحصول على من وزارة الدفاع العراقية على كمية من السلاح والعتاد الفرنسي وإرسالها إلى الثورة الجزائرية..."[5].

ويذكر المناضل والمفكر أحمد توفيق المدني الدور الكبير "للعلامة الكبير "الجمّالي في دعم القضية الجزائرية ودفع النظام الملكي لمساندة الجزائر وهو ما لمسه في زيارته للعراق سنة **1957** حيث ذكر بأن الجمّالي سهل لهم الاتصال بأهم رجال دولة العراق من الملك فيصل الثاني ورئيس حكومته

ورجال البرلمان ونظن لهم حفلا حضره أربعون مسؤولا ساميا في دولة العراق الشقيق[6].

3- 2- دوره في دعم نشاط مكتب جبهة التحرير في بغداد: تأسّس مكتب جبهة التحرير الوطني ببغداد سنة **1956** وترأسه المناضل الكبير أحمد بودة إلى غاية **15**سبتمبر **1958**، وقد ربطت الاخير علاقات وطيدة بالجمّالي الذي كان يعتبره مناضلا كبيرا، وقد تمّ تعويض بودة بحامد روابحية[7]، وتزامن ذلك مع التغييرات السياسية العميقة التي حصلت في العراق على إثر ثورة **14** جويلية **1958** التي أطاحت بالنظام الملكي وقيام الجمهورية العراقية، فحاول روابحية ترسيخ علاقات الصداقة وضمان كسب مزيد من الدعم المادي والدبلوماسي للنظام العراقي الجديد خصوصا على صعيد المحافل الدولية، ويمكن تلخيص حصيلة أنشطة المكتب في المجالات التالية:

أ- الأنشطة الإعلامية والدعائية: تمثّل هدف النشاط الإعلامي لمكتب بغداد في إعلام الشعب العراقي الشقيق وسلطاته الرسمية، وكذا البعثات الدبلوماسية المعتمدة بالعراق؛ بتطورات المسألة الجزائرية، وبمواقف ح.م.ج.ج من مختلف المستجدات المتعلّقة بتطور القضية الجزائرية، مثل متابعة القضية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والموقف من المبادرات والمناورات الفرنسية، وأيضا السعي للحصول على المزيد من الدعم اللاّزم على كل الأصعدة، وذلك بطلب مد يد العون من الحكومة العراقية، للإسهام في تدويل القضية الجزائرية، وتأدية لهذه المهمّة قام المكتب بإصدار نشرة إعلامية شهرية باللغة العربية والتي كان تطبع في خمس عشرة ألف (**15000**) نسخة، ثم يتمّ توزيعها في كل من العراق والكويت وأُرسلت نسخٌ منها إلى تركيا وباكستان وإيران[8].

وقام المكتب بتوزيع بعض الوثائق والمطبوعات المتعلّقة بالثورة الجزائرية على الصحفيين والمتعاطفين الذين يؤدّون زيارات مجاملة لمقر المكتب بالعاصمة العراقية بغداد، وتمّت إذاعة برنامج يومي في الإذاعة العراقية وذلك بالتنسيق مع وزارة الإعلام العراقية، وفي نفس الإطار الإعلامي الدعائي أشرف مكتب بغداد على تنظيم جولة فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في الجمهورية العراقية، بالتعاون مع الأندية الرياضية العراقية، وأظهر العراقيون بهذه المناسبة تعاطفا وتضامنا كبيرين تجاه الثورة الجزائرية، حيث حظي فريق ج. ت. و. بترحيب شعبي ورسمي كبيرين زاد من دعم عراق الثورة للثورة الجزائرية.

وتم افتتاح إذاعة الجزائر في بغداد عام **1958** في عهد أحمد بودة أول رئيس لمكتب ج. ت. و. في بغداد، وأشرف شخصيا على افتتاحها واستمر يذيع فيها بين الحين والآخر ليسلّمها بعد ذلك إلى ثلاثة شبان تولّوا مهمة التحرير والتعليق وهم محمد الربعي وعلي الرياحي وعبد الحميد قرميط[9]، ولما التحق برئاسة المكتب حامد روابحية تولّى أيضا التحرير والتعليق وكان لها عظيم الأثر في الأوساط الشعبية العراقية[10].

ب- مساعدة الطلبة الجزائريين: قدّرت مصالح وزارة الخارجية للحكومة م. ج. ج عدد الطلبة الجزائريين المدمجين في المؤسسات التعليمية المدنية العراقية في السنة الدراسية **57/1958** بتسعة وعشرين (**29**) طالبا، وقد ارتفع عددهم في السنة الدراسية الموالية **58/1959** إلى خمسين (**50**) أي بما يقارب نسبة **100%**، وهذا بفضل مساعي ممثل مكتب ج. ت. و. ببغداد لدى السلطات العراقية، وقد توّجت مجهودات حامد روابحية برفع قيمة المنحة الدراسية للطلبة الجزائريين إلى خمسة عشر ألف (**15000**) دينار عراقي بعدما كانت لا تتجاوز ثلاثة عشر ألف (**13000**) دينار، وبهذا أتت العراق في المرتبة الثالثة عربيا من حيث استقطابها للطلبة الجزائريين.

وفيما يتعلّق بالطلبة العسكريين الجزائريين الذين يتابعون تكوينهم في المدارس العسكرية العراقية فقد ارتفع عددهم بنسبة تجاوزت هي الأخرى **100**% فمن تسعة عشر(**19**) طالبا خلال السنة الدراسية **57/1958** ارتفع عددهم إلى تسعة وثلاثين(**39**) طالبا خلال **58/1959**[11].

- الإعانات المادية والمالية: قُدّرت المساعدات المالية التي منحتها الحكومة العراقية إلى الثورة الجزائرية قبل أكتوبر **1958**، بـــ: خمسمائة وواحد وثمانين ألف (**581000**) دينار عراقي، ومصادرها هي كالآتي:

- مائتان وستون ألف (**260000**) دينار عراقي من النظام العراقي السابق -النظام الملكي-.

- مائة ألف (**100000**) دينار عراقي من النظام الجمهوري الجديد.

- مائة وواحد وعشرون ألف دينار (**121000**) عراقي من التبرعات الشعبية، يضاف إليها الأشياء الثمينة كالمجوهرات، والساعات، وأشياء أخرى وضعت كودائع للثورة الجزائرية في البنك العربي ببغداد[12].

وبعد ذلك قرّرت الحكومة العراقية إدراج مساعدة مالية في ميزانيتها لسنة **1959** لفائدة الجزائر، قدرها: مليونا (**2000000**) دينار عراقي، وقد تمّت عملية دفع القيمة المالية كاملة على ثلاث مراحل هي:

- **الدفعة الأولى:** في أفريل: سبعمائة وخمسون ألف (**750000**) دينارا عراقيا.

- **الدفعة الثانية:** في جويلية: خمسمائة ألف (**500000**) دينارا عراقيا.

- **الدفعة الثالثة:** في أكتوبر: سبعمائة وخمسون ألف (**750000**) دينارا عراقيا.

- **المجموع:** مليونا (**2000000**) دينارا عراقيا.[13]

وبالإضافة إلى الدعم المالي المعتبر من طرف الحكومة العراقية والذي كان يصل بصورة منتظمة كل سنة، فقد استفادت الثورة الجزائرية من كمية هامة من الأسلحة والذخيرة الحربية[14].

والواقع أن النظام الجمهوري الثوري الجديد في العراق ساند باندفاع هائل الثورة الجزائرية ممثَّلة في حكومتها المؤقتة، ولم يكن هذا الأمر خافيا على الحكومة الفرنسية التي كانت تتابع هذا الدعم الرائد لجمهورية العراق بقلق كبير، حيث رصدت التقارير الفرنسية هذه المساعدات وتطورها بدقة متناهية، وهو ما شكَّل مصدر تنديدها الشديد والذي لم يكن مجديا مع الدولة العراقية التي لم تكن تخفي إطلاقا دعمها للثورة الجزائرية[15].

ثانيا: أحمد الشقيري... دبلوماسي في خدمة القضية الجزائرية:

1- المولد وظروف النشأة: أحمد الشقيري سياسي ودبلوماسي عربي فلسطيني رائد، عرف بدفاعه المستميت عن القضية الجزائرية باللسان والقلم ومواكبته لتطورات تدويلها في الأمم المتحدة خصوصا[16]، ولد الشقيري في قلعة تبنين جنوب لبنان حيث كان والده الشيخ أسعد الشقيري، منفياً بسبب معارضته لسياسات السلطان عبد الحميد. وكان عضواً في البرلمان العثماني ومن الأعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي، وكان من أنصار الوحدة الإسلامية ومن المعارضين للتعامل مع الحلفاء.

تعلم الشقيري من أمه اللغة التركية وإضافة إلى العربية أتقن لغات أخرى أهمها الإنجليزية، بعد ذلك وفي صيف **1916** انتقل إلى عكا حيث أتم دراسته الابتدائية والإعدادية، وفي سنة **1926** أنهى دراسته الثانوية في القدس، ليلتحق بعدها بالجامعة الأمريكية في بيروت، والتي لم تطل إقامته ودراسته فيها حيث طرد منها بعد عام من وصوله بقرار من سلطات الانتداب الفرنسي بسبب مشاركته في قيادة تظاهرة طلابية عربية في الجامعة الأمريكية.

عاد بعدها الشقيري إلى القدس وسجل في معهد الحقوق حيث درس ليلا وعمل في النهار في صحيفا، وواصل في تلك الفترة ممارسة واجبه الوطني اتجاه وطنه وأمته. بعدها عمل في مكتب محامي وطني فلسطيني "عوني عبد الهادي" أحد مؤسسي حزب الاستقلال الفلسطيني، وهناك تعرف على مجموعة من قادة ورجالات الثورة السورية الكبرى، خاصة الذين لاذوا إلى فلسطين. ومن هؤلاء القادة تعرف على شكري القوتلي، رياض الصلح، ونبيه وعادل العظمة، وعادل أرسلان[17].

شارك الشقيري بكتاباته وخطبه في الأحداث التي شهدتها فلسطين في سنوات العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين حيث عرفت ثورات متتالية، كان أهمها الثورة الفلسطينية الكبرى (**1936-1939**)، حيث لم يجلس الشقيري في مكتبه أو اعتزل في منزله، بل ساهم وشارك في الثورة الكبرى بكتاباته وبلسانه ضد سياسات الانتداب البريطاني وانتهاكات الحركة الصهيونية الاستعمارية، ودافع عن المعتقلين والثوار العرب في محاكم الانتداب البريطانية ، مما جعله عرضة لمتابعات وملاحقات الانتداب البريطاني فاضطر إلى مغادرة فلسطين باتجاه مصر، حيث أمضى فيها بعض الوقت ليعود بعدها إلى فلسطين في بداية الحرب العالمية الثانية، وافتتح هناك مكتبا للمحاماة واختص بالدفاع عن المناضلين المطاردين والملاحقين بقضايا الأراضي، وعمل جاهدا على إنقاذ ما أمكن من الأراضي العربية ومنع انتقال ملكيتها إلى اليهود الصهاينة.

وعندما تقرر تأسيس المكاتب العربية في عدد من العواصم الأجنبية برئاسة السيد موسى العلمي، عين الشقيري مديرا لمكتب الإعلام العربي في واشنطن بالولايات المتحدة، بعد ذلك تم نقله بصفة مدير أيضا لمكتب الإعلام العربي المركزي في القدس، وقد ظل على رأس عمله هذا، إضافة إلى المحاماة،

إلى أن وقعت نكبة فلسطين سنة **1948** فاضطر إلى العودة إلى لبنان حيث استقر بها مع أسرته في بيروت.

بعد النكبة والانتقال للعيش في لبنان حيث كان ولد الشقيري من أب فلسطيني وأم تركية، رأت الحكومة السورية أنه ينبغي الاستفادة من خبراته في مجال السياسة الخارجية والعمل الدبلوماسي فعينته عضوا" في بعثتها إلى الأمم المتحدة في الفترة الممتدة من **1949** إلى **1950**.

وبعد ذلك تم تعيينه أمينا عاما مساعدا لجامعة الدول العربية بوصفه حاملا لجنسية السورية، وقد بقي في منصبه هذا حتى عام **1957**، حيث عيّن وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة في الحكومة السعودية، وسفيرا" دائما" لها لدى هيئة الأمم المتحدة. وكان الشقيري خلال وجوده في الأمم المتحدة خير محام عن القضية الفلسطينية، وعن قضايا العرب الأخرى، ولا سيما قضايا المغرب والجزائر وتونس، وفي **1963** أنهت الحكومة السعودية مهام الشقيري في الأمم المتحدة.

بعد عودته من تلك الأعمال والمهام التي أكسبته خبرات عملية وحنكة سياسية ودبلوماسية جديدة ومفيدة، ظل الشقيري قريبا من الحياة العامة ورفض أن يغادرها. لذا وقع اختياره من قبل ملوك ورؤساء العرب ليكون ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية، وقد خلف الشقيري أحمد حلمي عبد الباقي الذي توفي فأصبح المنصب شاغرا، وعند بدء عمله ونشاطه في الجامعة العربية كلفه مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في جانفي **1964** في القاهرة لكونه ممثل فلسطين في الجامعة القيام بإجراء اتصالات مع أبناء الشعب الفلسطيني بغية إنشاء تنظيم وطني فلسطيني على قواعد وأسس سليمة، ويعد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية وأول رئيس لها وبذل جهودا كبيرة لهيكلتها وتنظيمها وتأسيس جيش التحرير الفلسطيني، لكنه اضطر للاستقالة من منصبه بعد أن اصطدم بالزعماء العرب على اثر حرب

جوان **1967**، ليتفرغ بعدها للكتابة والتأليف وتوثيق ما عاشه وساهم فيه من أحداث تعلقت أساسا بالقضية الفلسطينية والجزائرية في عشرات الكتب، وتوفي في **26** فيفري**1980**[18].

3- الشقيري مرافعا عن القضية الجزائرية في هيئة الأمم: اهتم الشقيري بالقضية الجزائرية باعتبارها إحدى ملفات جامعة الدول العربية، ورغم انكبابه على متابعة والانشغال بالقضية الأم "قضة فلسطين" غير أنه التفت مبكرا إلى قضية المغرب العربي "الشمال الإفريقي" التي لم تكن تلق الاهتمام اللازم من عرب المشرق عموما قبل **1945**، فقناعاته القومية دفعته للاهتمام بالقضية المغاربية والجزائرية، وقد ازداد اهتمامه بقضايا المغرب العربي منذ عام **1951**، التي شهدت مشاركته على رأس الوفد السوري في دورة الامم المتحدة ،حيث أبلى بلاء حسنا في سبيل تدويل قضايا المغرب العربي، ورافع من أجل استقلال ليبيا، وضم في وفده أعضاء من الوطنيين التونسيين من أجل طرح القضية التونسية إلى جانب طرحه للقضية المغربية باسم الوفود العربية، وندد في ذات الدورة بسياسة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي مما أغضب السلطات الفرنسية والأمين العام للأمم المتحدة.

كما خدم الشقيري من خلال منصبه كأمين عام مساعد لجامعة الدول العربية قضايا المغرب العربي، وسمح له مكوثه في القاهرة من الاحتكاك بزعماء الحركات الاستقلالية المغاربية فخبر عمق قضاياهم، وأشرك في دورة الامم المتحدة سنة **1953** أشرك في فده ممثلا عن تونس وآخر عن المغرب وندد خلال تدخله في الجمعية العامة بالسياسة الفرنسية في المغرب العربي وطالب وضع حد للحماية وضرورة منح الاستقلال لتونس والمغرب، وهو ما أعطى دفعا للقضيتين التونسية والمغربية، بينما ضلت القضية الجزائرية تراوح مكانها ولم تلق لها حظا للطرح إلا بعد اندلاع ثورتها سنة **1954** مما سيقدم الفرصة السانحة للشقيري من أجل طرحها وتفعيلها في الجمعية

العامة لأن الثورة أزاحت الستار الحديدي الفرنسي والصمت الذي كان يلفها باعتبارها تختلف عن القضيتين التونسية والمغربية وأوجدت مبررات لتدويلها[19].

هلّل الشقيري لاندلاع الثورة الجزائرية واعتبر الكفاح المسلّح الحل الوحيد والكفيل بتمكين الجزائريين من نيل استقلالهم، وقد لفتت الصحافة الفرنسية النظر إلى تورط الجامعة العربية، وأشارت بالاسم الى شخص الشقيري، الذي صرح ـ حسب جريد" لوموند (le Monde)"ـ في الأمم المتحدة: "إن الجامعة العربية ستؤيد الحركة الحالية للتحرير في الجزائر، فالجزائريون لهم الحق في أن يحكموا أنفسهم، وفي وقت لم تراع فيه هيئة الأمم المتحدة ذلك، فمن غير المقبول أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية، إن الوضع في الجزائر قضية دولية والاضطرابات الراهنة ستتواصل، وستزداد خطورة، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية، وعالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمبادئ وأهداف هيئة الأمم المتحدة"[20]. وقد أدلى الشقيري بتصريحه هذا في الأيام الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية، قبل أن تتبلور مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، وقد علّقت جريدة "لوموند" الفرنسية على تصريح الشقيري هذا بالقول: "في الأوساط العربية قيل لنا أن الشقيري لا يمثل الدول العربية، وأن هذه لا تنوي حاليا عرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة"[21].

ويحسب للشقيري لفت أنظار العرب والرأي العام الدولي عموما وبشكل مبكّر للقضية الجزائرية، وكما أنه استبق الموقف العربي لتأكيد دعم الجامعة العربية لمسألة تدويل القضية الجزائرية، وقد تجنّد خلال دورات الأمم المتحدة في الدفاع عن هذه القضية عبر مراحلها المختلفة بدء من التحضير لطلب التسجيل مرورا بالتصويت وصولا إلى المناقشات واقتراح مشاريع اللوائح.

اختار الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الشقيري لخوض معركة تدويل القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك لكفاءته وخبرته فهو قانوني ودبلوماسي محنك ومكّنه احتكاكه بقادة الحركة الوطنية الجزائري بالقاهرة وبقادة حركات التحرر المغاربية مكنته من تفاصيل قضايا التحرر العربية بما فيها القضية الجزائرية، فطلبت جبهة التحرير الوطني من الملك السعودي تعيين الشقيري رئيسا للوفد السعودي في هيئة الأمم المتحدة حتّى يتمكّن من الدفاع عن قضية الجزائر على احسن وجه وهو الطلب الذي تكفل بتقديمه البشير الإبراهيمي عبر برقية أرسلها إلى الملك السعودي[22]، حينها عكف الشقيري على دراسة القضية من مختلف جوانبها واستعان بتوجيهات القادة الجزائريين المقيمين في القاهرة وذلك لإعداد ملف متكامل وثقيل عن القضية الجزائرية من مختلف جوانبها التاريخية والقانونية والسياسية.

كان للشقيري دور فعال في الدورة العاشرة للجمعية العامة والتي شهدت تقديم أول طلب لتسجيل القضية الجزائرية في جدول أشغالها في سبتمبر **1955** تقدّمت به أربعة عشر دولة أفروآسيوية، ولما أدرجت القضية احتجت فرنسا بالانسحاب من المناقشة، وساندن الدول الغربية فرنسا وتم تأجيل التسجيل والمناقشة للدورة الحادية عشر، فطلب الشقيري الكلمة فتحدث عن عواطف الشعب الجزائري، وانتقد بشدة الموقف الفرنسي وسياسته الاستعمارية ودعم الحلفاء لها، وكان مما قاله :"كان على فرنسا، بدلا من أن تنسحب، أن تواجه الأمم المتحدة، وأن تجعل الرأي العام العالمي هو الفيصل... بل إنه كان على فرنسا أن تنسحب من الجزائر، قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة"[23].

وخلال الدورة الـ **11** للجمعية العامة سجلت القضية الجزائرية بطلب مجموعة من الدول الأفروآسيوية وتمت مناقشتها في فيفري **1957**، وأعد

الشقيري ملفا كاملا عن القضية الجزائرية بالتنسيق مع أعضاء الوفد الخارجي لـــ: ج. ت. و. ولتحضير مرافعته، والتي ركز فيها على فضح جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل، وندد بسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الدول الغربية، وخاطبها بالقول: "كيف تقفلون أبواب الأمم المتحدة في وجه القضية الجزائرية، وهذه صحفكم وإذاعاتكم قد انفتحت لها... كيف لا ترفعون صوتكم في تأييد حق الشعب الجزائري في وطنه، وهؤلاء أساتذة الجامعات في فرنسا، ومعهم رجال الكنيسة، ومجموعة من أحرار الفكر والضمير في الشعب الفرنسي، يسمونها "الحرب القذرة" ويطالبون حكومتهم بالتفاهم مع الشعب الجزائري على أساس ديمقراطي عادل..."[24].

وبعد نقاشات محتدمة صدر أول قرار بخصوص القضية الجزائرية دعا إلى ضرورة العمل لإيجاد حل سلمي وديمقراطي عادل لها، وأصبحت بذلك قضية دولية وليست "مشكلة فرنسية داخلية"[25] وهو الانجاز الذي كافح لأجل الشقيري وأسهم في تحقيقه رغم أنه كان باهتا في مضمونه[26].

وخلال الدورة الثانية عشر نهاية عام **1957** ترأس الشقيري الوفد السعودي في الجمعية العامة فقام بضم فد جبهة التحرير الوطني، ورافع في تدخله المطول دفاعا عن القضية الجزائرية في خطاب مطول[27]، تناول فيه أبعاد القضية الجزائرية وكفاح الجزائريين من أجل الاستقلال منذ بداية الغزو الاستعماري الفرنسي ومقاومة الأمير عبدالقادر الحسني الجزائري، وندد فيه بسياسة الاحتلال الفرنسي، وخلص للتأكيد بأن ما يحدث في الجزائر هو الحرب بعينها وليست "التهدئة" (Pacification) كما تزعم فرنسا، وأن الجزائر ليست أرضا فرنسية كما ادعى بينو وزير خارجية فرنسا في خطابه، واستشهد في ذلك بكثير من الأدلة والوقائع التاريخية، وأكد أن مصير الجزائر يجب أن يكون مشابها لمصير الدول الإفريقية المستقلة

ومنها تونس والمغرب جيران الجزائر، وطالب الشقيري في الأخير بتسوية القضية الجزائرية وفق مبادئ الشرعية الدولية وميثاق هيئة الامم المتحدة الذي يؤكد على مبدأ حرية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، والتمس الشقيري من ألبانيا والأرجنتين التصويت لصالح القضية الجزائرية، وختم خطابه بالقول: "يجب علينا أن نتطلع إلى مستقبل مشرق وستكون فرحة كبرى للعالم بأسره يوم نرى الجزائر دولة حرة مستقلة... وإنه لأمر عجيب غريب أن تكون معكم تونس والمغرب، وان يتخلف عن الركب ذلك القطر الذي يقع بينهما... يجب أن نرى الجزائر معنا مستمتعة بحريتها واستقلالها..."[28]، هذا الأسلوب الذي يجمع بين القوة في الإقناع والفصاحة والوضوح والمرونة كذلك هو الذي ميّز خطابات الشقيري في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

عرف عن الشقيري أسلوبه الهجومي في خطاباته لإرغام الخصم على اللجوء إلى الدفاع وجراء ذلك احتدم النقاش بينه وبين بينو، فاتهم الاخير الشقيري بالغوغائية والشيوعية، فرد عليه الشقيري بأنه استعماري ورجعي ما دام لا يعترف للجزائر باستقلالها، ومما جاء في رده ما يلي: "إن الغوغائي الشيوعي الذي اسمه أحمد الشقيري يريد أن يعلم الرجعي الاستعماري الذي اسمه المسيو بينو تاريخ فرنسا .. إن تاريخ فرنسا الدبلوماسي يتضمن **57** معاهدة عقدت بين فرنسا والجزائر بين **1619-1830** وهذا نابليون الثالث قد كتب إلى الحاكم الفرنسي في الجزائر في عام **1860** بأن الجزائر "ليست مستعمرة... ولكنها مملكة عربية"... وخاطبت بعد ذلك مندوب بريطانيا وقلت له: أرجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن بريطانيا قد وقعت معاهدة صداقة مع الجزائر في عام **1682**. والتفت الى المندوب الأمريكي وقلت له: وأنت... أرجو أن تهمس في أذن الوزير الفرنسي أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وعقدت معها ثلاث

معاهدات بين **1795–1816**... وقد تعهدت الجزائر بموجب هذه المعاهدات بأن لا تبيع سفنا حربية لآية دولة تكون في حرب مع أمريكا... هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي... أما التاريخ المعاصر فلعل المسيو بينو قد سمع صيحات مظاهرات الجامعيين التي استقبل بها مؤخرا المسيو بينو في أمريكا اللاتينية لا شيوعية ولا غوغائية وهي تنادي: يا فرنسا اخرجي من الجزائر"[29].

وقد تأكد أن الشقيري القانوني الخبير والدبلوماسي المحنّك قد استطاع خلال هذه الدورة أن يحقق للقضية الجزائرية نجاحا معتبرا، وخاصة من خلال طرحه الواضح والمقنع لحقيقة القضية الجزائرية، ومجابهته للطروحات الفرنسية بالحدد التاريخية والقانونية الدامغة، وتنسيق المساعي مع وفود الدول الأفروآسيوية من أجل اقتراح مشاريع قرارات تخدم القضية الجزائرية وتضغط على الحكومة الفرنسية وكذا دوره في صياغة وإصدار قرار لصالح القضية الجزائرية، وهو ما تحقق بالفعل فقد صادقت الجمعية العامة خلال هذه الدورة على قرار يدعو الى تسوية القضية الجزائرية بين طرفي النزاع واعتماد الوساطة التونسية المغربية في ذلك، وقد اعتبر وفد جبهة التحرير الوطني الشقيري ممثلا للجزائر، وقد أشادت جردة المجاهد لسان حال ج. ت. و. بموقفه ونشرت مقتطفات من خطابه المطوّل والقوي[30].

ومضى عام **1957** ومعظم عام **1958** ولم تستجب فرنسا لمطالب الأمم المتحدة، وقد عرفت قضية الجزائر تطورات حاسمة بمجيئ ديغول للسلطة وإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقد بدا لهذه الأخيرة أن المعركة ضد سياسة ديغول ستكون حامية الوطيس، في ساحة الوغى وفي منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة الأمم المتحدة، وظلت متمسكة بالشقيري مرافعا أساسيا عن القضية الجزائرية، حيث أرسل له فرحات عباس ملفا كاملا عن تطورات الثورة ومطالب الحكومة المؤقتة، ويذكر الشقيري انه انتقل مبكرا إلى محفل الأمم المتحدة صحبة الوفد الجزائري، وأدار مشاورات واسعة مع الدول

الأفروآسيوية، وانضج قرارا اشتركت في تقديمه أربع وعشرون دولة، وقد أعلنت فرنسا أنها لن تحضر هذه الدورة والتمست من حلفائها منع جدولة القضية الجزائرية في هذه الدورة، وكانت سمعة ديغول وخطبه بخصوص المشكلة الجزائرية تشجع على عدم التدخل في الشؤون الفرنسية في نظر الدول الغربية الموالية لفرنسا، ولهذا انصبت مداخلاتهم على تأجيل النظر في القضية الجزائرية ومنح ديغول فرصة لعلاج هذه القضية، خاصة وانه برمج إصلاحات واسعة وتحدث عن "سلم الشجعان"، وجاء دور الشقيري للحديث فانبرى للرد على أصدقاء فرنسا، وعرض وجهة النظر الجزائرية، فتأسف أولا لغياب فرنسا عن هذه الدورة، ووصف "سلم الشجعان" الذي عرضه ديغول بأنه سلم الجبناء، وأكد أن الجزائريين ليس بينهم جبان وسيواصلون المعركة لتحقيق استقلالهم التام، وشجب سياسة فرنسا الرامية إلى الإدماج والتهرب من قرارات الأمم المتحدة، مؤكدا أن الجزائر لن تكون فرنسية في يوم من الأيام، وان الجزائر التي أسقطت الجمهورية الرابعة وجاءت بديغول ستعيد ديغول الى عزلته من جديد[31]، وختم كلمته بالقول "أنه كان الأفضل للجنرال ديغول أن ينسحب من الجزائر لا من الأمم المتحدة... ولكن الرئيس ديغول قد خيب آمالنا في الجنرال ديغول... بطل الثورة والتحرير"[32].

وقد أثار الخطاب الحماسي للشقيري ونقاشه المفحم للوفود الغربية وخاصة الوفد البلجيكي حماسة وفود الدول الأفروآسيوية للتشبث بموقفها المساند للقضية الجزائرية، وصدر قرار أممي يدعو الى تثبيت حق الجزائريين في تقرير مصيرهم والاستقلال.

عرفت القضية الجزائرية خلال سنة **1959** تطورات هامّة حاول الشقيري وبالتنسيق مع المجموعة العربية والأفروآسيوية توظيفها خلال الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة في ديسمبر **1959** فقد تجنّد الشقيري

كعادته للمرافعة عن القضية الجزائرية التي عرفت تطورات حاسمة، أهمها مبادرة ديغول المعروفة "بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير" التي حاول من خلالها مراوغة الرأي العام العالمي بإعلانه هذا قبل ثلاثة أشهر من انعقاد الدورة الـــ **14** وكانت مبادرته فخا دبلوماسيا ولغما لتعطيل تطور تدويل القضية الجزائرية ولزرع الخلافات بين قادة الثورة وإحراجهم أمام الرأي العام العالمي[33]، تضمن خطاب الشقيري في الجمعية العامة انتقادا لاذعا لسياسة الجنرال ديغول، ودعا الى ضرورة تدخل الأمم المتحدة لتطبيق مبدأ حق الشعب الجزائري في تقرير المصير[34]، وقد أعلن من على المنبر أن مصير الجزائر سيكون الاستقلال وتحدث بلسان جبهة التحرير وشعب الجزائر قائلا: "إن الشعب الجزائري يقف في ميدان المعركة وقفة صامدة باسلة، وهو أشد ما يكون عزما على مواصلة الحرب إلى أن يستعيد حريته واستقلاله... ولكن إذا تهيأ للمفاوضات الحرة أن تكون بديلا، فان الشعب الجزائري مستعد أن يكبح جماح الحرب، وأن يجنح للسلم..."[35].

وفي الدورة الخامسة عشرة عام **1960** تم من جديد تسجيل القضية الجزائرية في جدول أشغال الجمعية العامة، وبينما استعد الشقيري لتسجيل حضوره البارز في مناقشات القضية الجزائرية، التمس الوفد الأمريكي تجنب الخطب النارية التي لا تسهم في علاج القضية الجزائرية والتي من شأنها تأجيج الخلافات، ففهم الشقيري بأنه هو المقصود بهذا المطلب، فلما حانت مداخلته عرض القضية الجزائرية بإسهاب، وأشار إلى ما حقّقته من تقدّم ملموس في الدورات السابقة، ثم التفت إلى وفد الولايات المتحدة ليؤكد له أن الو.م.أ. والدول الغربية هي التي تؤجج المعارك في الجزائر بمساعداتها المادية والعسكرية لفرنسا وليست خطب الشقيري الحماسية التي أججتها، وكشف بلغة الأرقام والإحصائيات الدور المفضوح لدول حلف الشمال الأطلسي بدعم لفرنسا في "حرب الجزائر"، وحمّ فرنسا مسؤولية فشل

المفاوضات في "مولان"، وردّ على طلب الطرف الفرنسي وحلفاؤه لانتظار مشروع الاستفتاء الذي اقترحه ديغول بالقول: "نحن نرفض الاستفتاء... ولكن ما هو الاستفتاء؟ فقد جعل منه ديغول عملية مزدوجة ذات استراتيجية ذكية يريد من ورائها فرنسة الجزائر... ما هو شأن الشعب الفرنسي في تقرير مصير الجزائر؟... إن شعب الجزائر هو الذي يقرر المصير. إن تقرير المصير عند الجنرال ديغول هو إفناء المصير"[36]، وأكّد الشقيري في نهاية مرافعته على الدعوة لإجراء استفتاء حقيقي في الجزائر تشرف عليه الأمم المتحدة، ودعا القوى الكبرى إلى السعي لإيجاد حل سلمي لقضية الجزائر قبل أن تتحول إلى بؤرة توتر وصراع دولية من شأنها تهديد السلم العالمي في شمال إفريقيا[37].

وتابع الشقيري معركته الدبلوماسية إلى جانب مجموعة الدول الأفروآسيوية ضد فرنسا وحلفائها في الجمعية العامة الأمم المتحدة في الدورة السادسة عشرة عام **1961**، وقد سجلت المفاوضات في نهاية هذا العام إخفاقا، بسبب تمسك فرنسا بمطلب الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية وإصرارها على منح الجالية الفرنسية امتيازات خاصة، فزودت الحكومة المؤقتة الشقيري بملفات دسمة تضمنت كل المعطيات للدفاع عن وجهة نظرها، فلما تدخّل الشقيري ركز في خطابه المطول على رغبة الحكومة المؤقتة في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية الى إجراء مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع، وتأسف لتعثر المفاوضات التي بوشرت بين الطرفين، وانتقد التعنت الفرنسي وتمسكها بمطالبها التي أدت إلى توقف المفاوضات، وخاصة ما تعلق بمطابتها بالتمسك بالصحراء التي هي جزء من الجزائر، وانتقد بشدة محاولات فرنسا خلق قوة ثالثة والتلويح بتقسيم الجزائر، وأنهى الشقيري مرافعته بمطالبة الأمم المتحدة بالتدخل لإلزام طرفي النزاع باستئناف المفاوضات وفق المبادئ الآتية:

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير واحترامه.
- الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها.
- الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري في دولته الموحدة الاتفاق الثنائي على وقف إطلاق النار.
- إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المعتقلين وجميع المسجونين من أجل القضية الوطنية[38].

وأكد الشقيري في ختام كلمته وبلسان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية "أن الجزائر مستعدة للسلام على أساس ميثاق الأمم المتحدة، وبقي على فرنسا أن تختار الحرب أم السلام..."[39].

وفي الدورة الـ **17** للجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر **1962** حضرت الجزائر المستقلة لتحتل مقعدها بين الدول كاملة السيادة، فكان أحمد الشقيري من المرحبين بها في كلمة مؤثرة ومعبرة، حيث عد ذلك انتصارا للحرية وللتضحيات الجسام التي يبذلها المستعمرون[40]، فضرب بذلك مثلا للشعوب التي كانت ما تزال تئن تحت هيمنة المحتلين، ومنهم الشعب الفلسطيني الذي سخر الشقيري حياته للكفاح من أجل تحرره، وتمنى أن يعيش لحظة استقلاله مثلما عايش حدث استقلال الجزائر الذي ناضل لأجله مثلما ناضل لها الجزائريون أنفسهم ،فكان الموقف الرائد للجزائر المستقلة من القضية الفلسطينية عربون وفاء لهذا المناضل الشهم وموقفا مبدئيا تمليه انتماءات الجزائر للعروبة والإسلام واحترامها لحرية الشعوب ومبدأ حقها في تقرير المصير، فقد احتضنت الجزائر حكومة وشعبا قضية فلسطين، وقدمت الدعم والمساندة اللازمين للشقيري الزعيم القومي العربي الفلسطيني مؤسس منظمة فتح الفلسطينية.

4- مؤلفاته: بعد استقالته من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية تفرغ الشقيري للتأليف وتدوين تجاربه وأفكاره وآرائه وتوثيق الأحداث التي

عايشها وأسهم فيها وواكب تطوراتها، فأنتج العديد من الكتب والمؤلفات والدراسات والخطب التي تدور كلّها حول القضايا العربية وبالذات القضية الفلسطينية والقضية الجزائرية ونذكر منها: من القدس إلى واشنطن – مطبعة السروجي عكا سنة **1947**. و"قضايا عربية" سنة **1961**. و"دفاعا عن فلسطين والجزائر" سنة **1962**. و"قضية الثورة الجزائرية" و"فلسطين على منبر الأمم المتحدة" الناشر منظمة التحرير الفلسطينية – **1965** بيروت. و"مشروع الدولة العربية المتحدة" الناشر منظمة التحرير الفلسطينية – سنة **1967** عن مركز الأبحاث. و"أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية" الناشر دار النهار، بيروت سنة **1969**. و"حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء" الناشر دار العودة **1970** بيروت. و"من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء" دار العودة **1971** بيروت. و"على طريق الهزيمة" دار العودة سنة **1972** بيروت. و"الهزيمة الكبرى –جزءان–، عن دار العودة بيروت سنة **1973**. و"خرافات يهودية "عن دار الدستور التجاري" عمان سنة **1980** ونشر بعد وفاته. ودراسة أعدها في عام **1975** لاستقراء المستقبل عما سيكون حال فلسطين عام **2000**، ولم تنشر في حياته. بالإضافة للعديد من المؤلفات الأخرى[41].

ألف الشقيري العديد من الكتب، وكانت معظم كتاباته سياسية تدور حول القضايا العربية وبالأخص القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية، بالإضافة إلى الوحدة العربية والحياة الدولية، ومن ضمنها كتابان عن الثورة الجزائرية وهما: دفاعا" عن فلسطين والجزائر وقصة الثورة الجزائرية.

– الخاتمة:

لقد شكل الجمالي والشقيري بحق نموذجان فذان وبارزان للدعم العربي الرائد والصادق للثورة الجزائرية خاصة ما تعلق بالدعم الدبلوماسي وجهود تدويل القضية الجزائرية والتعريف بها عربيا وأفروآسيويا ودوليا، لقد

أسهم الرجلان اللذان جمعتهما علاقات صداقة قوية وانطلاقا من دوافع قومية وإنسانية أسهما في دعم قضايا التحرر المغاربية عموما والجزائرية بشكل خاص وتوجيه جهود بلديهما وجامعة الدول العربية لطرح القضية الجزائرية في المحافل الدولية وكسر جدار الصمت الذي فرضته عليها الآلة الاستعمارية الفرنسية منذ **1830**.

ومن الأمور التي تُشكر عليها الجزائر المستقلة ووزارة مجاهديها هذا الجهد في الاحتفاء بمن ساندوا ثورتها وأيدوها ونصروها بالسلاح والقلم والمهج وفي ساحات وميادين المعارك الدبلوماسية، وهنا يبدو الشقيري والجمالي علمين بارزين جديرين بالتكريم والاحتفاء مثلهم مثل كل الأحرار من عرب وغيرهم ممن بادروا بالسبق في دعمنا لتنتصر ثورتنا ونتمكن من حقنا في استرجاع حريتنا وإعادة بعث دولتنا التي غيّبها الاستدمار الفرنسي منذ الـ **5** جويلية **1830**.

- الملحق 01:

نعي د. محمد فاضل الجمالي لرفيقه في النضال الدبلوماسي لصالح القضايا العربية مشرقا ومغربا.

ذكريات مع أحمد الشقيري*

د. محمد فاضل الجمّالي

(الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!)

لقد حملت إلينا أمواج الأثير النبأ المفجع، نبأ انتقال الأستاذ أحمد الشقيري إلى رحمة الله تعالى ، ولما كانت تربطني بالفقيد صلات أخوة وزمالة منذ بداية العشرينات من هذا القرن، يدفعني الواجب لأن أسجل بعض ذكرياتي عــن هذا المجاهد العربي الثائر الذي فقدنا، وذلك بإيجاز:

كان تلاقينا للمرة الأولى في أوائل العشرينات من هذا القرن في الجامعة الأمريكية في بيروت، وكانت الجامعة الأمريكية آنذاك ملتقى للطلاب من أبناء المشرق العربي الذي ترزح بلادهم تحت الحماية أو الانتداب البريطاني أو الفرنسي. فتكونت فيما بينهم صلات أخوة على أسس العقيدة القومية وكان حماس الشباب القومي يدفعهم في المناسبات الوطنية إلى تنظيم المظاهرات ضد الانتداب الفرنسي، وكان أحمد الشقيري في مقدمة المتظاهرين والخطباء المفوهين في مثل هذه المناسبات.

وفي مناسبة ذكرى الشهداء قامت مظاهرة طلابية في بيروت ألقت السلطة الفرنسية على إثرها القبض على عدد من الطلاب من جملتهم السيد أحمد الشقيري (من فلسطين) والسيد يوسف الكيلاني (من العراق) وأخرجتهم من لبنان.

لم أر الشقيري بعد ذلك الحادث إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حين بدأ يتعاون مع الأستاذ موسى العلمي في إدارة مكاتب الدعاية لفلسطين في

إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الحكومة العراقية آنذاك هي الممول الرئيسي لهذه المكاتب.

وبعد أن وقعت نكبة فلسطين بقرار التقسيم الغاشم جاء الشقيري إلى الأمم المتحدة عضوا في الوفد السوري، الذي كان يرأسه الأستاذ فارس الخوري، وبدأ التعاون الجدي فيما بيننا آنذاك في الدفاع عن القضية الفلسطينية ومكافحة الاستعمار في كل المجالات ولا سيما العمل في سبيل تحرير الشمال الإفريقي، كنت رئيسا للوفد العراقي وكان الشقيري العضد الأيمن للأستاذ فارس الخوري رئيس الوفد السوري.

كان الشقيري خطيباً مفوهاً ومناضلاً عنيفاً لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولما رأى التحيز السافر إلى جانب إسرائيل لم يتورع في مهاجمة السياسة الأمريكية بأعنف الخطب.

في سنة **1950** كنت أمثل العراق في مجلس الوصاية المنعقد في جنيف، ولما كان المجلس ينظر في موضوع تدويل القدس حضر الشقيري مراقباً في المجلس عن سورية، فكانت بيننا صلات أخوة وتعاون وثيقتين في اجتماعات ذلك المجلس والتي دامت عدة شهور، وكان همنا الأول آنذاك دحر إسرائيل وحرمانها من السيطرة على القدس وقد نجحنا في اتخاذ قرارات لم تطبق فيما بعد.

وفي أوائل الخمسينات أقرت اللجنة السياسية للأمم المتحدة مشروعاً يقضي بفتح المفاوضات بين العرب وإسرائيل، ولما كنا نعتبر آنذاك أن كل اعتراف بإسرائيل أو تفاوض معها بمثابة خيانة قومية، اقترحت في الجمعية العامة إعادة فتح باب المناقشة في القرار الذي اتخذته اللجنة السياسية، ومن حسن الصدف أن جريدة (النيويورك تايمز) ظهرت ذلك الصباح حاملة تصريحا لــ بن غوريون يرفض فيه رفضاً باتاً عودة الفلسطينيين النازحين إلى ديارهم كما يرفض رفضاً باتا إعادة أي جزء من الأراضي التي تحتلها

إسرائيل إلى سكانها العرب كما أنه يرفض رفضاً باتا التخلي عن الجزء الذي تحتله إسرائيل من القدس.

إن هذا التصريح أعطانا سلاحا منطقياً، توجهت إلى المنصة وتساءلت لماذا التفاوض مع إسرائيل؟ مع من نتفاوض وعلى أي الأسس؟ فهذه البيانات التي أدلى بها بن غوريون أغلقت كل باب للتفاوض.

بعد كلمتي توجه الشقيري إلى المنصة فوجه ضربات موجعة للعدو الإسرائيلي وأهدافه الاستعمارية، وبعد انتهاء المناقشة نقضت الجمعية العمومية قرار اللجنة السياسية الداعي للتفاوض !

بقينا أنا وأحمد متعاونين في معالجة القضايا العربية والدفاع عنها، وفي مقارعة العدوان الإسرائيلي في منظمة الأمم المتحدة، ثم التقينا في المؤتمر الأسيوي الإفريقي المنعقد في باندونغ سنة **1955** حيث كنت أرأس الوفد العراقي وكان الشقيري عضوا في الوفد السوري الذي كان يرأسه المرحوم خالد العظم.

كانت الوفود العربية تجتمع في منزل المغفور له جمال عبد الناصر في باندونغ، فقررت الوفود المجتمعة أن أقوم أنا (العراق) ـ وأحمد الشقيري (سورية) ـ وشارل مالك (لبنان)، وانضم إلينا الأستاذ عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية، بوضع صيغة قرار يعرض على مؤتمر باندونغ حول القضية الفلسطينية، فقمنا بالمهمة متفقين.

ولكن حدث في باندونغ خلاف جوهري بين الوفود حول موقف المؤتمر من المعسكر الشيوعي، فقد كانت أغلبية الوفود ومن ضمنها العراق تناهض المعسكر الشيوعي آنذاك، أما الوفد السوري فقد كان منفتحاً على المعسكر الشيوعي والشقيري كان عضواً عاملا في الوفد السوري.

جرى حوار جدي بيني وبين أحمد فاتفقنا على ألا نختلف، اتفقنا على أن أسعى جهدي لكسب ما يمكن كسبه بالتعاون مع المعسكر الغربي، وهو

يسعى لكسب ما يمكن كسبه من المعسكر الشرقي، كان اتفاقا أخويا بيننا على تفاهم تام.

إن تفكيري آنذاك كان مبنياً على معادلة بسيطة: بالتعاون مع الغرب نكب العرب في فلسطين، وبالتعاون مــع الشرق ينكب العرب في فلسطين وبأنفسهم، نكبة العرب في فلسطين لا شك في أنها وقتية ولا يمكن أن تدوم، أما نكبتهم بأنفسهم فتلك الطامة الكبرى! فمن ينقذ فلسطين إذا مسخت القومية العربية وديست المعتقدات الإسلامية؟ على كل بقينا أنا وأحمد أخوين لم تباعد بيننا الاجتهادات السياسية.

ولما حصل خلاف بين مصر والعراق في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان الشقيري متعاوناً معه وكنت أنا أمثل السياسة العراقية آنذاك.

لم أر الشقيري بعد قيام الثورة العراقية والحكم علي بالإعدام سنة **1958** وقضائي في السجن ثلاث سنوات إلا بعد أن قدمت إلى تونس وجاء إليها الشقيري سنة **1964** على ما أتذكر، وكان آنذاك رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية، زارني الشقيري في داري وقد كان مثال الأخوة والوفاء، فجرت بيننا أحاديث وذكريات وقد علمت منه أنه لم يكن لينساني يوم حوكمت بالإعدام بل قام بما يستطيع، كان أحمد قد ذهب إلى روسية السوفياتية ونزل ضيفا على خروشوف في مصيفه على البحر الأسود، سألته إن كان قد حصل من السوفيات على ما كان يأمل، أجاب نعم السوفيات يؤيدوننا، سألته إن كان التأييد سياسيا وعسكرياً أم أنه سياسي فقط؟ أي إذا دخل العرب الحرب مع إسرائيل هل سيتحرك السوفيات فيقفوا إلى جانبهم عسكريا إذا لزم الأمر؟ قال إنه لم يحصل على وعد كهذا. قلت له إذا لم تفعل روسية للعرب ما تفعله الولايات المتحدة لإسرائيل ما الفائدة من التأييد السياسي والمعنوي؟ قال لي على كل لا يمكن أن تصبح الأوضاع أسوأ مما هي عليه الآن! كان ذلك قبل حرب حزيران **1967** طبعاً.

لم أر الشقيري منذ ذلك الاجتماع سنة **1964** حتى عدت هذه السنة الدراسية من العطلة الصيفية، فعلمت أن الشقيري موجود في تونس وانه مريض. زرته في مصحة التوفيق فكان لقاء وكان بكاء، فقد تهيج كلانا في التلاقي بعد أن حل بأمتنا ما حل بها من نكبة الصلح بين مصر وإسرائيل، والشقيري في حالة صحية متدهورة لا يستطيع أن يزيل عن أمته الشر.

لم أكرر زيارتي له لكي لا أسبب له الهياج والانزعاج! وها أنا أتلقى نعيه من الإذاعة فأسكب الدمع وألهث بالحسرات على أخ غيور مجاهد، كان شعلة متوهجة يلهب سامعيه وأبناء أمته بالحماس والإيمان بالقضية! قاسى في سبيل أمته الكثير من العناء وتحمل الكثير من الدعايات المغرضة والافتراءات الكاذبة التي وجهها إليه الصهاينة ومؤيدوهم. ولئن غاب عنا أحمد فإن رسالته حية خالدة يحملها أبناؤه وإخوانه أبطال الثورة الفلسطينية.

عزاؤنا لعائلته الكريمة ولمنظمة التحرير الفلسطينية ولعارفي فضله من أبناء الأمة العربية، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

- الإحالات:

1- المرجع نفسه (مقلاتي)، أصدقاء الثورة الجزائرية، ص**12-127**. وينظر خصوصا: محمد فاضل الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، ط **1**،الكويت، دار سعاد الصبح، **1993**، ص**138-142**.

2- ينظر: محمد فاضل الجمالي، مواقف وعبر في سياستنا الدولية، صفحات من تاريخنا المعاصر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، **1973** وأيضا: عبد الله مقلاتي: أصدقاء الثورة، المرجع السابق، ص ص**120-123**.

3- ع. مقلاتي، المرجع نفسه، ص ص**128-130**.

4- مأمون أمين زكي، إنجازات العراق الدبلوماسية أثناء العهد الملكي **1921-1958**، ط**1**، دار الحكمة لندن، **2021**، ص**299**.

5- م. ف. الجمالي، صفحات من تاريخنا المعاصر، المصدر السابق، ص**142-143**.

6- ع. مقلاتي، المرجع نفسه، ص ص**131-133**. وللاطلاع على مظاهر الدعم العراقي للثورة ونشاط مكتب بغداد ينظر: عمر بوضربة، تطور العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية **1954-1960**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،جامعة جلالي اليابس، **2010/2011**، ص**221-226**.

7- ولد بتبسة **1918**، درس بمسقط رأسه ثم بالزيتونة، التحق بحزب الشعب **1944**، ثم بـ ح. إ. ح. د، التحق بالثورة في حدود **1955**، كلّفه عبّان رمضان رفقة آيت احسن بالتوجه إلى تونس لحل خلافات داخلية **1956**، ثم وُجّه إلى القاهرة فتكفّل بالمهام الإعلامية والسياسية، ثم عين رئيسا لمكتب بغداد من جويلية **1958** إلى **1961**، اعتزل السياسة بعد الاستقلال، وتوفي في سبتمبر **2006**، أنظر: عبد الله مقلاتي: قاموس..، ص**294-295**، وعبد القادر نور: شاهد على ميلاد صوت الجزائر، المصدر السابق، ص**53**.

8- ANA:CNRA **59**/**1960**, b**2**, dos**15**,"Rapport d'activité du MAE", p:**42**

9- ذكر عبد القادر نور أن هؤلاء الشباب الجزائريون كانوا طلبة في الجامعة العراقية، عبد القادر نور: المصدر السابق، ص**52-53**.

10- ينظر شهادة عبد القادر نور في: عبد القادر نور: المصدر نفسه، ص**52-53**.

11-ANA: Ibid,P**43**, et aussi: C.A.D:S.E.A.A(**1959**/**1967**), b:**7**, dos:F.L.N, doc:Note d'information –Le F.L.N et l'instruction des jeunes Algériens-Présidence du conseil (secret), **21**/**7**/**1958**, p:**7**,Voir Annexe N**3**, pp: **386-388**.

12-ANA:Op.Cit, "Rapport d'acitivité du MAE", pp:**43-44**.

13- ذكر أحمد بن فليس بأن المساعدات المالية السنوية للحكومة العراقية كانت تُقدّر بثلاثة ملايين فرنك فرنسي قديم: أحمد بن فليس: المرجع السابق: ص **153**، بينما قدرته تؤكده المصادر الفرنسية في السداسي الأول من سنة **1959** بمليار وستمائة وخمسين مليون فرنك، ورغم الفارق المعتبر بين التقديرين يبقى الدعم المالي العراقي كبيرا، يُنظر: C.A.O.M: Fonds ministérielss, **81**/**114**, "Note sur l'activité politique du FLN-décembre **1958** à juin**1959** - p**9**. Et voir aussi: ANA: Op.Cit, "Rapport d'acitivité du MAE", p**44**.

14-ANA: Ibid, p**44**.

15-C.A.O.M: Fonds ministérielss, **81**/**114**, "Note sur l'activité politique du FLN, op.cit, p**9**.

16- ع. مقلاتي، أصدقاء الثورة، نفسه، ص**315**.

17- نضال حمد: "أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية **1908-1980** حياة حافلة بالعطاء والمواقف ووقفات العز، في موقع:

www.safsaf.org

18- ع. مقلاتي: المرجع السابق، ص**315-319**. وينظر كذلك: نضال حمد، المرجع السابق.

19- ع. مقلاتي، نفسه، ص**222-224**.

20 Le Monde, **13** – **14** Novembre ; **1954.**

21- ع. مقلاتي، المرجع نفسه، ص**326**.

22- انظر نص الرسالة: أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، جمع أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، **1997**، ج**5** ص**51 -52**.
23- أحمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر نفسه، ص**475**. وع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**328-329**.
24- ع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**329**، ينظر: أحمد الشقيري، المصدر السابق (أربعون عاما)، ص**476**.
25- محمد علوان: القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة، تر: علي تابليت وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، الجزائر، **2007**، ص**102**.
26- للاستزادة في الموضوع يرجى مطالعة أطروحتنا للدكتوراه: عمر بوضربة، تطور العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية **1954-1960**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، **2010-2011**، ومجموعة من مقالاتنا على (ASJP).
27- ينظر الشقيري: قصّة الثورة الجزائرية، دار العودة ، بيروت، ص**9-38**.
28- المصدر نفسه، ص **38**، وع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**330-331**.
29- الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر السابق، ص**479**.
30- جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائرية، العدد **14** (**15** ديسمبر **1957**).
31- أنظر نص الخطاب كاملا أحمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص**39-63**.
32- أحمد الشقيري، أربعون عاما في القضايا العربية والدولية، المصدر السابق، ص**481**.
33- للتعرف على الأبعاد الحقيقية لمبادرة ديغول يراجع: عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة **1958-1960**، دار الحكمة **2010**، الجزائر.
34- ينظر نص الخطاب كاملا في: أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، ص**64-95**.
35- المصدر نفسه، ص **95** وكذلك: ع. مقلاتي، المرجع السابق (أصدقاء)، ص**335**، **336**.
36- أحمد الشقيري، أربعون عاما في القضايا العربية والدولية، المصدر السابق، ص**485**.
37- ينظر نص الخطاب كاملا في: أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص**96-128**، وكذلك: ع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**336-337**.
38- ينظر نص الخطاب كاملا في: أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص ص**129-159** وكذلك: ع. مقلاتي، المرجع السابق، ص**337-338**.
39- أ. الشقيري، المصدر السابق، ص**158**.
40- أنظر نص الخطاب كاملا أحمد الشقيري: المصدر نفسه، ص**160-163**.
41- نضال حمد، المرجع السابق.
* جريدة الصباح، تونس، **28/2/1980**.

ومضات مضيئة في تاريخ الثورة الجزائرية الظافرة وموقف العراق من أشقائه في الجزائر

- الدكتور: عباس ياسين المزّاوي
عضو اتحاد المؤرخين العرب - الجمهورية العراقية

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

سورة الروم، الآية: **04-05**

فِي عِيدِ الاسْتِقلال الأغَرّ الجَزائِرُ قُوَّةٌ وهَيبَةٌ وشُمُوخُ

ابتداءً فليسمح لي الحضور الكريم، أن أقتبس أبياتاً قصاراً من قصيدة الإليازة، ملحمة الجزائر الأبيَّة، لشاعر الثورة رحمه الله، مفدي زكريًّا (زكريَّا بن سُليمان)، والتي تُحاكي وتحكي تاريخ الجزائر الحبيب، وتؤرِّخ لهذا التاريخ التليد، وحضارته، وتراثه المجيد، وملحمته الكبرى وثورته. لأنَّني وجدتُ أن أستهلّ حديثي بها، حيث اقترن القاؤها دائماً بالاحتفالات المُخلِّدة للثورة، كما نحن اليوم نحتفل ونحتفي بهذه الذكرى العطرة الفوَّاحة بأريج الانتصارات والبطولات التاريخية الملحميَّة، فأردِّد قول الشاعر زكريًّا:

جَزائِرُ، يا مَطلعِ المُعجزاتِ *** ويا حُجَّةِ اللهِ في الكائِناتِ
ويا بَسمةِ الرَّب في أَرضهِ *** ويا وَجهَهُ الضَاحِكَ القَسَماتِ

ويا لَوحةً في سِجِّلِ الخُلودِ ❊❊❊ تَموجُ بها الصُّوَرُ الحَالِمات

وأستهِلَّ مداخلتي بأن أُبارك للجزائرِ دولةً وقيادةً حكيمةً، وشعباً أبيَّاً مُلهِماً، ذكرى عيد استقلالهم الأغرّ من براثن الاحتلال الفرنسي الغاشم، لأرضهم الطهور المِعطاء، ونبارك لأنفسنا نحن العراقيون والعرب جميعاً، نصرهم المؤزَّر والناجز هذا. فالجزائر لها الحصَّة الأكبر في قلوب العراقيين، فهي تحظى بكلِّ الحُبِّ والاعتزاز، وتمثِّل عنواناً للفخر والمجد والعِزِّ لنا جميعاً، أبناء العراق والعروبة.

وبعد أن أحمد الله أبلغ حمده وأزكاه، بنصره لشعبنا في الجزائر، وأصلِّي وأسلِّم على نبيِّنا محمدٍ الذي اصطفاه ربُّه واجتباه، وأرسله رحمةً للعالمين.

أتشرَّف بأن أكون على أرض الجزائر الأبيّة، التي وجدتها قد تَضوَّعت بالأرجِ الطيِّب أرجاؤها، وتضَرَّعت بظُلَل الغَمامِ بَرُّها، فأصبحت بعون الله وفضله ومنِّه وبهمَّةِ قيادتها وبإخلاص ووفاء شعبها الأشَّم، أنموذجاً من جنان الأرض، ومُلتقىً ومَبغىً لكلِّ أريب. وهذا يعود الى نُبل العِرق والعروق، والأصل العروبي المجيد، أسأله تعالى أن يزيد لكم وعليكم أيُّها الأشِّقاء الكِرام ما أنتم فيه من خيرٍ وأمانٍ، ومن وئام وانسجام، وأن يبارك لكم في أيَّامكم وأعمالكم المُشرقة والمُشرِّفة، وأن يَتممه عليكم، ويُبرمه، ويزيد في غِناكم.

وأدعوه مخلصاً له الدعاء أن يُديم عليكم عِزِّه وتأييده، وسلامته ونعمته وكفايته، ولا أخلانا من هذا الشعب الثائر والمقاوم، جعلكم الله في تمام عِزٍّ وتَمكين، وسموٍّ وكفاية ووقاية، وأن تنعمون بنيل الارادة دائما وما تبتغون، جعلكم الله في مُقامٍ مقتدرٍ ومنزلة شامخة في الأمة والعالم. وأسأله تبارك وتعالى أن تستوطن النِعَمُ أرضكم العامرةُ، وأن تظلّ مفاخركم وهِممكم التي آثركم بها سبحانه راتبة لا تُفارق، فأدام عليكم نعمه السوابغ، بين رَوحٍ وريحان، وجَنَّة نعيم، وتحيَّة فيها سلام، اللهم آمين...

- الثورة والمخزون الوجداني لأبناء الجزائر:

في اللحظات الحاسمة والمهمة والحرجة من تاريخ الأمم والشعوب الحيَّة، تستدعي هذه الشعوب قيَمها وتاريخها وتراثها، لتتصدَّى للعدوان والغزو والاحتلال، وهذا ما كان من الجزائر العربية الأبيَّة، كون شعبها العربي، شعبٌ حيَّ واعٍ متيَّقظ. وفي حياة الشعوب والأمم الحيَّة أيضاً رجالٌ وماجداتٌ لن ينساهم التاريخ، ولا تُمحى صورهم من ذاكرة شعوبهم، فقد كانوا السبب في تحرير بلدانهم واستقلالها، وفي نيل حريَّتها وكرامتها، فمنحوا بلدانهم قوَّةً ومَنَعةً وهَيبَةً، فتقدَّموا الصفوف في المِحَن والشدائد. وهكذا كان شأن أولئك المقاومون في جزائرنا الغالية، الذين تصدُّوا لمقاومة المحتلّ الفرنسي الغاشم، فحملوا دمائهم في أكُفِّهم، وقدَّموا الأرواح والمُهَج، في سبيل الوطن وترابه الطهور.

أولئك الأبطال الأشاوس كانت فرائص عدوهم الغاصب ترتعد فزعاً وخوفاً ورَهبة من شجاعتهم وبسالتهم واقتحاميَّتهم الأسطوريَّة. هذه المواقف البطولية الشامخة، والأفعال التاريخية، هي مفخرةٌ واعتزازٌ لنا جميعاً، وهل الحياة أيُّها الأخوة الأفاضل إلَّا مواقف؟ فالأيام تمضي، وهذه سُنَّة الحياة، ولكن تبقى للرِّجال والماجدات مواقفهم المحفورة في ذاكرة الشعب، ويكتبها التاريخ وتحفظها صفحاته بأحرفٍ من نور.

يقول الشاعر العربي فاروق جويدة من مصر الكنانة:

كانوا رِجالاً للوَرى قبَساً ❊❊❊ وجَذوةً من ضَمير الحَقّ تَشتَعِلُ

أيُّها الأخوة الأفاضل انَّنا حين نتحدَّث عن الثورة الجزائرية فليس هُناك من جديد ندلو به، فقد احتوتها بطون الكتب والبحوث والدراسات، وسجَّلتها صفحات الجرائد والمجلات في العراق والجزائر والوطن العربي، منذ منتصف القرن الماضي وحتى اليوم. لذلك فقد وجدنا أن نقدّم لمحات

قصيرة، وومضات مضيئة سريعة في هذا الموضوع التاريخي المهم من أيَّام الثورة الجزائرية المباركة، وما عثرنا عليه من وثائق عن تأييد ومساندة العراق لأشقائه في جزائر المجد والبطولة، بما يجمع ويجتمع بين القطرين العربيين العراقي والجزائري، الدولتين المُهمَّتين، والشعبين العريقَين.

وعندما نقلِّب صفحات تاريخ الجزائر المُمتدّ في القِدَم، أو تاريخه الحديث، فإنَّنا بلا شك نحتاج الى تفسيره قبل كل شيء، ذلك لأنَّ التاريخ، ليس روايات أو قصص تُحكى، بل هو عِلمٌ كغيره من العلوم الانسانية، له فلسفته الخاصة وتفسيره. أقول، عندما نُطالع تاريخ الجزائر قديمه وحديثه ونغوص في أعماقه، فإنَّنا لن نستغرب من بطولات ومآثر وثورة شعبه على الاحتلال الفرنسي، فشعبٌ عربيٌّ أصيلٌ، له تاريخٌ تليد، وتراث مجيد زاخرٌ بالمآثر والانجازات في كلّ مناحي الحياة، شعبٌ كهذا لابدّ أن يكون بهذا المستوى من الرقيّ والبطولة والمجد. شعبٌ لا يقبل إلَّا بالحياة الحرَّة الكريمة، وكما يقول الورتلاني رحمه الله (حياةٌ ووجودٌ بكرامة، وأمَّا مماتٌ وفناء).

ونستذكر اليوم تلك الأيَّام المباركة التي انتفض فيها شعبنا في الجزائر واندفع متصدياً للاحتلال الفرنسي بكلّ مسمياته لأرض الجزائر وترابها الطهور، اذْ لم يطل ليل الوجود الفرنسي على التراب الجزائري، ولم تكد نفوس أبناء شعبنا في الجزائر الأبيَّة من اليأس والقنوط من بزوغ فجر التحرير من براثن العدو الفرنسي المحتل.

ولم يبدأ الاحتلال بعد في تثبيت أقدامه الهمجيَّة الخبيثة على الأرض، ولم تشتدّ بعدُ وطأة الاحتلال الغاشم، حتَّى كان الموعد العظيم، حين غادر الظلام وانكشف الخيط الأبيض عن الخيط الأسود، فكانت الليلة الليلاء، كما وصفها الورتلاني، ليلة الأول من نوفمبر سنة **1954**م، نعم، لم تكن ككُل الليالي،

والتي أزاح ظلامها فجرٌ ساطعٌ بنوره، كما يسطع البرق في الليلة الظلماء، فتفجَّرت المقاومة كالبركان الثائر، وكالسيل الجارف، والاعصار الهادر.

حيث انطلقت صيحات الله أكبر الى عنان السماء من المقاومين الأبطال، يتردَّد صداها على كل أرض الجزائر الأشَّم، صيحاتٌ ونداءات تتوجَّه الى بارئها سبحانه بالتضرع والانابة والدعاء له تبارك وتعالى، أن يثبِّت أقدامهم، ويُمكِّنهم من عدوهم الغاصب المحتل، سائلين المولى سبحانه أن يَمنَّ عليهم بنصره المؤزَّر على مَن استباح الأرض، وسفك الدماء، وانتهكَ الحرُمات والمقدَّسات، فاندفعوا يقتحمون حصون المحتلّ الغاشم، دفاعاً عن أرضهم وعروبتهم ودينهم وحقوقهم وأعراضهم.

فكان نصر من لدن ربٍّ عزيز حكيم، وكيف لا ينصر الله عباده المؤمنين وهو القائل جلَّ ذكره: (أُذِنَ للذِينَ يُقاتَلونَ بأنَّهم ظُلِموا وإنَّ اللهَ على نَصرهم لقَدير) سورة الحجّ، الآية **39**.

وهكذا قاوم الجزائريون المحتل الفرنسي الغاشم، في أسطورة من مواقف الاقدام والشهامة والتضحية والبطولة، فبذلوا الدماء الزكيَّة، ووهبوا الأرواح النقيَّة التقيَّة في سبيل تحرير الوطن العزيز، وأعطوا من أجل الجزائر قرابين فداء تجاوز عددهم المليون ونصف المليون شهيد منذ انطلاقة المقاومة الجزائرية وثورة الشعب الجزائري المقدام في تشرين الثاني من عام **1954**م، وحتى انتصار الجزائريين على المحتل الغاشم في العام **1962**م، بعد أن تكلَّلت تضحيات أبناء الجزائر بالنصر المؤزَّر، ولم يخذلهم جلَّ ثناؤه: (وكانَ حَقًّاً علينا نصر المؤمنينَ) سورة الروم، الآية **47**.

ومنذ اليوم الأول لقيام الثورة المباركة، كانت أهداف الثائرين واضحةً لا لبس فيها، وهي: الكفاح المُسَلَّح حتَّى النصر النهائي الناجز على المحتلّ الفرنسي، وانتزاع الاستقلال التام انتزاعاً، وكان هذا هو قرار الشعب الجزائري كلّه. وعندما سُئِل الورتلاني عن عدد الثوَّار، أجاب: "انَّ عدد

الثائرين على قدر عدد نفوس الشعب الجزائري نفسه، فالشعب الجزائري برجاله وما جداته، وصغاره وكباره، كلّه شعبٌ ثائرٌ ، وكلُّه مقاوُم".

أمَّا الذين يمارسون القتال فعلاً، فهم بضعة آلاف، ينتشرون في جميع أنحاء القطر الجزائري. ومع ذلك فقد استدعت فرنسا آلاف الجنود ليكون تعدادهم أكثر من نصف مليون جندي، في مقابل بضعة آلاف من المقاومين الأشاوس، الذين تميَّزوا بقوة بأسهم، ورباطة جأشهم، وشراستهم في القتال، فكانوا يقتحمون الموتَ اقتحاماً، ويحبون الموت من أجل وطنهم، كما هُم الفرنسيون يحبون حياتهم! وهكذا كان الجزائريون القدوة الحسنة، والمثل الأعلى في المقاومة والتصدي لقوى الشرّ من المحتلين الأوغاد.

- الاحتلال الفرنسي الغاشم وما ارتكبه من جرائم وابادة جماعيَّة:

لقد كان المحتل الفرنسي يسوم الشعب الجزائري سوء العذاب، فقام بإعدام زعماء الشعب المقاومين، وعمدَ الى تدمير القرى، وافناء القبائل، واباحة الحريَّات، والتجاوز على الأعراض. وكان يحرص على امتهان واذلال الشعب واغتصاب الأراضي وتقتيل الشباب، وايداعهم في المعتقلات والسجون. ومن جرائم الاحتلال تلك الابادة الجماعية، والمذبحة الوحشيَّة في الثامن من مايو عام **1945**م، عندما ارتكب مجزرة بحق الشعب الجزائري، كان ضحيتها **45** ألف ضحية.

ومنذ اليوم الأول للاحتلال في العام **1830**م، عمَد الفرنسيون وتعمَّدوا على أن لا يتركوا وسيلة دون أن يستخدمونها في سبيل تصويبها الى الهدفَين اللذين جاؤوا من أجلهما، وهما: العروبة والإسلام، من هنا وجدنا المحتلّ المجرم، يُعلن الحرب على اللغة العربية، كيما يقضي على لغة الشعب وثقافته، ويجعله تابعاً لفرنسا.

فالعربية هي عدوهم اللدود، لذلك عملوا على فرنسة الجزائر، لإزاحة اللغة العربية، والثقافة العربية الإسلامية، واحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محلّهما. فما كان من شعبنا الجزائري إلَّا أن يتمسَّك بلغته العربية وبثقافته، لأنَّه شعبٌ عربيٌّ أصيل المنشأ، وهو يعلم جيداً أنَّ اللغة هي منبع الحياة، ولغة الرسالة السماوية التي أودعها الله أمانة في أمتهم العربية، للدعوة اليها ونقلها الى البشرية جمعاء، نوراً وهداية من لدن البارئ جلَّ وعلا. والجزائريون يعلمون أيضاً أنَّ اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ الموغِل في القِدَم هو صفةٌ للأمة العربية، وتالياً هي صفةٌ للشعب الجزائري الذي هو جزء من أمته العربية المجيدة.

وبعد ذلك فالجزائريون لا يغيب عن بالهم أنَّ القومية العربية تعني انتماؤهم لأمة عريقة وولاؤهم لها، وأنَّها حُبٌّ قبل كلّ شيء. وحاول المحتل الفرنسي خاسئاً يائساً منذ بدء الغزو والاحتلال، أن يُشكِّك الشعب في عروبته، ودينه، لكنَّ الجزائري كان قد عضَّ على عروبته بالنواجذ، وتمسَّك بلغته وثقافته العربية الإسلامية وقبض عليها كالقابض على الجمر.

والمستعمر الفرنسي يعلم جيداً، أنَّ التعليم والتعلّم يعني الوعي والادراك، فيعرف المواطن حقوقه وواجباته تجاه الوطن، بل يَتعرَّف على قيمة وجوده في الحياة، ودوره الفاعل في المجتمع.

لذلك أشاع للجهل والأميَّة، وحرم الجزائريين من التعليم في كافة المستويات من مرحلة الابتدائي وحتى التعليم العالي، طيلة أكثر من **125** سنة.

إنَّ اللغة العربية هي المُعبِّر عن شخصية الأمة، وكيانها وثقافتها، من هنا وجدنا شعبنا في الجزائر يقاوم المحتل في اتجاهين، بالسلاح، وبالتمسك بلغته وثقافته، والذود عنهما، فلم يتزحزح قيد أُنملة عن لغته الأم. وكيف يمكن لهذا الشعب العروبي الأصيل أن يترك لغة كتاب الله العزيز، لغة العلم

والحضارة، التي احتفظت بمثاليتها الأخلاقية، وبمكانتها الحضارية، وما أنتجته من ثقافة متجددة، ولم تكن يوماً ثقافة جامدة، أو ثقافة خُرافة، فهي ثقافة حيَّة واعية متحضِّرة. كان لها الدور الفاعل في التحوّل الحضاري والثقافي والأخلاقي لأمم الأرض، خاصة التي عاشت في ظل الفتوح الإسلامية، والتي أسَّست للعدل والحقّ والخير.

وأود أن أشير هنا الى قضية هامة، وهي: أنَّ من العوامل التي ساهمت في تحرير الجزائر والنصر على المحتل الفرنسي وفي مقدمتها:

احتفاظ الجزائريين بلغتهم وثقافتهم العربية، وتميّز المجتمع الجزائري بالنسيج الاجتماعي الموَّحد، الذي لا انفصام فيه، وتلك اللُحمة الوطنية المتآلفة بين أبناء الشعب.

- الموقف العراقي من الثورة الجزائرية الظافرة:

كان العراقُ ومنذ تأسيس دولته الحديثة واستقلاله، مُخلصاً في انتمائه لأمته العربية، وفيَّاً لرسالتها التاريخية الخالدة، فقد حباها الله واجتباها لتكون أمة الدعوة لدينه القيِّم سبحانه.

والعراقُ كان مركز الاشعاع والنهوض الحضاري في عهد الدولة العربية الإسلامية الكبرى، وعاصمتها، ومركز حضارتها. ورغم اختلاف الأنظمة السياسية التي حكمت العراق منذ تأسيسه في عشرينيات القرن الماضي، لم يتوانَ العراق يوماً عن دعم أشقائه العرب في كل مكان من أرض العروبة، وخاصة الجزائر العزيزة.

وليسمح لي القارئ الكريم باصطحابه في جولة سريعة لنتعرَّف على الموقف العراقي من ثورة أشقائه في جزائر البطولة والمجد، وقبل هذا قد يُسائلنا القارئ عن أهمية موقف العراقيين من ثورة أشقائهم الجزائريين، ولماذا نضع لها خصوصية عن بقية أقطار العرب وشعوبها؟. وهنا نود أن

نستميح القارئ العذر في المرور بعجالة عن شأن العراقيين الذي يتوافق وينسجم مع شأن الشعب الجزائري.

فقد مرَّ العراقيون بغزوات واحتلالات عديدة عبر تاريخهم الطويل، وكان لهم باع طويل وخبرة واسعة في مقاومة الغزاة والمحتلين. وحتى لا نطيل على القارئ، فستكون بدايتنا من الغزو المغولي لأرض الرافدين، واقتحام بغداد مدينة الرشيد، وحاضرة العرب في العام **1258**م. ومنذ تلك اللحظة والعراقيون يواصلون مقاومتهم للمغول، والترك، ثم البريطانيين في عصور الاستعمار الغربي بعد العام **1914**م، وانتهاءً بالاحتلال الأمريكي الغاشم، ومقاومة العراقيين الباسلة لهذا الاحتلال حيث توِّجت بالنصر الحاسم على القوات الغازية التي ولَّت هاربة من أرض الرافدين الطاهرة، وهي تئنّ مُثخنة بالجراح التي تكبدتها بفعل المقاومة الوطنية الشريفة.

من هنا وجدنا هذه المقاربة القومية، والتاريخية، والاعتبارية بين الشعبين اللذين يتصفان بالمقاومة الشرسة لكل محتلّ دنَّس أرضيهما، اضافة الى ذلك الشعور والمدّ القومي الذي يتشارك فيه الشعبين الشقيقين.

نقول، منذ اطلاقة الثورة الجزائرية، والعراق دولة وشعباً كان يقف موقفاً جاداً قوياً وفاعلاً مع أشقائه في الجزائر، وهنا نرى أن نقوم بالفصل بين الموقف الرسمي لدولة العراق في العهدين الملكي والجمهوري، والموقف الشعبي، والمتمثل بالقوى الوطنية والقومية والمنظمات الجماهيرية والشعبية المختلفة.

وقد شارك العراقيون مع كفاح أشقائهم في الجزائر، وعلى كافة المستويات الرسمية والشعبية، وسنبدأ بالموقف الرسمي أو الحكومي من ثورة شعبنا الجزائري.

- الموقف الرسمي:

كان الموقف الرسمي من الثورة قد مرَّ بمرحلتين، الأولى: خلال الحكم الملكي، والثانية: في ظل النظام الجمهوري بعد ثورة **14** تموز في العراق عام **1958**م. وفي المرحلة الأولى لم يكن الموقف الرسمي للعراق بالمستوى المطلوب، والذي يتناسب وينسجم مع الموقف الشعبي العام، بحكم وصاية البريطانيين والدول الغربية، وهيمنتها على القرار السياسي العراقي.

لم ينسَ الكثير ممن أرَّخوا للثورة الجزائرية، في تبيان الموقف العراقي الداعم لهذه الثورة المباركة، كحقيقة ثابتة لا يمكن القفز عليها، فقد وقفت الحكومات العراقية المتعاقبة مع الشعب الجزائري خلال العهدين الملكي والجمهوري، رغم التفاوت الكبير بين الموقفين.

كما قدَّمنا في أعلاه، حيث أنَّ النظام الملكي في العراق أنداك كان تحت الوصاية البريطانية، وتالياً فموقفه من ثورة الجزائر مرهون بموقف بريطانيا التي هي احدى دول الاستعمار الغربي للمنطقة وفرنسا أحد هذه الدول، لكنَّ الحكومة العراقية نفسها وتحت ضغط الشعب العراقي الذي يُطالبها بموقف حقيقي وصلب من الاحتلال الفرنسي، اضطرَّت للاستجابة الخجولة لمطالب الشعب، رغم محدوديتها، وخاصة فيما يعني بالمساعدات المادية، وليس العسكرية أو التعبوية.

فقد حاولت الحكومات في العهد الملكي ايجاد المبررات والحجج في التأخر عن تسديد التزاماتها من مبالغ المساعدات التي تعهدَّت بتقديمها للشعب الجزائري تحت بند المساعدات الإنسانية.

اختلف الموقف الرسمي من ثورة الجزائر، بعد ثورة **14** تموز عام **1958**م، فقد كان الموقف العراقي الرسمي قوياً واضحاً، تمثَّل في المساعدات العسكرية، ومنها ارسال عدد من الأسلحة للثوَّار، وأجهزة الاتصال

العسكري، والتي تتلاءم مع نوع المعارك والمواجهة مع قوات الاحتلال الفرنسي، والمعونة المادية والطبية والتي كانت تشمل: تقديم المعونة المالية، والمبالغ العينية، رغم امكانات الثورة المحدودة جداً أنداك، اضافة الى ارسال المواد الغذائية للأشقاء في الجزائر، وكذلك المواد الطبية.

ونذكر هنا أنَّ التنسيق بين العسكريين العراقيين والجزائريين كان منظماً وسرّياً، والنقل كان مباشرة عن طريق الطيران العراقي، نزولاً في ليبيا بالتنسيق مع الجهات الليبية الرسمية. ومن المواقف الرسمية للعراق في العهد الملكي، ما يرويه لنا السيد عبدالحميد المهري، أحد قادة الثورة الجزائرية الشباب، حيث يذكر أنَّه زار العراق في بداية الخمسينيات ضمن جولة لطلب الدعم العسكري من الدول العربية، فأمر السيد نوري السعيد، رئيس الوزراء أنداك لقاءه، وقال له حين التقاه: سلاح جيشنا كلّه بريطاني، وأيّ بندقية نقدِّمها لكم، وتقع بأيدي الفرنسيين، سيسلمونها للإنكليز، والذين بدورهم سيعرفون من رقمها أنَّها من الجيش العراقي، مما يوقعنا في اشكال معهم. ولكن يا ابني لدينا شحنة أسلحة ايطالية، استوردت أيام وزارة السيد رشيد عالي الكيلاني في العام **1941**م، لم يستخدمها الجيش العراقي، وهي هدية لكم من الجيش العراقي، وهكذا قدّم العراق أول شحنة أسلحة لثورة الجزائر في الخمسينيات.

وبعد ثورة تموز في العام **1958**م، والتي قام بها عدد من الضباط الأحرار في الجيش العراقي الباسل، ثبتَّت الحكومة العراقية مادةً في موازنة الدولة، اسمها (دعم ثورة الجزائر).

وفي سبعينيات القرن الماضي، وخلال افتتاح مصنع الحديد والصلب، في مدينة البصرة، أجاب وزير الصناعة الذي أنابه رئيس الجمهورية رحمهما الله في افتتاح المصنع، عن سؤال لأحد الصحفيين العرب، الذي تساءل عن أهمية المصنع في العراق، ومعروف أنَّه لا يمتلك خامات الحديد المطلوبة،

فكانت اجابة الوزير: نعم لا يوجد في العراق، ولكنَّه موجود في القطر الجزائري الشقيق، ونحن نعمل على ارساء التكامل الاقتصادي مع أشقائنا في الجزائر والأقطار العربية الأخرى.

أمَّا دعم العراق للثورة الجزائرية خلال المنابر والمنظمات العربية والدولية، فقد دعم العراق القضية الجزائرية في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة من ضمن أربع عشرة دولة طالبت بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية.

وقد قررت الحكومة العراقية في بداية ثورة تموز عام **1958**، وقف كل نشاط اقتصادي وتجاري للفرنسيين في العراق، بما فيها المشاريع الصناعية والعمرانية، من سدود وجسور ومنشآت أخرى، وهذ يعبِّر خير تعبير عن وحدة النضال العربي، والآلام والآمال المشتركة بين الشعبين الشقيقين.

وكان العراق أول قطر عربي يعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة، كما كان في مقدمة الأقطار العربية التي عملت على تدويل القضية الجزائرية. لقد كان التأييد العراقي للجزائر، جدياً وواقعياً وملتزماً، وكانت له نتائج مهمة ومؤثرة لصالح مسار الثورة.

وفي جانب العلاقات المباشرة بين قادة الثورة في العراق والحكومة المؤقتة في الجزائر، فقد زار وفد من هذه الحكومة العراق في العام **1959**م، حيث استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً حاشداً يقدر بمئة ألف من أبناء الشعب العراقي، تم خلال هذه الزيارة اقرار مساعدة مالية نقدية للخزينة الجزائرية بقيمة مليوني دينار عراقي سنوياً.

ومما نذكره هنا أنَّ العراق كان ثاني قطر عربي بعد مصر في استقبال الطلبة الجزائريين في كلياته الحربية.

وبعد ذلك فقد أعلن العراق عن استعداده لإرسال آلاف المتطوعين للقتال مع أشقائهم في الجزائر، بعد أن أعلنت الثورة الجزائرية قبل المتطوعين من الأقطار العربية، حيث كان هؤلاء المتطوعون يسجلون أسماءهم في قوائم التطوع في جيش التحرير الوطني الجزائري، وكانت الصحف العراقية تنشر يومياً أسماء هؤلاء المتطوعين، وسط جو من الحماسة والفخر بالثورة الجزائرية.

ومما يجدر أن أذكره هنا أنَّ صحيفة المجاهد، وهي لسان حال الثورة الجزائرية، تتابع وتنشر مواقف العراق الرسمية والشعبية من الثورة، وتنقل بكل أمانة كل ما يصدر عن الدولة والشعب في العراق الى الشعب الجزائري الشقيق.

وقد واجهت حكومة الثورة الجزائرية مسألة شائكة في مهمة تعريب التعليم، فهبَّت الحكومة العراقية لتقديم أوسع مساعدة شاملة للحكومة الجزائرية الشقيقة، في معركة التعريب الشاملة. وأوفدت الى الجزائر المئات من المعلمين لجميع التخصصات المشمولة بالتعريب، اضافة الى عشرات الآلاف من الكتب المدرسية، خاصة في الحساب، للدراسة الابتدائية، والقراءة الخلدونية للصف الأول الابتدائي، ومن كتاب التربية الوطنية.

ومن المواقف الرسمية للعراق في دعم ثورة الجزائر، أنَّه كان هناك نشاط اعلامي مميَّز لصالح الثورة، فقد كانت اذاعة بغداد تُخصّص برنامجاً يومياً حول الثورة الجزائرية، لتعبئة الشعب العراقي والعربي معنوياً في الوقوف الى جانب أشقائهم في الجزائر، زاد عن ذلك قيام وزارة التربية والتعليم أنداك بتخصيص عشر دقائق يومياً للتعريف بالثورة الجزائرية في الساعة الأولى من اليوم الدراسي، وفي كافة المدارس والمعاهد والكليات في العراق، وتم تعميم نشيد المقاومة الجزائرية على كل مدارس العراق، ليُقرأ كنشيد صباحي.

- الموقف الشعبي:

منذ اللحظات الأولى لانطلاق الثورة الجزائرية، وفَّق العراقيون وربطوا بين مقاومتهم الوطنية لطرد المحتل البريطاني، والانتفاض على السلطة الملكية التي تأتمر بأمر المستعمر، وبين النضال القومي من أجل تحرير فلسطين وتمكين الجزائر من استعادة استقلالها من المستعمر الفرنسي.

وقد احتلَّت القضية الجزائرية وثورتها عمق وصلب اهتمام العراقيين، فالشعب الذي قاوم ويقاوم الاحتلال والوصاية البريطانية على العراق من خلال السلطات الملكية، فإنَّ ذلك يأتي متوافقاً مع واجبه القومي في الوقوف مع الشعب الجزائري. وتَمثَّل هذا الموقف من خلال القوى الوطنية والقومية التي مثَّلتها الأحزاب والمنظمات والنقابات والاتحادات المختلفة، حيث وجدت في الثورة الجزائرية خير معبِّر عن وجدانها وطموحها، في انتفاضاتها ضد السلطة الملكية، والوصاية الاستعمارية على العراق.

وقد انعكست حالة الغليان والسخط الشعبي في الجزائر، وبعض الأقطار العربية، على الشارع العراق، بكل قواه الوطنية والقومية، والتي بادرت على تشكيل لجان شعبية وحزبية لمساندة الثورة الجزائرية، ومتابعة أحداثها وفعَّالياتها اليومية التي تصل أخبارها من الجزائر الشقيق.

وقد تبنَّى الشعب العراقي اقامة التظاهرات والاحتجاجات التي استمرت طيلة سنوات الثورة الجزائرية، وكانت ذروة تلك الاحتجاجات الساخطة عندما اختطفت السلطات الفرنسية الاستعمارية الطائرة التي كانت تقلّ قادة الثورة الجزائرية عام **1956**م، حيث حاولوا الضغط على الحكومة العراقية من أجل العمل على ضمان سلامة الثوَّار المختطفين. وكانت احتجاجات العراقيين ومظاهراتهم العارمة أيضاً عندما جاءتهم أخبار اعتقال المجاهدة جميلة بوحيرد في عام **1957**م، وتناقلت الأخبار التعذيب الذي لاقته المجاهدة الجزائرية، مع عدد من المقاومين الأبطال في السجون

الفرنسية، ومن ثم صدور قرار السلطات الفرنسية القاضي بإعدام جميلة بوحيرد.

وعندما تَحدَّد "يوم الجزائر" في **30** آذار عام **1958**م، كان هذا مبعثاً لتأجيج الاحتجاجات والتضامن مع الثورة الجزائرية، استثمرتها القوى الوطنية العراقية في اقامة الفعَّاليات الشعبية، وجمع التبرعات للجزائريين. ولم ينطفئ اشتعال الشارع العراقي، الذي وجد في المقاومة الباسلة رمزاً للعزَّة والشموخ لدى الجزائريين، مما أثار في نفوس العراقيين الغضب والسخط الكبيرين ضدّ الفرنسيين، حيث أجمعت القوى الوطنية العراقية على مطالبة الحكومة بتأميم حصة فرنسا في نفط العراق، وتخصيص نسبة أرباح هذه الحصة لصالح حكومة الجزائر المؤقتة. لقد كان الانسجام متكاملاً وقوياً في الحراك الشعبي للعراقيين، من أجل التعبئة المعنوية والمادية والقتالية لصالح الشعب الجزائري.

لم يقف دعم الشعب العراقي للثورة الجزائرية عند هذا الحدّ فقط، بل تعدَّاه الى الأدب من نثر وشعر وقصص ومن فنّ، وأدبيات كلها تعتز وتفتخر بشعب الجزائر وصبره وثباته وصموده ومقاومته الأسطورية، وكانت تُرسل الى ممثلي الثورة الجزائرية، ويتم عرضها في التظاهرات والاحتفالات الجماهيرية المُكرَّسة لنصرة الثورة الجزائرية.

فكان الأدب العراقي يزدان بالمقالات والقصص والشعر التي تُحاكي الثورة الجزائرية، ونسجِّل هنا أنَّ العراقيين كانوا من أكثر شعراء الأقطار العربية غزارة في نظمهم الشعر الذي يشيد بالثورة، ويمجدها، حتَّى أنَّ سفير الجزائر في العراق في سبعينيات القرن الماضي، الدكتور عثمان سعدي، استطاع أن يوثق هذا الشعر، في مجلدَين سمَّاه "الثورة الجزائرية في الشعر العراقي"، وكتب يقول:

في سبعينيات القرن الماضي عملتُ سفيراً في العراق وسورية، فجمعت الشعر الذي نُظِم في الثورة الجزائرية في هذين القطرين. نشرتُ عشرات الاعلانات، وصلتني قصائد لا من المدن الكبرى فقط، وانَّما من عشرين مدينة وقرية في كلّ قطر. في العراق، نُشر لي في كتاب(الثورة الجزائرية في الشعر العراقي) ضمَّ **255** قصيدة، نضمها **107** شاعر وشاعرة، وكان استبياناً وزَّعه المؤلف على الشعراء ومن أبرز شعراء العراق الذين نظموا قصائداً تُحاكي الثورة هم:

بدر شاكر السياب، عبدالوهاب البياتي، نازك الملائكة ومحمد مهدي الجواهري وهم من شعراء العراق الكبار والمعروفين عربياً وعالمياً. وتجاوزت عدد القصائد مئتين وخمسين قصيدة، وبمختلف بحور الشعر العربي، كلها كانت تصف: بطولات الثوَّار، ثورة الجزائر أمل للعروبة، قدوة حسنة لأبناء الأمة، معارك جيش التحرير الوطني ومفاخره القتالية، جميلة بوحيرد ونضال المرأة الجزائرية، الفرح الغامر بإعلان استقلال الجزائر الأبيَّة، وتأسيس الجمهورية، وغيرها كثير.

هذا غيض من فيض المواقف الرسمية والشعبية للعراقيين تجاه ثورة أشقاءهم في الجزائر، ولم ينسَ الجزائريون دولة وقيادةً وشعباً هذه المواقف، فكانت هناك مواقف قومية مشرِّفة من الجزائر الغالية لأشقائهم في العراق منها: رفض العدوان الثلاثي الغاشم على العراق في العام **1991**م، وفي محنة العراقيين ومعاناتهم في ظل الحصار الاقتصادي الجائر على شعبنا العراقي.

وما قدّمه الأشقاء من المعونات الغذائية والصحية، تخفيفاً لمعاناة العراقيين في ظل هذا الحصار الظالم. وفي الموقف القومي النبيل من الغزو الأمريكي الغاشم لأرض الرافدين في العام **2003**م، والذي كان من نتائجه، اضعاف الدولة العراقية الوطنية، مما سهَّل لدول الجوار الأجنبية الطامعة في التدخل في شؤونه الداخلية، بل وصل الأمر بإيران وتركيا الى غلق منافذ المياه

التي تجري في أراضيها، مما تسبَّب بالجفاف الذي أدى الى هلاك الزروع والحيوان في العراق.

كل هذه المواقف النبيلة للجزائر الشقيقة، يسجله العراقيون في نفوسهم وقلوبهم، وهو محفور في ذاكرتهم...

- الجزائر قوّة ومكانة وهَيبة:

لا أحد يستطيع أن ينكر تلك العلاقة الارتباطية الوثيقة بين الهَيبة والمصالح الوطنية والقومية، فالهيبة تعني مزيجاً من المكانة والقوة، فالوجود والمكانة بدون قوَّة تحميهما، يبقيان حالة معنوية واعتبارية. والقوة بدون المكانة قد تمثِّل حالة طيش انفعالي، محكوم عليه بالزوال.

لذلك فالربط بين الهَيبة والقوة هو الذي يحفظ المكانة، والتي بدورها تحمي المصالح الوطنية والقومية. وعندما نتحدث عن الجزائر، القطر العربي الكبير والأصيل، صاحب الأدوار المشهودة في الأمة والمنطقة، فالجزائر قوة ومكانة مرموقة، وهيبة، لها قرارها السياسي المستقل الواعي والرشيد، ودورها العربي ليس خافياً على القاصي والداني.

فالجزائر ليست دولةً صغيرة أو هامشية، وليست منكفئة على نفسها، وانَّما هي دولة محورية كبيرة، وتاريخها ومكانتها العربية والدولية معروفة، وحجمها السياسي والاقتصادي والثقافي يسمح لها أن تكون صاحبة الدور البارز والفعَّال في المنطقة. ومكانتها هذه تهيّء لها مسؤوليات وواجبات جسام تتناسب ومنزلتها وقدرتها في المنطقة والعالم.

واليوم فالجزائر دولة مهابة، قوية، مكينة، وعندما تكون الدولة هكذا من القوة والمكانة والهَيبة، فإنَّها بذلك ستساهم في السياسة الدولية، وفي الاقتصاد الدولي، وفي الحضارة الانسانية.

الرحمة والخلود لشهداء الثورة الجزائرية الأبرار، الذين سطَّروا أروع معاني البطولة والتضحية والفداء، من أجل الجزائر الغالية، ولولا تضحياتهم، ودمائهم الزكيَّة التي روَت أرض الجزائر، لما انعقد مجلسنا هذا، ولما احتفلنا بذكرى النصر في هذا المحفَل الكريم، مباركٌ للجزائر قيادةً وشعباً نصرهم المبين هذا، والحمد لله ربِّ العالمين.

النخب التونسية والثورة الجزائرية:
(حافظ إبراهيم وحسين التريكي العابد بوحافة والمنجى سليم)
سفراء للثورة في الخارج

- الدكتور: حبيب حسن اللولب
باحث في الشؤون المغاربية - الجمهورية التونسية

- مقدمة:

النخب التونسية انتمت وانتسبت وانخرطت في الجمعيات ذات نفس وبعد مغاربي وحدوي نضالي استقلالي، بعد الحرب العالمية الأولى، ورسم ووضع رؤيتها وخطتها وفلسفتها واستراتيجيتها وخريطة طريقها، الأستاذين الأخوين علي ومحمد باش حامبة، منذ سنة **1916**.

وقد تجسدت في "المجلة المغاربية" التي تأسست في ماي **1916** بجنيف، من طرف محمد باش حامبة، ومشروع اللجنة الجزائرية- التونسية سنة **1919**، والمعروفة (Le Comité algéro-tunisien) والتي رفعت شعار طالبت فيه بتحرير الشعب التونسي الجزائري، وتداعمت بنجم شمال إفريقيا سنة **1926**، وبجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا سنة **1927**، ولجنة العمل الشمال الإفريقي بباريس سنة **1936**، ومكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة **1947**، ولجنة تحرير شمال إفريقيا سنة **1948**، ولجنة الوحدة والعمل الشمال الإفريقي بباريس سنة **1952**، وغيرها من الجمعيات المغاربية التي تأسست في فرنسا ومصر والمشرق العربي، والتي

أصبحت مدرسة قائمة الذات، ذات بعد وطني ونفس مغاربي ومشروع وحدوي، انضوت تحت سقفها العشرات من الشخصيات التونسية، مثل الحبيب ثامر وصالح بن يوسف واحمد بن صالح والحبيب بورقيبة واحمد التليلي والباهي الادغم ويوسف الروسي وغيرهم، والقائمة طويلة، وقد تخرجت النّخب والشخصيات التونسية بوعي وشعور بالانتماء إلى امة وشعب واحد (المغرب العربي الكبير) وجغرافيا وتاريخ وثقافة وعرق ورسالة وحضارة ،وزادتها قوة متانة وصلابة، كل من جامع الزيتونة المعمور الذي أصبح جامعة ومدرسة الصادقيه واللذين رسخا هذا التوجه وصقلت الانتماء في الناشئة والشباب... كل هذا يحيلنا إلى الحديث والتساؤل عن دور المتميز الذي لعبته هذه شخصيات التونسية وإسهاماتها دعم في الثورة الجزائرية، ومرده إلى العلاقات التونسية الجزائرية العريقة التي نسجها التاريخ المشترك، وتجذرت كرد فعل على دخول المحتل الفرنسي إلى المنطقة المغاربية، وتبنت النضال المشترك واتخذ صبغة سياسي، بتكوين الجمعيات والأحزاب وبتشكيل الوفود، وتقديم العرائض والكتابة في الصحافة، وقد رسمت خطتها ونهجها وآفاقها التراكمات التاريخية والثقافية، وقد أعطتها قوة، تواجد الجالية والطلبة الجزائريين بتونس، ونتائج النضال كانت دون المطلوب حيث زَجَ المستعمر بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية والتونسية في السجون والمعتقلات والمنافي، مّما اضطر مناضلي هذين البلدين، إلى تغيير الاستراتيجية وأهداف من أجل تحقيق التحرر واسترجاع الاستقلال، وذلك بنقل العمل السياسي إلى كل من فرنسا والمشرق العربي، للتّعريف بالقضية الجزائرية والتونسية، وتشكيل الجمعيات واللّجان المشتركة، لكنها للأسف لم تحقق الهدف المطلوب.

ولهذا انتهجت أسلوب العمل المسلح، وزادت قناعة بأنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وعرفت إن الحرية تأخذ ولا تُهب، ومن هذا المنطلق دعمت

النخب والشخصيات تونسية النضال الجزائري، وساندت الثورة الجزائرية على كافة المستويات والأوجه وخاصة من خلال ممارسة نموذج الدبلوماسية الشعبية والرسمية، ونستشف هذا الدعم من خلال نشاطها ورحلاتها المكوكية في الخارج ولدى المجتمع المدني والمنظمات الدولية، للتعريف بالقضية الجزائرية والدعاية وتنوير الرأي العام الدولي بعدالتها، وتفنيد والرد على الادعاءات والروايات الباطلة التي تتبجح بها فرنسا، والكشف عن حقيقة الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، وفضح جرائمه المرتكبة في حق الشعب الجزائري، ولفهم الموضوع لابد من طرح الإشكالية والأسئلة التالية والإجابة عنها، خلال عرض الموضوع، من هي هذه الشخصيات تونسية؟ وما هو دوره الذي قامت به؟ وما هي إسهاماتها في التعريف بالثورة الجزائرية في الخارج؟ وما هي النتائج المحققة؟

لا بدّ من الإشارة، إلى أنّ شخصيات تونسية عاشت بالخارج مثل (حافظ إبراهيم وحسين التريكي والعابد بوحافة والمنجى سليم)، تبنت ودعمت الثورة الجزائرية وكانوا سفراء للنوايا الحسنة من خلال للدبلوماسية الشعبية والرسمية بالخارج، وقاموا بأدوار مختلفة أكملت بعضها البعض.

الثورة الجزائرية غيرت التاريخ والخريطة جيو-سياسية وجيو-جغرافية، وهي ثورة انسانية، ودعمها كل احرار العالم ومنهم التونسيون

أولا- حافظ إبراهيم (1916-2010):

1 - الولادة والنشأة: ولد في بلدة أكودة ،بالساحل التونسي محافظة سوسة، في يوم **14** ماي **1916**، من أسرة ذات علم ونسب، وفي سن الثامنة التحق بالمدرسة الابتدائية العربية الفرنسية، بأكودة ولاية سوسة، واجتاز امتحان الشهادة الابتدائية في سنة **1929**، وشارك سنة **1930** في تنظيم إضراب عن الدروس، احتجاجا على الاحتفال بذكرى مئوية احتلال الجزائر وانعقاد المؤتمر الأفخارستي، وانخرط في الحزب الحرّ الدستوري التونسي،

واجتاز امتحان البكالوريا في شعبة الفلسفة سنة **1934**، سافر إلى باريس في أكتوبر **1935**، لإتمام دراسته الجامعية في اختصاص فلسفة، وتتلمذ في سنته الأولى على كبار الأساتذة الفرنسيّين من أمثال الأستاذ بول فاليري (Paul Valéry)، الأستاذ وريني بواريي (Réné Poirier)، كما حضر دروس الأستاذ إميل أوگيست شارتيي (Emile Auguste Chartier) المعروف باسم ألان (Alain)، غير أنّ صدور مرسوم وزاريّ في نهاية سنة **1935**، نص بعدمُ سماح تدريس اختصاص الفلسفة لغير الفرنسيّين، مما جعله يعيد التوجيه والترسيم بشعبة الطب سنة **1936**، بمدينة مونبيليي (Montpellier)، وتخرّج يوم **6** جوان **1944** بشهادة الدكتورة، واكب حافظ نشاط الحركة الطلابية المغاربية، وخلال دراسته الجامعية، انظم إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AFMNAF)، وتقلد فيها خطة الكتابة العامة، خلال السنة الجامعية (**1935–1936**)، وتولى رئاستها سنة **1940**، ونظرا للظروف السياسية والدولية، التي مرّت بها فرنسا، غادر التراب الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية واستقر في إسبانيا في أوت **1944** بمدينتي (San Sebastian) سان سيباستيان وفونتارابي (Fontarabie)، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدريد (Madrid) وتعلم اللغة الإسبانية وفتح مخبرا لصنع للأدوية[1].

أسّس الدكتور حافظ إبراهيم، لجنة الدفاع عن قضايا المغرب العربي سنة **1947**، وقام بالعديد من المبادرات، لكسب تعاطف الرأي العام الإسباني مع كفاح شعوب المغرب العربي والمشرق العربي، من اجل التحرير والانعتاق[2]. وقد توفي يوم **11** جويلية **2010** بمدريد، عن عمر يناهز **94** سنة، ودفن ببلدية غرينون (Griñón)، بالقرب من العاصمة الإسبانية مدريد[3].

2- حافظ إبراهيم والثورة الجزائرية (1954-1962):

2-1 التنسيق مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحركة الوطنية المغربية لدعم الثورة:

دعم الدكتور حافظ إبراهيم المقاومة المغربية، في نضالها ضد المستعمر الفرنسي، وقدم لها كل الدعم والمساعدة، مما اكسبه شهرة، ولهذا تردد اسمه كثيرا لدى زعماء جبهة التحرير الوطني الجزائرية، أثناء بحثها عن دعم والحصول على السلاح، وفي هذا السياق نظمّ لقاء في مدينة برن (Berne) عاصمة سويسرا، قبل اندلاع الثورة انعقد اجتماع شارك فيه، كل من عبد الكبير الفاسي (المغرب) ومصطفى بن بولعيد (الجزائر)، وتم خلاله الاتفاق على توحيد نضال حركات التحرير بأقطار المغرب العربي الثلاثة، وفور انتهاء الاجتماع توجه عبد الكبير الفاسي إلى مدريد، لإعلام حافظ إبراهيم بفحوى ونتائج الاجتماع وبتاريخ اندلاع الثورة الجزائرية وحاجة المقاومة إلى السّلاح[4].

سعى حافظ إبراهيم في أواخر سنة **1954**، وبالتعاون والتنسيق مع زعيمي جبهة التحرير الجزائرية، أحمد بن بلّة والعربي بن مهيدي، إلى نقل العمل المسلّح إلى داخل فرنسا، غير أنّ مساعيه قد اصطدمت بيقظة البوليس الفرنسي[5].

وفي هذا الإطار أيضا، عقد حافظ إبراهيم، اجتماع مع وفد من جبهة التحرير الجزائرية، ضمّ كل من العربي بن المهيدي وفرحات عبّاس، بحضور عبد الكريم الخطيب، يوم **5** أكتوبر **1955**، وخلال اللقاء وضع حافظ كامل شبكات تهريب الأسلحة، على ذمة وخدمة جبهة التحرير الجزائرية، وبعد هذا الاجتماع تحوّل العربي بن المهيدي إلى مدريد، واستقر بمنزل حافظ إبراهيم، لمدة عشرة أيام، قبل أن يتحوّل ويسافر إلى مصر ويستقر بالقاهرة[6].

وفي الأثناء تعرّف حافظ إبراهيم، على كل من محمّد بوضياف شُهر محمّد مزّوني وأحمد بن بلّة شُهر محمّد الدريدي، ومنذ ذلك التاريخ، شرع في توجيه السّلاح نحو الجزائر، وفقا لقدراته والإمكانات المادية للثّورة الجزائرية، فكانت الصفقة الأولى من السّلاح التي استخدمها الثوّار الجزائريّون، بتموين من حافظ إبراهيم، على حد شهادة أحد قيادي جبهة التحرير الجزائرية، المناضل محمّد البجاوي[7]، وقبيل عودته إلى الجزائر أسند أحمد بن بلّة ،مسؤولية الإشراف على شبكة المخابرات لجبهة التحرير الجزائرية بإسبانيا، إلى محمّد اليوسفي، الذي اتّصل بكل من عبد الكريم الخطيب وحافظ إبراهيم ،اللّذين مكّناه من جواز سفر تحت اسم مصطفى مالك، في خدمة سعادة سفير المغرب بإسبانيا، وفي الإثناء التقى حافظ إبراهيم، أحد القادة البارزين في المقاومة وجيش التحرير المغربي، الغالي العراقي الحسيني، وإثر هذا اللّقاء بمدة وجيزة، طالب الملك محمّد الخامس من هذا الأخير، صرف المبلغ المالي، الذي تبرّعت به الحكومة العراقية لفائدة جبهة التحرير الجزائرية، وإثر استرجاع المغرب استقلالها في مارس **1956**، واصل حافظ إبراهيم رفقة الدكتور عبد الكريم الخطيب مساعدة الثّورة الجزائرية ماديا ومعنويا، ففي يوم **20** أكتوبر **1956**، حلّ أحمد بن بلّة ورفاقه بمدريد، ونظم اجتماع بحافظ إبراهيم وضم كل من الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي وأحمد بوضياف، وأعلمهم بعد لقائه بالأمير الحسن برغبة السلطان محمّد الخامس الملحّة في مقابلة قيادة الثورة الجزائرية، قبل تحوّله إلى تونس، للمشاركة في أعمال ندوة تونس حول الثورة الجزائرية التي ستحتضنها تونس العاصمة.

والملاحظ أيضا، بأن حافظ إبراهيم، بالتنسيق على كل من محمد بوضياف وأحمد بن بلة وشرع في إرسال شحنات الأسلحة إلى الجزائر[8].

مكّن الملك محمد الخامس ،كل من حافظ إبراهيم وعبد الكريم الخطيب، من مبلغ قدره مائتين وخمسين مليون فرنك، لشراء أسلحة، لحساب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وقد مكّن هذا المبلغ من شراء ألفين وسبع مائة وخمسين بندقية، من صنف موزر (Mauser) والمعدات اللازمة لها، وتمكن حافظ إبراهيم من إفراغ هذه الشحنة، في فيفري **1957** ووضعها على ذمة عبد الحفيظ بوصوف، وبعدها بفترة استطاع حافظ إبراهيم مدّ كريم بلقاسم بمبلغ مالي قدره مـائة ألف دولار[9].

مكن السيّد الشريف مستشار الملك محمّد الخامس، محمّد اليوسفي مبلغا ماليا بقيمة **117** مليون فرنك لإعادة تنظيم شبكة تسليح الثّورة من مدريد، كما ربط حافظ إبراهيم في نفس الفترة علاقة متينة بوزير الدفاع الإسباني مونو-سوانتش، الذي أعرب عن استعداده لتقديم تسهيلات كبيرة للمساعدة على شراء السلاح للثورة الجزائرية شريطة موافقة الدولة المعنية بالصفقة، غير أنّ استعداد إسبانيا للدخول في منظّمة الحلف الأطلسي وتجديد ترسانتها الحربية قد حال دون ذلك، وهكذا يكون الدكتور حافظ إبراهيم قد ساهم مرّة أخرى انطلاقا من موقعه بمدريد في خدمة حركة المقاومة المسلّحة الجزائرية قُبيل اندلاعها في **1** نوفمبر **1954** وذلك بتقديم الدعم اللوجستي والمادي اللاّزمين لإنجاح الثورة الجزائرية إلى غاية تحقيق الجزائر لاستقلالها سنة **1962**.

وما يمكن ملاحظته، أن حافظ إبراهيم قد ساهم خلال تواجده في اسبانيا بمدريد في مساعدة الثورة الجزائرية عسكريا، وذلك بتقديم الدعم اللوجستي والمادي لها[10].

2-2 تأسيس قيادة موحّدة لجيوش تحرير المغرب العربي: ساند حافظ إبراهيم في سنة **1956**، مبادرة بعث قيادة موحّدة لجيوش تحرير المغرب العربي، ضمّت كل من أحمد بن بلّة (كممثّل عن جبهة التحرير

الجزائرية) وعبد الكريم الخطابي (كممثّل عن جيش التحرير المغربي) والطاهر الأسود (كممثّل عن المقاومة اليوسفيّة)، بإضافة إلى العقيد عزّ الدين عزّوز من تونس[11].

2-3- المصالحة بين جناحي الحركة الوطنية الجزائرية: وفي هذا السياق أيضا، حاول حافظ إبراهيم عقد هدنة وتوحيد، بين جناحي الحركة الوطنية الجزائرية المتمثل في كل من جبهة التحرير الوطني الجزائرية والحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي الحاج، وفي هذا الإطار بعث أحمد محساس برسالة إلى حافظ إبراهيم بتاريخ **11** أوت **1957** جاء فيها "يريد الإخوة المراكشيون القيام بشيء ما بشأن الوحدة مع الحركة الوطنية إلا أنّ عليهم أن يتحاشوا لعب لعبة العدو وشقّ القوى التي تقاتل حقا وتكون الفائدة في الواقع أن وحدة الحركة الوطنية حول أهداف عديدة وانتصار أهداف أخرى كموقف الاقتتال واتخاذ موقف واحد في الأمم المتحدة ونزع سلاح العدو وتعزيز وضعنا على المستوى الدبلوماسي إلى أبعد الحدود، وبما يخصني قمت بتمهيد الطريق لكن لا ينبغي أن نعتقد كالجبهة الوطنية الجزائرية أن وقت الانتقام حان"[12].

وقد استغلّ في كل ذلك شبكة العلاقات التي كانت تربطه بالعديد من الشخصيات السياسية والدبلوماسية الدولية، لدعم الثورة الجزائرية.

ثانيا- حسين التريكي (1915-2012):

1 - الولادة والنشأة: ولد حسين التريكي، سنة **1915**، بالساحل التونسي بمدينة المنستير، وتحصل على شهادتي الابتدائية ثم الثانوية (البكالوريا)، وبعدها سافر إلى فرنسا، لإتمام دراسته الجامعية، وسجل في شعبة الهندسة في برقاي، ولظروف عائلية منعته من إكمال تعليمه الجامعي، ورجع إلى تونس، وذو ميول وتوجه عربي إسلامي.

ولقد انخرط حسين التريكي في صفوف الحزب الحرّ الدستوري التونسي، وعمل في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وإثر الخلاف بين الزعيمين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، حول الاستقلال، وأنظم إلى جناح الأمانة العامة التابعة (لصالح بن يوسف)، وسافر إلى مصر، واستقر بالقاهرة، وتعرف على قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية المتواجدين بمصر[13] وتوفي عن سن تناهز **97** سنة، اثر حادث مرور بالأرجنتين، يوم **12** ماي **2012**، ودفن بمقبرة الجلاز بتونس يوم **28** ماي **2012**[14].

2- حسين التريكي والثورة الجزائرية (1954-1962): قررت جبهة التحرير الوطني الجزائرية، إرسال وفود الى الخارج للدعاية على مستوى دولي، والتعريف بالقضية الجزائرية وعدالتها بالخارج ،وفضح جرائم الاستعمار الفرنسي، وكسب أنصارا وتعاطف واختارت حسين التريكي ضمن الوفد الجزائري، لإيمانه بالبعد المغاربي وكفائتة وانضباطه وتمكنه من اللغة الإسبانية قراءة وكتابة، وعلاقته الوثيقة مع زعماء الثورة الجزائرية، وأرسلت جبهة وفد إلى أمريكا اللاتينية، وتشكل من كل من فرحات عباس رئيسا وعضوية كل من عبد الرحمان كيوان وحسين التريكي، وسافر في جويلية **1956**، وقام الوفد بزيارة عدة دول منها البرازيل والأرجنتين وارغواي وبيرو والشيلي وبيرغواي، ووصل حتّى حدود دولة المكسيك، وكل بلد يزوه الوفد، يعقد فيه مؤتمرات ويدلي بأحاديث وحوارات صحفية، ويشكل لجنة أحباء الجزائر (تتكون من صحفيين وطنيين ونقابيين ومحامين)، واستطاع الوفد التأثير على الرأي العام بأمريكا اللاتينية وكسب تعاطفه، وفي المكسيك توقفت الجولة الأولى، حيث رجع رئيس الوفد فرحات عباس إلى أمريكا، للدفاع عن القضية الجزائرية بمنظمة الأمم المتحدة.

وفي هذه الفترة، ألّف حسين التريكي كتاب باللغة الإسبانية، تحت عنوان "هذه الجزائر"، تتراوح عدد صفحاته ما بين مـائة وثمانين ومائتي صفحة،

وتم إهداؤه إلى القادة الجزائريين الخمسة (محمد خيضر، حسين آيت أحمد، أحمد بن بلة، محمد بوضياف، وقد رافقهم في هذه المهمة مصطفى الأشراف) واختطفتهم فرنسا متوجهين لحضور ندوة تونس في اكتوبر**1956**، وكان للكتاب "هذه الجزائر" مفعول ساحر وصدى كبير على الرأي العام بأمريكا اللاتينية حيث تم طبعه في عدة دول من بينها البيرو والمكسيك وطبع مرّتين في الأرجنتين[15].

وقام الوفد الجزائري بجولة ثانية في سنة **1957**، وتكوّن كل من آيت حسن وحسين التريكي، ومهمته الدفاع عن القضية الجزائرية، وتحسيس الرأي العام وكسب مؤازرته إلى جانب الثورة الجزائرية، والملاحظ أن الدولة الفرنسية، تلمست النتائج الايجابية التي حققها الوفد الأول ولهذا أرسلت أربعة وفود إلى أمريكا اللاتينية، وفد سياسي، ووفد اقتصادي، ووفد رياضي، ووفد ثقافي، للرد على النتائج التي حققها الوفد الجزائري.

وبدأ الوفد الثاني للثورة الجزائرية، زياراته إلى كل من البرازيل ثم ارغواي والأرجنتين والشيلي ودول أخرى، لكسب أصواتها في منظمة الأمم المتحدة لصالح القضية الجزائرية، واتصل الوفد بالنقابة والطلبة، وقررت الحكومة الفرنسية الاتصال بحكومات أمريكا اللاتينية، لمنع الوفد الجزائري من مواصلة جولته زياراته واتصالاته، وفعلا بدأت العراقيل توضع أمام الوفد، إذ تم توقيف كل من آيت حسن وحسين التريكي من مواصلة الرحلّة، ومنعهما من الدخول وثم ترحيلهما، وبعدها سافر الوفد في أوت **1957** إلى دولة الإكوادور، وتقابل مع وزير الخارجية الأكوادور، وعقد مؤتمرا صحفيا للتعريف بالقضية الجزائرية، وأجرت معهم جريدة التاجر (Commerce)، حديثا صحفيا باللغة الاسبانية[16]. كل ذلك يجعلنا نستنتج، أن حسين التريكي والإخوة الجزائريين، قاموا بالدعاية وتنوير الرأي العام، في أمريكا اللاتينية وحققوا نتائج إيجابية، وعرّفوا بالقضية الجزائرية وعدالتها.

ثالثا- العابد بوحافة (1913-1999):

1- الولادة والنشأة: ولد العابد بوحافة في يوم **15** أوت **1913**، بجرجيس محافظة مدنين بالجنوب الشرقي، ودرس الابتدائي المدرسة المختلطة العربية الفرنسية بجرجيس، والثانوي في سوسة ،ثم سافر إلى فرنسا واكمل الجزء الثاني بمدينة "كاين" (Caen) الفرنسية ،وتحصل على شهادة الثانوية البكالوريا، ومنها انتقل إلى بريطانيا، وسجل في الجامعة البريطانية في اختصاص اللغة الانكليزية، وتحصل منها على الإجازة في اللغة الانكليزية، وانتسب العابد بوحافة إلى الحزب الحرّ الدستوري القديم، ثم الحزب الدستوري الحرّ الجديد، واشتغل في الصحافة والتمثيل، وعرف لدى أجهزة الأمنية الفرنسية باسم "شكري باي" ولقب بذلك إثر تقلده دورًا تمثيليًا لشخصية شكري باي، وهو ضابط جزائري، منتسب للجيش الفرنسي، وأبوه "الجيلاني بن بلقاسم بوحافة" اشتعل خطة القائد وخليفة بالمطوية بقابس[17] وتوفي يوم **6** سبتمبر **1999** ودفن في بالمرسى[18].

2- العابد بوحافة والثورة الجزائرية (1954-1962):

2-1- التحرك على مستوى العربي:

زار العابد بوحافة في سنة **1948** مصر، واستقر بالقاهرة ،وتعرف على مؤسسي لجنة شمال إفريقيا، واجتمع برئيسها الأمير "عبد الكريم الخطابي"، الذي عينه ممثله ومندوب اللجنة لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس الوقت، حضر اجتماع الجامعة العربية الذي عقدته بمقر الأمم المتحدة بباريس سنة **1948**، وتعرف كذلك على الزعيم الجزائري "مصالي الحاج"، حيث توثقت العلاقات بينهما واتفقا على القيام بالدعاية للقضية الجزائرية على المستوى الدولي والعربي، ومنحه مصالي الحاج العضوية الشرفية لحزب الشعب الجزائري[19].

وتجدر الإشارة إلى أن عابد بوحافة ،كانت له علاقات وثيقة ومميزة مع كل من الأمينين للجامعة العربية، "السيد عبد الرحمان عزام باشا" (**1945-1952**) والسيد عبد الخالق حسونة باشا (**1952-1972**)، وقد طلب منهما دعم القضية الجزائرية، ولقد تقرر تقديم القضية الجزائرية سنة **1953**، على مستوى الجامعة العربية، ولكنها لم تقدم، فاغتنم بوحافة فرصة أداء زيارته إلى المملكة العربية السعودية، بدعوة من الأمير "فيصل بن عبد العزيز آل سعود" وزير الخارجية السعودي، وقد سلمه رسالة من الزعيم الجزائري "مصالي الحاج" وشرح له فيها القضية الجزائرية وطلب منه الدعم.

وفي هذا الإطار أيضا، استقبل عابد بوحافة من طرف الملك السعودي "سعود بن عبد العزيز آل سعود"، وطلب منه التدخل لدى الجامعة العربية، لدراسة القضية الجزائرية، وسلمه رسالة من مصالي الحاج، وعلى وإثرها تدخلت المملكة السعودية لمؤزرة الجزائر، وقررت الجامعة العربية دراسة القضية الجزائرية، والملاحظ بأن لعابد بوحافة كانت له علاقات وثيقة ومميزة، مع أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، وقد قدم المساعدة والدعم لمندوبي جبهة التحرير الجزائرية، مثل ايت حمد ومحمد خيضر وغيرهما[20]، وقد أرسل أيضا رسالة أخرى إلى رئاسة الأمريكية وتبنتها السفارة السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية، علما أنه كان مراسلا لجريدة مصرية[21].

بالإضافة لكل ذلك العابد بوحافة، هو كاتب وموزع لكتابين هامين حول القضية الجزائرية، الأول تحت عنوان "شواهد موثقة حول نورمبرغ جزائرية"، صدر في **16** أكتوبر **1956**، والثاني تحت عنوان "التطهير العرقي والتعذيب في الجزائر"، ونشر في **17** ماي **1957**، ومما سبق ذكره نلاحظ أن شخصية العابد بوحافة قامت بدورٍ كبيرٍ في دعم القضية الجزائرية والتعريف بها على المستوى الخارجي العربية والولايات الأمريكية وساعده في

ذلك اتفاقه للغة الانكليزية واستطاع دعمها على كافة الأوجه وكسب لها أنصارًا ومرد ذلك إيمانه بعدالة القضية الجزائرية وبالأخوة التونسية الجزائرية[22].

2-2- التحرك على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية: سافر العابد بوحافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأسس بنيويورك لجنة تحرير إفريقيا الشمالية سنة **1946**، وكتب ونشر في الصحافة الأمريكية، عدة مقالات عن القضية المغاربية[23].

بعث العابد بوحافة، برسالة إلى الرئيس الأمريكي سنة **1949**، شرح له فيها أوضاع الجزائر، وكانت له علاقات متميزة مع الصحافة الأمريكية، واشتغل معها وقد ساعدته كثيرا بإدلائه المتواصل بأحاديث صحفية عن قضية شمال الإفريقية[24] وعند اندلاع الثورة الجزائرية، بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي الجنرال (Dwight David Eisenhower) "دوايت ديفيد أيزنهاور"، بتاريخ **13** نوفمبر **1954**، احتجّ فيها على استعمال الأسلحة الأمريكية، من طرف الجيش الفرنسي للقضاء على الوطنيين الجزائريين، وسلم نسخة من هذه الرسالة إلى الصحافة ووسائل الإعلام الأمريكية[25].

وتواصلت دعايته للقضية الجزائرية، حيث بعث برسالة أخرى إلى الرئيس الأمريكي، عند زيارة الرئيس الفرنسي رينيه كوتي (René Coty) للولايات المتحدة الأمريكية، أحاطه علما بالأعمال العسكرية، التي تقوم بها فرنسا في الجزائر[26]، ومما سبق ذكره نلاحظ أن شخصية العابد بوحافة قامت بدورٍ كبيرٍ في دعم القضية الجزائرية والتعريف بها على المستوى الخارجي واستطاعت أن تدعمها على كافة الأوجه وتكسب لها أنصارًا ومرد ذلك إيمانها بعدالة القضية الجزائرية وبالأخوة التونسية الجزائرية.

رابعا- المنجي سليم (1908-1969):

1 – الولادة والنشأة: ولد المنجي سليم بتونس في عائلة من أصل يوناني، في **15** سبتمبر **1908**، وزاول تعليمه بالمدرسة الصادقية بتونس، ثم بكلية الحقوق بباريس، وحصل على الإجازة في الحقوق، ونشط في جمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AFMNAF)، وانخراط مبكرًا في النشاط الحزبي في صلب الحزب الدستوري الجديد، وقد ألقي عليه القبض، بسبب هذا النشاط، إثر أحداث **9** أفريل **1938**، واستمر سجنه حتى سنة **1943**.

انعقد مؤتمر الحزب في أكتوبر **1948** بمنزله، وقد أنتخب خلاله مديرا للحزب، ثم أعيد انتخابه في نفس هذه الخطة سنة **1952**، إضافة إلى انتخابه عضوا بالديوان السياسي للحزب، أعيد اعتقاله وسجنه إثر اغتيال الزعيم فرحات حشاد في **5** ديسمبر **1952**، وقد عين في أوت **1954** وزيرا في حكومة الطاهر بن عمار، وقاد الوفد التونسي في مفاوضات الحكم الذاتي، ثم عين وزيرا للداخلية في حكومة الطاهر بن عمار الثانية في سبتمبر **1955**[27].

وعيّن وزيرا في الحكومة الاستقلال الأولى برئاسة الحبيب بورقيبة، في أفريل **1956**، وبهذه الصفة قاد الوفد التونسي في مفاوضات الاستقلال، وعيّن بعد ذلك مندوبا لتونس لدى الأمم المتحدة وسفير تونس بالولايات المتحدة الأمريكية واشنطن، وانتخب في سبتمبر **1961** رئيسا للجمعية العامة للأمم المتحدة، ترأس مؤتمر الحزب بسوسة سنة **1959**، وقد أعيد انتخابه عضوا بالديوان السياسي، كما أنتخب أيضا أمين مال الحزب، وعيّن في أوت **1962** كاتب دولة للشؤون الخارجية، ثم كاتب دولة ،ممثل شخصي لرئيس الدولة في نوفمبر **1964**، توفي يوم **23** اكتوبر **1969** عن عمر يناهز **61** سنة، ودفن في مقبرة الجلاز، وكان يشغل خطة كاتب دولة ،بإضافة إلى صفاته الحزبية والبرلمان(نائب بالبرلمان منذ **1956**)[28].

2- المنجي سليم والثورة الجزائرية (1954-1962):

تولى المنجي سليم خطة سفير تونس، والدفاع عن القضية الجزائرية في أرواقه منظمة الأمم المتحدة، ولدى وزارة الخارجية الأمريكية واشنطن وكتلة الدول الإفريقية الأسيوية ودول أمريكا الجنوبية من (**1956-1962**)، وإقناع أعضاء الوفود المعتمدة لدى الأمم المتحدة، وممثلي الدول، والخارجية الأمريكية، بعدالة القضية الجزائرية، وفضح جرائم المستعمر الفرنسي بالجزائر، وندد بمأساة اللاّجئين الجزائريين، وقد وظف منبر الأمم المتحدة لخدمة التعريف بالقضية الجزائرية وكسب أنصار ومؤيدين لها وفضح جرائم وتجاوزات الفرنسيين التي يقومون بها في حق الشعب الجزائري الأعزل.

2-1 التحرك على مستوى منظمة الأمم المتحدة:

2-1-1- مجلس الأمن: ناقشت منظمة الأمم المتحدة، في جانفي**1957**، عبر لجنتها السياسية، القضية الجزائرية، وتناول الكلمة المنجي سليم السفير التونسي بالأمم المتحدة، فألفت نظر وانتباه اللجنة، إلى ضرورة التأكيد على إعطاء أولوية لمناقشة القضية الجزائرية، في دورتها الحالية.[29]

وفي هذا السياق أيضا، ألقى المنجي سليم السفير التونسي في الأمم المتحدة، كلمة دحض فيها الأفكار الفرنسية الخاطئة، وقال "إنّ الجزائر لم تكن فرنسية في يوم من الأيام، ودعا إلى وقف القتال، وفتح مفاوضات على أساس الاعتراف بحق الشعب الجزائري، في استرجاع كرامته والتمتع بسيادته، وتقرير مصيره طبقا لميثاق الأمم المتحدة".[30] وفنّد الادعاءات وروايات الفرنسية وتزييفها لتاريخ الجزائر، ودعا إلى وقف القتال، وفتح مفاوضات بين الجزائريين والفرنسيين.

ووجه السفير التونسي أيضا، انتقادا لاذعا إلى اللاّئحة التي تقدمت بها كل من أمريكا الجنوبية وإيطاليا، وقال "إنها تساند فرنسا في جرائمها المرتكبة بحق الشعب الجزائري، وأفكارها خرافية، ولا تعترف بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره، وفقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة"[31].

والملاحظ إن البعثة التونسية بالأمم المتحدة، قامت بجهود حثيثة لتعريف بالقضية الجزائرية، والتحسيس بعدالتها والتصدي للفرنسيين وحلفائهم، ونلمس ذلك في اللائحة التي حمّلتهم مسؤولية الجرائم، التي يرتكبها الفرنسيون في حق الشعب الجزائري، وتأييدهم في أفكارهم وأحلامهم الخرافية التي تفتري على التاريخ وتُزَوّرُه.

وفي إطار الجهود التونسية، التي يقوم بها المنجي سليم السفير التونسي بالأمم المتحدة، لكسب أصوات دول أمريكا الجنوبية، لصالح القضية الجزائرية، عقد اجتماعا بوفود دول أمريكا الجنوبية العشرين، بمناسبة شروع اللجنة السياسية، في مناقشة القضية الجزائرية، وألقى فيهم خطابا هامّا "استعرض فيه المشكل الجزائري، وأكّد على ضرورة تدخل الأمم المتحدة، وأن تتحمل مسؤولياتها، للتمهيد بتسوية سلمية مصدرها التفاوض"[32].

وفي هذا السياق، ناقشت اللجنة السياسية، التابعة للأمم المتحدة القضية الجزائرية، وتناول الكلمة المنجي سليم وهو أول خطيب في هذه الجلسة، "حيث طالب بالدخول في مفاوضات بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الجزائرية، طبقا لمبادئ الأمم المتحدة، ووضع حد للقتال، والاتفاق بين الطرفين، وفند الاقتراحات الفرنسية، وقال إنها تجاوزتها الأحداث، والمتمثلة في ثلاث مراحل لوقف إطلاق النار، وإجراء انتخابات، والشروع في مفاوضات"[33].

وفي هذا الإطار أيضا ألقى المنجي سليم، خطابا بالأمم المتحدة، انتقد فيه المسودة التي تقدمت بها كندا، وأعلن أنه لا يستطيع أن يصوّت، إلا على المسودة التي تقدمت بها المجموعة الإفريقية الآسيوية[34].

وأدلى المنجي سليم، بتصريح ردا، على المقترحات الفرنسية التي طالبت بنشر قوّات أممية، على الحدود التونسية الجزائرية، وقال: "إنّ الحكومة التونسية، لن تقبل بأي حال من الأحوال، أن تخضع الحدود التونسية الجزائرية، لمراقبة أممية، ممّا ينجرّ عنه إقامة ملاحظين بالتراب التونسي، ووصف هذا الإجراء، بأنّه ضرب من العبث، لا يمكننا قبوله أبدا، وخصوصا إنّ هذه التدابير، قد يفهم منها أن تونس، تعترف بأن لها قسطا من المسؤولية في عبور اللاجئين الجزائريين إليها"[35].

وقد رفضت الحكومة التونسية، المقترح الذي تقدمت فرنسا، القاضي بنشر قوات الأمم المتحدة على طول الحدود التونسية الجزائرية، لمراقبتها والحدّ من تهريب الأسلحة ودخول المقاومين الجزائريين، والمقترح يساعد الفرنسيين، على القضاء على الثورة الجزائرية، ولا يحلّ المشكلة الجزائرية بل يزيد في تدهورا وتعقيدا.

وفي هذا السياق أيضا، اجتمعت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة، لمناقشة القضية الجزائرية، وألقى فيها السفير التونسي المنجي سليم خطابا "فندّد ودحض فيه النظرية الفرنسية القائلة، إن حرب الجزائر لاتهم إلا فرنسا فقط، وتحدث عن حركة اللاجئين الجزائريين بتونس، والخروقات التي يقوم بها الجيش الفرنسي بالجزائر، على طول الحدود التونسية الجزائرية، وطالب الأمم المتحدة بالتدخل، لحلّ القضية الجزائرية، وفق مبادئ وميثاق الأمم المتحدة"[36].

وردًّا على الادعاءات الفرنسية، والافتراءات التي تتناقض مع الواقع المعاش، صرّح المنجي سليم بأنّ الحرب الفرنسية الجزائرية، أصبحت تهدد

السلم والأمن بالمنطقة والعالم ،وقد عرفت حركة نزوح للاجئين الجزائريين إلى تونس، بسبب اعتداءات المتكررة للجيش الفرنسي، وفي الآن ذاته طالب الأمم المتحدة، بالتدخل لوضع حدّ لهذه التجاوزات، وحلّ القضية الجزائرية بالاعتراف بحق تقرير المصير.

نظرا لأهميّة القضيّة الجزائرية على الساحة الدوليّة، قدم الوفد التونسي بالأمم المتحدة، مذكرة تطالب بتقديم القضية الجزائرية، على القضية الثانية المدّرجة بجدول أعمال اللجنة السياسية للجمعية العامة"[37].

وافتتحت جلسة الأمم المتحدة للجنة السياسية، في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم **15** ديسمبر **1960**، لاستئناف مناقشة القضية الجزائرية، وأخذ الكلمة مندوب تونس المنجي سليم، "وعبّر عن أسفه لموقف السنغال، وتأسف لعدم مشاركة فرنسا في المناقشات، وقال إنّ العدالة والحق، يفرضان ربط مصير شعبنا نهائيا، بمصير الشعب الجزائري، وإنّ حرّية الجزائر، لا بدّ أن تتم، وتحصل عليها مهما تكن الوسائل، ومهما يكن الثمن وهذا الثمن وهذه الوسائل هي تدخّل الأمم المتحّدة"[38].

والملاحظ أن الحكومة التونسية، قامت بمساع لدى الفرنسيين، لإيجاد حلّ للقضية الجزائرية ولكنها فشلت ولهذا عملت على إخراجها من الثنائية، وبتدويلها وإشراك منظمة الأمم المتحدة والعالم، في جهود التسوية السليمة والتقرير المصير.

2-1-2- الأمين العام: والملاحظ أنّ الحكومة الفرنسية ،اقترفت في حق الشعب الجزائري، جرائم إنسانية من قتل واعتقال، وسلكت سياسة الأرض المحروقة، ولهذا هاجر الكثير منهم إلى تونس والمغرب، وأصبحوا في وضعية مأساوية، ولهذا طلب المنجي سليم السفير التونسي بالأمم المتحدة ، بمقابلة الأمين العام بالأمم المتحدة السيد (Dag Hammarskjöld) "داغ هامر شولد"، وهو سويدي الجنسية، قصد التباحث معه، حول مشكل اللاّجئين

الجزائريين، الذين تفاقمت أعدادهم، وسلم إلى الأمين العام، تقريرا إضافيا، عن الحالة التي عليها اللاجئون، وانتقد التقرير ازدواجية، التعامل بين الشعوب، وطالب أن يعامل اللاجئون الجزائريون، مثل اللاجئين المجريين، وفي الآن نفسه سلم تصريحا كتابيا إلى الصحافيين ومندوبي الإذاعات[39].

وفي إطار التشهير بجرائم الاستعمار الفرنسي، وكشفه للرأي العام العالمي، وجّه المنجي سليم سفير تونس بواشنطن، مذكرة يوم **26** فيفري **1958**، إلى الأمين العام للأمم المتحدة السيد "داغ هامر شولد"، يلفت فيها نظره إلى العواقب السيئة، التي قد تترتب عن إنشاء المنطقة الحرام بالجزائر، على طول الحدود التونسية الجزائرية، وأصبحت منطقة طاردة للأهالي الجزائريين، وأكد له أن نتائجها ستكون وخيمة، وتتمثل في طرد وتشريد، حوالي مائتين وخمسين ألف لاجئ جزائري من أراضيهم"[40].

وقد تحادث في هذا السياق السفير التونسي المنجي سليم، مع الأمين العام للأمم المتحدة السيد "داغ هامر شولد"، لمدّة ساعة، بشأن الأوضاع بالجزائر وفي نفس الوقت نظم اجتماع مع الكتلة الإفريقية الآسيوية، لتنسيق المواقف حول القضية الجزائرية[41].

2-2- التحرك على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية: وفي هذا الإطار أيضا، تحرّكت الدبلوماسية التونسية، وركّزت على الولايات المتحدة واعتبرتها رأس الحربة، حيث أجرى السفير المنجي سليم، محادثات هامة، مع وكيل كاتب الدولة الأمريكي المساعد، السيد والمروبار مورفي، واستغرقت تسعين دقيقة، أثيرت خلالها القضية الجزائرية ،وثم استعرض نتائج مساعيه في اجتماع مع وفود الكتلة الإفريقية الآسيوية[42].

وقام السفير التونسي، بزيارة إلى مقر وزارة الخارجية الأمريكية، واجتمع مع كاتب الدولة للخارجية الأمريكية، السيد (John Foster Dulles) جون فوستر دالاس، ودامت المحادثات ساعة، وركزت على القضية الجزائرية،

وطالب بالتدخّل الأمريكي وبتأييد مقترحات الكتلة الإفريقية الآسيوية، خلال مناقشات الأمم المتحدة للقضية الجزائرية[43].

وفي هذا الإطار أيضا، قامت تونس بمسعى آخر لدى الإدارة الأمريكية، للتشهير بالأعمال الإجرامية والقمع والاضطهاد، التي قامت بها فرنسا ضدّ الشعب الجزائري، وذلك لحملها على التدخل لإيجاد حلّ عادل للقضية الجزائرية وفقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة[44].

وقامت تونس بمسعى آخر بالاشتراك مع دول عربية، وشكل وفدا، استقبل من طرف وزير الخارجية الأمريكي، السيد جون فوستر دالاس، وطالب منه بقطع المساعدة الأمريكية عن فرنسا وسلّمه مذكرة تحتوي على عشر أوراق، جاء فيها "ندّد بالغارات والقصف الجوي، وإضراب النار في المداشر والقرى، وطرق التنكيل والتعذيب المسلطة على المساجين الجزائريين، وحشدهم في محتشدات ومعتقلات عديدة، واستعمال الغاز الخانق ضدّ الأهالي، ودعوا إلى فتح تحقيق في هذه الجرائم الإنسانية"[45].

وفي هذا الإطار أيضا، تقابل المنجي سليم، برفقة السفيرين السوري والمغربي، في وزارة الخارجية الأمريكية، مع وكيل كاتب الدولة المساعد للشؤون الإفريقية والشرق الأوسط، السيد ويليام رونترى، يوم **11** جوان **1957**، ودام الاجتماع أكثر من ساعة، وتطرق إلى القضية الجزائرية وبضرورة مساهمة أمريكا بصفة فعّالة في حلّ القضية الجزائرية وإقناع الفرنسيين بالحوار[46].

والملاحظ أنّ الاهتمام الأمريكي بالقضية الجزائرية، ازداد وتطور بفضل جهود ومساهمات السفير المنجي سليم والدول الإفريقية الأسيوية ونلمس ذلك مـن تصريح عـضو مجلس الشيوخ الأمريكي، السيد جون فيتز جيرالد "جاك" كينيدي (John F. Kennedy)، وقد انتقد سياسة فرنسا بالجزائر، وإصرارها على حرب لا ترجى منها نتيجة، ولهذا بعث له، رئيس المجلس

التأسيسي التونسي جلولي فارس برقية يشكره ويثني فيها على مواقفه النبيلة ونفس الشيء فعلته المنظمات تونسية[47].

وتحادث المنجي سليم، مرّة أخرى مع المندوب الأمريكي بالأمم المتحدة، وأحد مساعدي وزير الخارجية الأمريكي، ودار النقاش حول القضية الجزائرية، والمساهمة الأمريكية في إقناع الفرنسيين بجنوح إلى السلم والحوار والسلام[48].

ونتيجة للمساع التونسية وجبهة التحرير والدول الصديقة، للمقاومة والثورة الجزائرية، أصبحت القضية الجزائرية، قضية دولية ،حيث رفعت إلى مجلس الأمن، وكان لها صدى بعيد في الأوساط السياسية العالمية، ومثلت أول خطوة، في طريق تدويل القضية الجزائرية، التي كثيرا ما سعت فرنسا، إلى جعلها قضية داخلية فرنسية بحتة، ومما سبق نلاحظ تغيير في الموقف والنظرة الأمريكية للقضية الجزائرية، ونلمس كل ذلك في تصريح كاتب الدولة للخارجية الأمريكية، السيد (John Foster Dulles) جون فوستر دالاس، الذي قال: "إنّ الولايات المتّحدة الأمريكية، أصبحت تعتبر القضية الجزائرية مسألة عالمية، وهي عازمة على اجتياز الاعتبارات القانونية البحتة وبحث القضية من طرف الحلّف الأطلسي أو غيرها من المنظّمات العالمية من شأنه أن يدخل تحسّنا على الوضع"[49].

وما يمكن استنتاجه أنّ نظرة الولايات المتّحدة الأمريكية بدأت تتغيّر وتتطور نتيجة الجهود والمساع التي بذلتها تونس والمغرب والدول العربية والصديقة واعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية القضية الجزائرية مسألة عالمية وأكّدت على ضرورة حلّها وعزمها للتدخل بكل الوسائل. ولقد أيدت الصحافة العالمية، تصريحات كاتب الدولة للخارجية الأمريكية، وشنت حملة ضدّ السياسة الفرنسية، "ودعت إلى تدويل القضية الجزائرية، إذ ترى إن هذه الحرب الظالمة، أصبحت جرثومة تنخر جسد وعظام الدول الغربية

والعالم، وهي بتحالفها مع فرنسا، لا يمكنها غضّ الطرف، عن الحالة السيئة، التي أصبحت تخيّم على الجزائر والمنطقة والسلم العالمي"[50].

والملاحظ أن فرنسا وتونس قد اختلفتا في مهمة وصلاحيات، لجنة الأنجلو أمريكية للمساع الحميدة، التي تشكلت بعد العدوان على ساقية سيدي يوسف في فيفري **1958**، ورأت فرنسا ضرورة حصرها في مشكلة الجيش الفرنسي المرابط بتونس، الذي منعته الحكومة التونسية من التحرك، ولهذا بذلت الدبلوماسية التونسية جهود مستمرة وحثيثة لحلّ القضية الجزائرية وقد ركّزت على الجانب الأمريكي وتحادث المنجي سليم بواشنطن مع مستر هرنز كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية حول القضية الجزائرية وأكّد على ضرورة التحرّك الأمريكي لفرض حلّ على فرنسا[51].

2-3- التحرك على مستوى كتلة الدول الإفريقية الأسيوية ودول أمريكا الجنوبية:

2-3-1- كتلة الدول الإفريقية الأسيوية: وفي هذا الإطار أيضا، قام السفير التونسي المنجي سليم، بالأمم المتحدة، بمساع لدى وفود الكتل الإفريقية الأسيوية، يوم **6** فيفري **1957**، لتقديم لائحة مشتركة، وقد كللت هذه الجهود بالنجاح، وافقت عليها سبعة عشر وفدا ،ووجهت لائحة إلى اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة، هذا نصّها "الجمعية العامة ،تلفت نظركم إلى الحالة المضطربة، وإلى الكفاح الجاري بالجزائر، والذي سبب آلاما بشرية عديدة تُعكّر التآلف بين الأمم، ولهذا نطالبكم بالاعتراف بحق الجزائر، في تقرير مصيرها بنفسها، طبقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة، ونطلب من فرنسا والشعب الجزائري، أن يدخلا حالا في مفاوضات، من أجل إيقاف القتال وتسوية نزاعهما سلميا، وفقا لمبادئ الأمم المتحدة"[52]، لقد تحدثت لائحة عن الأوضاع الجزائرية المضطربة، بسبب الحرب التي أصبحت تهدد السلم العالمي، وطالبت بالاعتراف بحق الشعب الجزائري بتقرير

مصيره، وبفتح مفاوضات بين الجزائريين والفرنسيين، لإيقاف الحرب وتسوية النزاع، وفقا لمبادئ مقررات الأمم المتحدة، وفي هذا الإطار أيضا، اتصل المنجي سليم، برؤساء وأعضاء الوفود المعتمدة لدى الأمم المتحدة طلب منهم تأييد القضية الجزائرية خلال المناقشات في دورة الحالية[53].

وقامت الدبلوماسية التونسية تحت إشراف السفير المنجي سليم، بمساع لدى الكتلة الإفريقية الآسيوية بالأمم المتحدة، لتأييد القضية الجزائرية، وكللت المساعي بعقد اجتماع تحت رئاسة سليم، ومن نتائجها تشكيل لجنة لمتابعة القضية الجزائرية، برئاسة تونس، وضمت كل من المغرب واندونيسيا وسيلان ورومانيا وتركيا والحبشة، ومهمّتها تتبع تطورات القضية الجزائرية، والتباحث مع الأمين العام للأمم المتحدة[54].

وفي إطار تنسيق المواقف، واستعدادًا لدورة الأمم المتحدة، لمناقشة القضية الجزائرية عقدت الدول المغاربية اجتماعا ضمّ كل من وفود تونس والجزائر وليبيا والمغرب، وترأس الاجتماع المنجي سليم[55]. والملاحظ أنّ الدبلوماسية التونسية برئاسة المنجي سليم، قامت بمساع حثيثة لدى دول الكتلة الإفريقية والآسيوية، لتقديم لائحة مشتركة للأمم المتحدة ،تتعلق بمناقشة القضية الجزائرية، وقد حصل فعلا اتفاق بين الأعضاء العشرة، المتفرعة عن الكتلة الإفريقية الآسيوية، والتي تضم تونس والمغرب وليبيا ودولا أخرى، بعد اجتماع دام ساعتين، لائحة مشتركة وقدمت للأمم المتحدة[56] في إطار الجهود التي يبذلها السفير التونسي، لكسب أصوات تأييد جديدة للقضية الجزائرية، قام باتصالات واجتماعات مع كل من مندوبي الدول الإفريقية الجديدة، وصرّح "أنها ستؤيد وتصوّت لصالح القضية الجزائرية، عند عرضها على بساط البحث بالأمم المتحدة"، وتباحث أيضا مع وزير الخارجية السينغالي، الذي قام بزيارة إلى مقر الأمم المتحدة، وطلب منه دعم القضية الجزائرية بالأمم المتحدة"[57].

ولكسب التأييد داخل الأمم المتحدة، لصالح القضية الجزائرية، قام المنجي سليم سفير تونس بواشنطن والحبيب بورقيبة الابن سفير تونس بفرنسا، بجهود نشيطة وحقيقية، تمهيدا لمناقشة الأمم المتحدة القضية الجزائرية، حيث كانا يجريان محادثات في معابر وأورقه الأمم المتحدة، مع مختلف الوفود وخاصة وفود الدول الغربية والإفريقية، لإقناعهما بالوقوف إلى جانب الوطنيين الجزائريين، في مناقشات اللجنة السياسية التي ستفتح يوم **5** ديسمبر **1960**[58].

2-3-2- المغاربي والعربي: لقد تقدم ممثل جبهة التحرير الجزائرية بالأمم المتحدة، السيد محمد يزيد، باقتراح أن تقوم كل من تونس والمغرب السفير الهادي بن منصور، بالدفاع عن القضية الجزائرية، عند شروع اللجنة السياسية، في مناقشة القضية الجزائرية، وعرض وجهة نظر جبهة التحرير الوطني الجزائرية[59]، واستعدادا للدورة المقبلة للأمم المتحدة، عقد المنجي سليم اجتماعات تنسيقيا وتشاوريا مع كل من الوفد الجزائري والمغربي وآخر مع الكتلة الإفريقية، حول دعم القضية الجزائرية[60].

أقامت السفارة التونسية بالأمم المتحدة، حفل استقبال، على شرف وفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية، المشارك في مناقشات الأمم المتحدة، بحضور عدة شخصيات دولية.[61] وفي هذا السياق، بعث محمد يزيد، وزير الأخبار الجزائري ورئيس الوفد بالأمم المتحدة، برقية إلى الرئيس الحبيب بورقيبة، عند الانتهاء من مناقشة القضية الجزائرية: "نريد أن نـُعبّر لكم عن ارتياحنا لما برهن به الوفد التونسي برئاسة المنجي سليم، من مساندة فعّالة للقضية الجزائرية"[62].

وافتتحت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة، مناقشات القضية الجزائرية، وألقى المنجي سليم خطابا جامعا، فغمر الارتياح لدى الدوائر الأممية، وعند انتهائه أدلى أعضاء الوفد الجزائري بالتصريح التالي: "نودّ أن

نعبّر عن ارتياحنا لخطاب المنجي سليم الذي ساهم مساهمة كبيرة في نجاح القضية الجزائرية بالأمم المتحدة".

وفي هذا السياق أيضا، أبرق وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية من نيويورك، برقية شكر وتقدير إلى الرئيس بورقيبة هذا نصّها: "يطيب لنا أن نعبّر لفخامتكم، باسم وفدنا، وباسمنا الخاص، عن عظيم ارتياحنا للبيان الهام، الذي ألقاه أخونا المنجي سليم بالجمعية العامة للأمم المتحدة، وأننا نعتبر خطابه القيّم حول المشكل الجزائري، مساهمة ذات أهمية كبرى لفائدة نجاح القضية الجزائرية والمغرب العربي، وتفضلوا يا فخامة الرئيس، بقبول احتراماتنا الفائقة من كريم بلقاسم، وأحمد فرنسيس ومحمد يزيد"[63].

2-3-3- أمريكا الجنوبية واللاتينية: وفي هذا السياق أيضا، تجددت المساع التونسية، لتحسيس الرأي العام والدول بالقضية الجزائرية، ونلمس ذلك باتصال المنجي سليم بوفود دول أمريكا اللاتينية، وعقد اجتماعا مشتركا مع عشرين وفدا منهم، وألقى خطابا فيهم وطلب منهم الدعم لحلّ القضية الجزائرية، وفقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة، والتقى كذلك بكل من نائب وزير الخارجية الكندية، وسفير دولة ألمانيا بالأمم المتحدة، والسفير الأمريكي بالأمم المتحدة، وأثناء محادثاته أكّد لهم أنه لا يمكن أن ينفرج الوضع بشمال إفريقيا، إلا بحلّ القضية الجزائرية[64].

ولكسب أصوات الدول المعتمدة بالأمم المتحدة لصالح القضية الجزائرية، عقد المنجي سليم اجتماعا ضم وفود دول أمريكا الجنوبية، وعرض عليهم وجهة نظر شمال إفريقيا، بشأن القضية الجزائرية، واستعرض معهم كذلك المراحل والتطورات الأخيرة للقضية الجزائرية، وطلب منهم تأييد الوطنيين الجزائريين، أثناء الدورة المقبلة للجمعية العامّة للأمم المتحدة[65].

وفي هذا الإطار أيضا، أجرى المنجي سليم، مشاورات ومباحثات مع وفود دول أمريكا اللاتينية، حيث اجتمع مع عشرين وفدا، وأكّد لهم على ضرورة

اتخاذ موقف إيجابي، إزاء القضية الجزائرية، وقال "إنّ غرضنا وهدفنا، هو وضع حدّ لحرب الجزائر، ودعا ممثلي دول أمريكا اللاتينية، إلى تأييد حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وفقا لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة"[66].

ومن هذا المنطلق، حاول المنجي سليم تفعيل دوره لصالح القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتحدة، واستغل منبرها للدعاية والتعريف بها، لكسب أنصار ومؤيدين، وفضح الممارسات القمعية الفرنسية في حق الشعب الجزائري، وتكثيف الاجتماعات والمساع لدى الدول المعتمدة بها، للتصويت لصالح القضية الجزائرية، وقد نجحت المنجي سليم والدبلوماسية التونسية، إلى حد ما في هذه المهمة، بشهادة البعثة السياسية بجبهة التحرير الجزائرية بالأمم المتحدة.

وتجدر الإشارة، إلى إن السفير المنجي سليم، قام بمجهودات ومساع لدى الإدارة الأمريكية، لتحفيزها على التحرّك لإيجاد حلّ عادل وسلمي للقضية الجزائرية، ونلمس ذلك من خلال لقاءاته واجتماعاته مع المسئولين الأمريكيين، والأحاديث الإذاعية والحوارات الصحفية وفد أدرك أن الأمريكيين طرف فاعل في هذه القضية، وأنهم يدعمون الفرنسيين ماديا وأدبيا معنويا، ولهذا سعى إلى فك هذا الترابط ،واستغل الأخطاء الفادحة والحمية المرتكبة من قبل الفرنسيين، وقد استطاع إلى حد ما، تغيير النظرة الأمريكية للأحداث، وأصبحت تضغط على الفرنسيين، وتطالبونهم بحلّ القضية الجزائرية، تحت تهديد قطع المساعدات.

- الخاتمة:

كانت مواقف النخب التونسية والشخصيات من الثورة الجزائرية، تمتاز بالدعم والمساندة على كافة الأوجه، ودافعهم في ذلك إيمانهم وبعدهم المغاربي، وعدالة القضية الجزائرية ووحدة الشعوب المغاربية، وضرورة المساعدة حتى لاسترجاع استقلال، وتوحيد المغرب العربي الكبير، واعْـتِرَافًا

بالخدمات الجليلة التي قدمتها الجالية الجزائرية بتونس للحركة الوطنية التونسية، والعلاقات الوثيقة التي تربط الجالية التونسية بالجالية الجزائرية المتواجدة بفرنسا، وقناعتهم بهشاشة الاستقلال التونسي.

وأنه لا معنى له مادامت الجزائر مستعمرة، ودخول الدولة التونسية طرفًا في الحرب بصفة غير مباشرة، وأصبحت أراضيها عرضة لانتهاكات ولاعتداءات وتنكر الفرنسيين للاتفاقيات المبرمة السابقة.

ما يمكن ملاحظته مما ورد ذكره بأن الشخصيات التونسية (حافظ إبراهيم وحسين التريكي والعابد بوحافة والمنجي سليم)، كانت لها مواقف مؤيدة ومساندة وداعمة للثورة الجزائرية، ونلمس ذلك من خلال ممارستهم للدبلوماسية الشعبية والرسمية، وتفننت فيها وأبدعت.

وقامت بدورها على أحسن ما يرام، بشهادة وفود وبعثات جبهة التحرير جبهة الوطني الجزائرية، وهذا ما ساهم بالدعاية والتعريف بالقضية الجزائرية وعدالتها، وكسب لها أنصارا وأصدقـاء، وتدويلها والتصويت لصالحها في مجلس الأمم المتحدة، وكل هذا أذكى روح التضامن بين الشعبين التونسي والجزائري، وأنار الرأي العام الخارجي وهو يعتبر أحد وجوه الدعم والتضامن التونسي للثورة الجزائرية، وساهمت الديبلوماسية الرسمية والشعبية والنضال السياسية والدعاية الاعلامية والصحفية والمقاومة العسكرية في استرجاع الجزائر استقلالها وتثبيت الاستقلال التونسي والمغربي والاستقلال العديد من الدول الافريقية.

- الإحالات:

(1)- خليدي محمد وخباش حميد، جهاد من أجل التحرير الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم، منشورات إفريقيا، **1999**، ص **58-63.**

(2)- بن يوسف عادل، من أعلام الحركة الوطنية المناضل الدكتور حافظ إبراهيم جندي المجهول، مجلة الصادقية، ع.**21** جانفي **2001** الحلّقة **2**، ص **24**، **25**.

(3) https://www.maghress.com/alittihad/**111357**

(4) le bjaoui Mohamed, vérité sur la révolution Algérienne, Gallimard Paris, **1970** p. **128**.

(5)- اللولب، حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، الجزء الأول، وزارة الثقافة، **2013**، ص ص **173**، **174**.

(6) Le Bjaoui, p. **133**.

(7)- اللولب، المرجع السابق، ص **174.**

(8)- بن يوسف، المرجع السابق، ص **63.**

(9) Le Bjaoui, p. **138**

(10)- دحو جربال، جيش التحرير المغاربي (**1948-1955**)، مؤسسة محمد بوضياف الجزائر، **2004**، ص **141**.

(11)- اللولب، المرجع السابق، ص **174.**

(12) - Harbi Mohamed, Le F.L.N. Mirage et Réalité des origines a la prise du pouvoir (**1945- 1962**), édition J.A. Paris, **1985** p. **156-157**.

(13)- شهادة حسين التريكى، شريط عدد **1**، مسجل بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، بتاريخ **1** فيفري **1993**.

(14)- https://ar.africanmanager.com/%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B6%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB-%D9%85%D8%B1%D9%88%D8%B1 / وانظر كذلك

* http://www.sada-el-ma**7**akem.com/tunisie/fait/divers/**69792**/date/**2012-05-29**/titre/Assabah/

(15)- شهادة التريكي حسين، شريط عدد **5** مسجل بتاريخ **9** فيفري **1993**.

(16)- نفسه، شريط، عدد **5.**

(17)- شهادة بوحافة العابد، شريط عدد **46** مسجل بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، بتاريخ **30** أكتوبر **1992**.

(18)- الوطن، ع، **112- 113- 114**، **7** و**14** و**21** ديسمبر **2009**، الأبيض سالم، في ذكرى المناضل العابد بوحافة، المسكوت عنه في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، وانظر كذلك:

http://salemlabiadh.blogspot.com/**2009**/**12**/**112-113-114**.html

(19)- نفسها شهادة بوحافة العابد.

(20)- نفسها شهادة بوحافة.

(21)- بكرة **642** .Q.O ، ص **262**.

(22)- جريدة الوطن، المرجع السابق

(23)- م ع ت ت م، بكرة، **642**.Q.O العابد بوحافة ملف **1944-1950** ص **30** و**115-118**.

(24)- نفسها شهادة بوحافة العابد بكرة، **642**.Q.O ، ص. **119**.

(25)- جريدة الزهرة، ع. **1439**، **19** نوفمبر **1954**، العابد بوحافة يرسل برسالة إلى الرئيس الامريكي، ص **1**.

(26)- بكرة **642** .Q.O ص **253**.

(27)- اللولب، المرجع السابق، ص ص **456-473**.

(28)https://ar.leaders.com.tn/article/5168%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%80%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%B3%D9%84%D9%80%D9%80%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B9%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%86%D9%8

(29)- العمل، ع **373**، **4** جانفي **1957**، نشاط السفير التونسي بالأمم المتحدة ص **1**.

(30)- العمل، ع **403**، **8** فيفري **1957**، كلمة المنجي سليم بالأمم المتحدة ص **1** و**6**.

(31)- نفسها، ع **408**، **14** فبفري **1957**، المنجي سليم ينقد لائحة امريكا الجنوبية وإيطاليا، ص **1** .

(32)- نفسها، ع **653** **28** نوفمبر **1957** اجتماع السفير الدولي بالأمم المتحدة، ص **1** و**2**.

(33)- نفسها، ع **655**، **30** نوفمبر **1957**، مدّاخلة المنجي سليم بالأمم المتحدة، ص **1** و**2**.

(34)- نفسها، ع **661**، **7** ديسمبر **1957**، خطاب المنجي سليم نالأمم المتحدة، ص **1** و**2**.

(35)- نفسها، ع **760**، **2** أفريل **1958** تصريحات المنجي سليم، ص **1**.

(36)- نفسها، ع **974**، **9** ديسمبر **1958**، مدّاخلة المنجي سليم بالأمم المتحدة، ص **1**.

(37)- نفسها، ع **1548** **12** أكتوبر **1960**، الوفد الجزائري الأمم المتحدة ص **1** و**4**

(38)- نفسها ع **1604**، **16** ديسمبر **1960**، خطاب المنجي سليم، ص **1** و**6**.

(39)- نفسها، ع **497**، **29** ماي **1957**، مباحثات السفير التونسي مع الأمين العام للأمم المتحدة، ص **1**.

(40)- العمل، **731**، **28** فيفري **1958**، السفير التونسي يوجّه مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، ص **3**.

(41)- نفسها، ع ،**1071**، **1** أفريل **1959**، محادثات المنجي سليم، ص **1** و**2**

(42)- نفسها، ع **383**، **16** جانفي **1957**، محادثات المنجي سليم مع وكيل الخارجية الأمريكي، ص **1**.
(43)- العمل ، ع **400**، **5** فيفري **1957**، اجتماع سليم مع وزير الخارجية ص **1** و**5**.
(44)- العمل، ع **485**، **15** ماي **1957**، مساعي التونسية.
(45)- نفسها، ع **494**، **25** ماي **1957**، مساعي العربية لدى الولايات المتحدة الأمريكية، ص **1** و**6**.
(46)- نفسها، ع **509**، **12** جوان **1957**، محادثات مع الخارجية الأمريكية، ص **6**.
(47)- بورقيبة الحبيب، خطب، ج **4** الأراضي الاشتراكية، تونس، **4** جويلية **1957**، ص **296** و**299**.
(48)- نفسها، ع **635**، **7** نوفمبر **1957**، محادثات المنجي سليم بالأمم المتحدة، ص **1**.
(49)- نفسها، ع **717**، **12** فيفري **1958**، تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، ص**1**، **2**.
(50)- نفسها الصحافة العالمية ص **2**.
(51)- نفسها، ع. **1560**، **1** جويلية **1960**، محادثات بين المنجي سليم وهرتز، ص **4**.
(52)- الصباح ع، **1578**، **7** فيفري **1957**، لائحة الكليّة الإفريقيّة الآسيوية ص **1** و**4**.
(53)- نفسها ع، **1578**، **7** فيفري **1957** اتصال بالوفود ص **1** و**4**.
(54)- نفسها، ع **721**، **15** فيفري **1958**، اجتماع بمند وبين الدول الإغريقية والأسبوعية بالأمم المتحدة، ص **1**.
(55)- نفسها، ع **1071**، **1** أفريل **1959**، محادثات المنجي سليم، **1** و**2**.
(56)- نفسها، ع **1274**، **27** نوفمبر **1959**، اجتماع الدول المغاربية.
(57)- نفسها، ع **1278**، **2** ديسمبر **1959** اجتماعات الكتلة الإفريقية الأسيوية
(58)- نفسها، ع **1572**، **9** نوفمبر **1960** مذكرة الوفد التونسي بالأمم المتحدة، ص **1**.
(59)- نفسها، **637**، **9** نوفمبر **1957**، مقترح محمد يزيد، ص **1**.
(60)- نفسها، ع **972**، **6** ديسمبر **1958** اجتماعات المنجي سليم، ص **1**.
(61)- الزهرة ع **15** سلسلة الجديدة، **15** ديسمبر **1958**، حول استقبال على شرف الوفد الجزائري، ص **1**.
(62)- العمل، ع **980**، **16** ديسمبر **1958**، برقية الوفد الجزائري بالأمم المتحدة إلى رئيس بورقيبة.
(63)- نفسها، **1540**، **2** أكتوبر **1960**، تصريح المنجي سليم، ص **1** و**4**.
(64)- نفسها، ع **748**، **19** مارس **1958**، مشاورات المنجي سليم، ص **1**.
(65)- نفسها، ع **970**، **4** ديسمبر **1958** اجتماع المنجي سليم بوفود أمريكا الجنوبية، ص **1**.
(66)- العمل، ع **1582**، **20** نوفمبر **1960** مساعي المنجي سليم والحبيب بورقيبة الابن ص **1** و**4** وأنظر كذلك العمل، ع **1585**،

*** التوصيات النهائية ***

الدكتور: حسين عبد الستار

في ختام أعمال هذا الملتقى الدولي الذي امتد على مدار يومين كاملين بمختلف المداخلات والورشات، وإذ يرفع المشاركون في فعالياته أسمى عبارات الشكر والتقدير وجزيل العرفان وجميل الامتنان لرئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون على كريم رعايته وجميل متابعته الموجهة لإنجاح نشاطات هذا الملتقى الدولي.

كما يوجه السادة المشاركون تحية إجلال وإكبار ومحبة واحترام ووفاء لكل أصدقاء الثورة الجزائرية وذويهم ومن خلالكم لكل أحرار العالم.

الثورة الجزائرية ملحمة بطولية في تاريخ مناهضة الاستعمار ومضربا للمثل في التضحية والإيثار دفاعا عن كرامة الإنسان وعن قيم الحرية والعدل والمبادئ الإنسانية السامية، ومصدر إشعاع استقطب ود الشعوب وصداقات الأحرار من مختلف الأوطان والأعراق إيمانا من هؤلاء بعقيدة الثورة الجزائرية في الدفاع عن القضايا العادلة في العالم.

إن حضورنا اليوم في هذا الملتقى يؤكد مرة أخرى بما لا يدع مجالا للشك عمق قيم الثورة الجزائرية وعراقتها. ويقدم صورة ناصعة عن تجربة حية مفعمة بالإيمان، ويُعَبِرُ عن مستوى الالتزام والتجنيد النابع من جيل الاستقلال لمواصلة نهجها في الدفاع عن القضايا العادلة في العالم وتقويض الاستعمار وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وتصفية الاستعمار في الصحراء الغربية.

وبعد العروض العلمية التي تقدم بها الأكاديميون والأساتذة الباحثون ضمن الجلسات العلمية وعمل الورشات، وبعد سماع شهادات أصدقاء الثورة الجزائرية توصل المشاركون في الملتقى إلى جملة من التوصيات وهي:

- دعم البحث التاريخي في الموضوعات المرتبطة بأصدقاء الثورة الجزائرية عبر إنشاء فرق بحث ومخابر متخصصة.

- إنشاء بنك معلومات ومنصة إلكترونية توثق سِيَرَ ونضالَ أصدقاء الثورة الجزائرية حفاظا على قيم الثورة السامية ومُثُلِها العليا.

- دعم الإنتاج السمعي البصري الخاص بموضوع أصدقاء الثورة وتكثيف النشاط الإعلامي للتعريف بهم.

- تعميق المعرفة التاريخية لأصدقاء الثورة في المناهج والمقررات المدرسية بما يعزز الحفاظ على الذاكرة الوطنية لدى الناشئة.

- إنشاء رصيد أرشيفي للوثائق والمحفوظات الخاصة بأصدقاء الثورة.

- إنجاز معلم تذكاري يخلد أصدقاء الثورة وتسمية المؤسسات والأماكن العمومية بأسمائهم.

- المحافظة على جسور التواصل مع أصدقاء الثورة وتكريمهم من خلال حضورهم في الاحتفالات والمناسبات الوطنية الرسمية.

- أكد المشاركون في الملتقى بالإجماع على أهمية تفعيل تجربة أصدقاء الثورة الجزائرية وتأطير هذا الزخم التاريخي من خلال تأسيس جمعية دولية لأصدقاء الثورة الجزائرية صونا للذاكرة المشتركة وإحياء للقيم التي آمنوا بها وضحوا من أجلها.

كما نتقدم باسمكم جميعا بخالص الشكر لوزارة المجاهدين وذوي الحقوق ووزارة الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، على جهودهم وحرصهم على تجسيد أهداف الملتقى.

*** السجل الذهبي ***

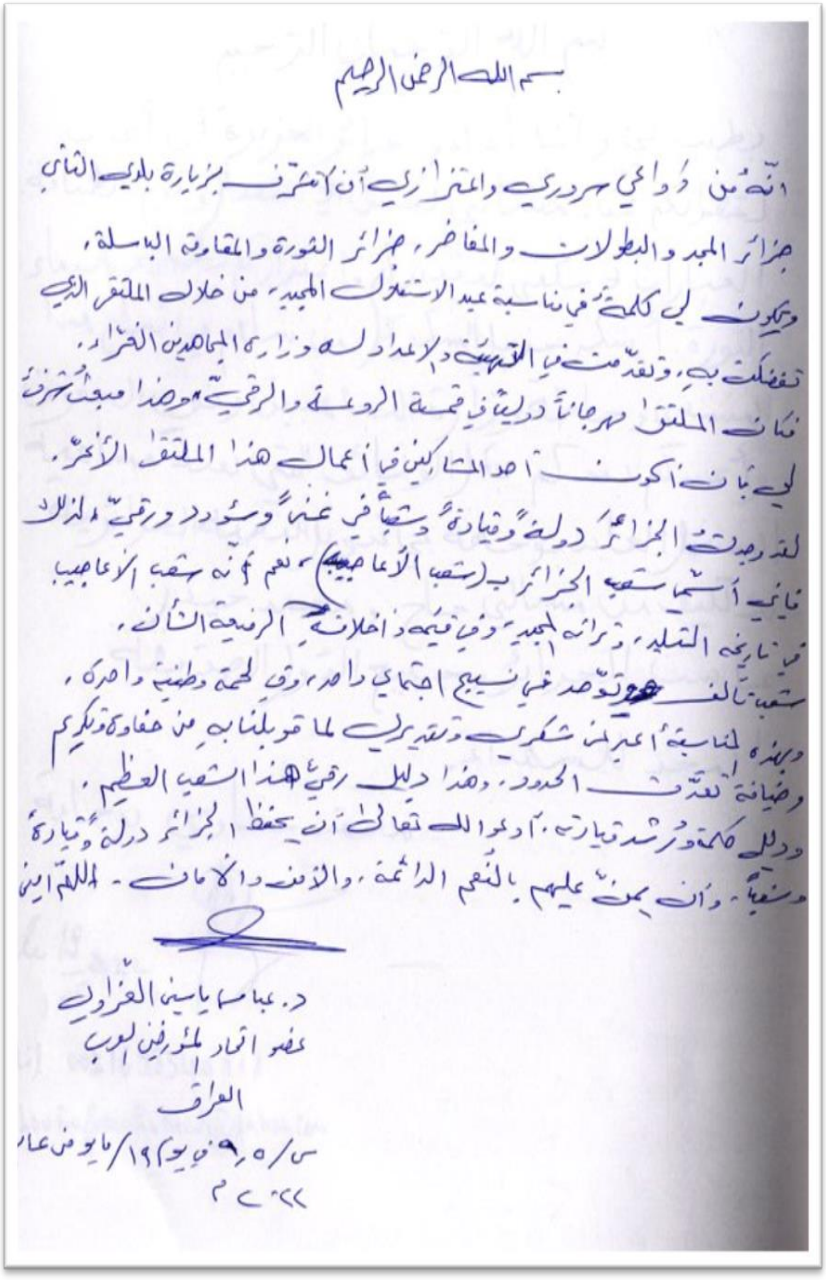

بسم الله الرحمن الرحيم

أنه من دواعي سروري والتزازي أن أتشرف بزيارة بلدي الثاني
جزائر المجد والبطولات والمفاخر، جزائر الثورة والمقاومة الباسلة،
وتكون لي كلمة في مناسبة عيد الاستقلال المجيد، من خلال الملتقى الذي
تفضلتم به، وتقدمتم في التهيئة والإعداد له وزارة المجاهدين الغراء.
فكان الملتقى مهرجاناً رائعاً في قمة الروعة والرقي، موضوعاً ومحتوى
لي بأن أكون أحد المتكلمين في أعمال هذا الملتقى الأغر.
لقد رعت الجزائر دولة وقيادة وشعباً في غنى وسؤدد ورقي، لذلك
فإني أسميها شعب الجزائر بـ (شعب الأعاجيب) نعم إنه شعب الأعاجيب
في تاريخه التليد، وتراثه المجيد، وفي قيمه وأخلاقه الرفيعة الثابتة،
شعب تآلف وتوحد في نسيج اجتماعي واحد، وفي لحمة وطنية واحدة،
وبهذه المناسبة أعبر لكم شكري وتقديري لما قوبلنا به من حفاوة وتكريم
وضيافة تعدت الحدود، وهذا دليل رقي هذا الشعب العظيم.
ودليل كلمة ورشد قيادته. أدعو الله تعالى أن يحفظ الجزائر دولة وقيادة
وشعباً، وأن يمن عليهم بالنعم الدائمة، والأمن والأمان. اللهم آمين

د. عباس ياسين الغزاوي
نقيب اتحاد المؤرخين العرب
العراق
٩/٥ نوفمبر ١٩٧٢ / مايو من عام
٢٢٠٠ م

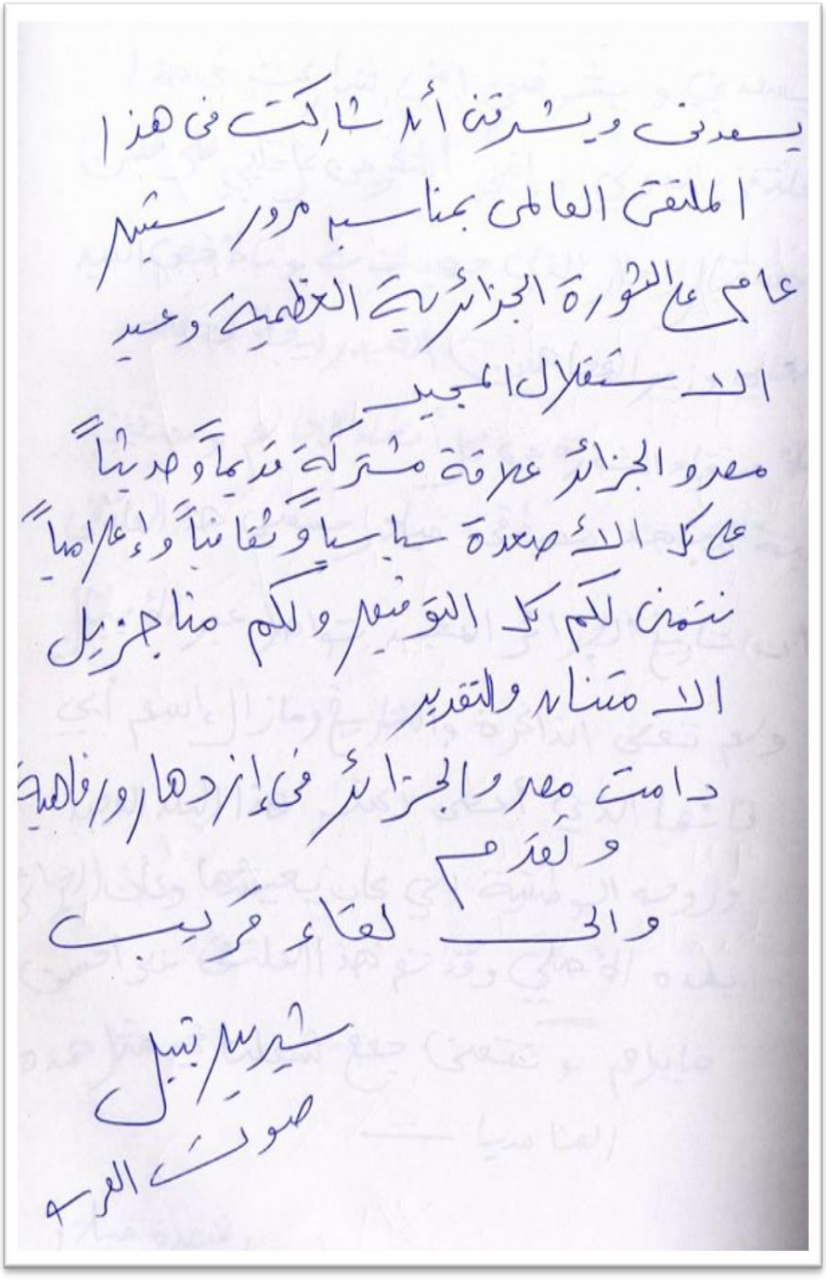

يسعدني ويشرفني أن أشارككم في هذا
الملتقى العالمي بمناسبة مرور ستين
عاما على الثورة الجزائرية العظيمة وعيد
الاستقلال المجيد
مصر والجزائر عراقة مشتركة قديما وحديثا
على كل الأصعدة سياسيا وثقافيا وإعلاميا
نتمنى لكم كل التوفيق ولكم منا جزيل
الامتنان والتقدير
دامت مصر والجزائر في ازدهار وفائقة
ولقدم
والى لقاء قريب

شيرين بتيل
صوت المرأة

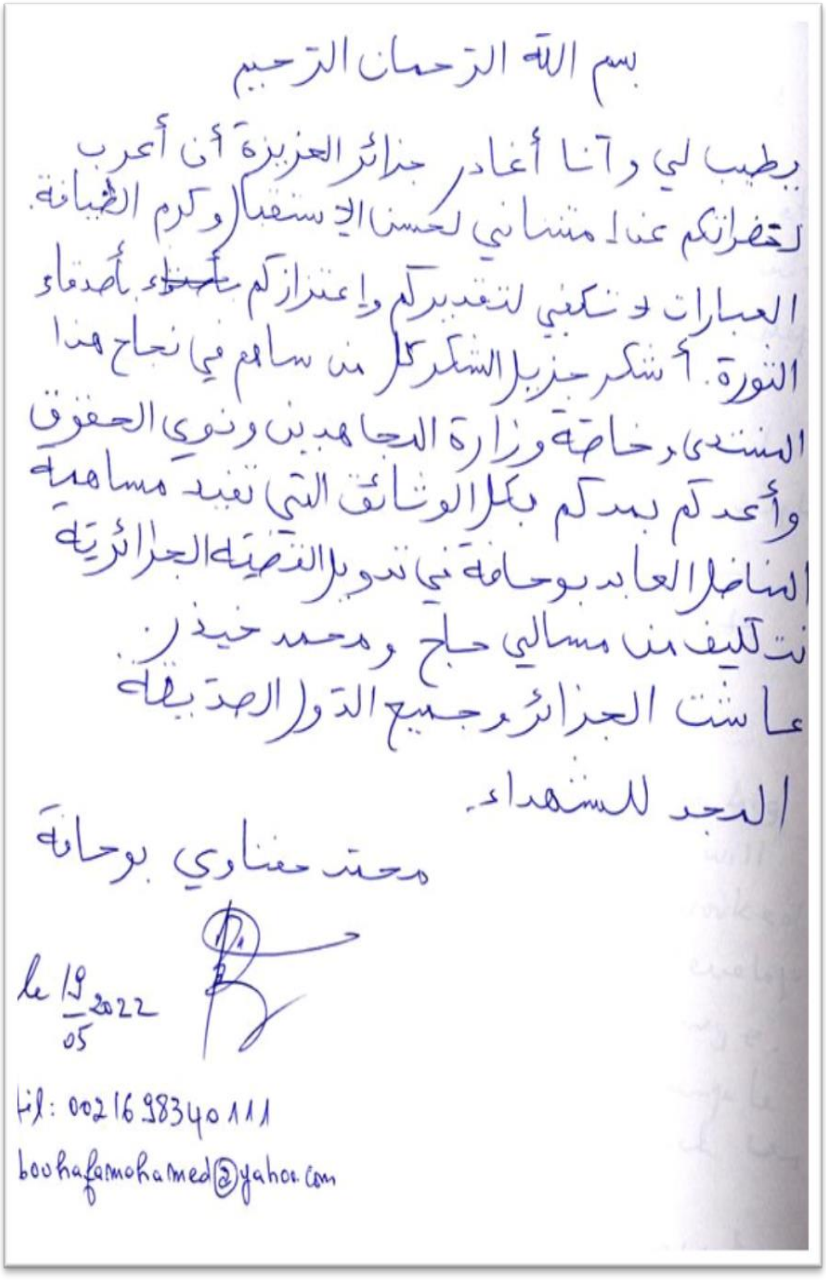

بسم الله الرحمان الرحيم

يطيب لي وأنا أغادر جزائر العزيزة أن أعرب لحضراتكم عن امتناني لحسن الإستقبال وكرم الضيافة. العبارات لا تكفي لتقديركم واعتزازكم بأصدقاء الثورة. أشكر جزيل الشكر كل من ساهم في نجاح هذا المنتدى وخاصة وزارة المجاهدين وذوي الحقوق وأعدكم ببذل كل الوثائق التي تفيد مساهمة المناضل العابد بوحافة في تدويل القضية الجزائرية لتكليف من مسالي حاج ومحمد خيذر.

عاشت الجزائر وجميع الدول الصديقة

المجد للشهداء.

محمد عنابي بوحافة

le 19/05/2022

Tél: 00216 98340 111

bouhafamohamed@yahoo.com

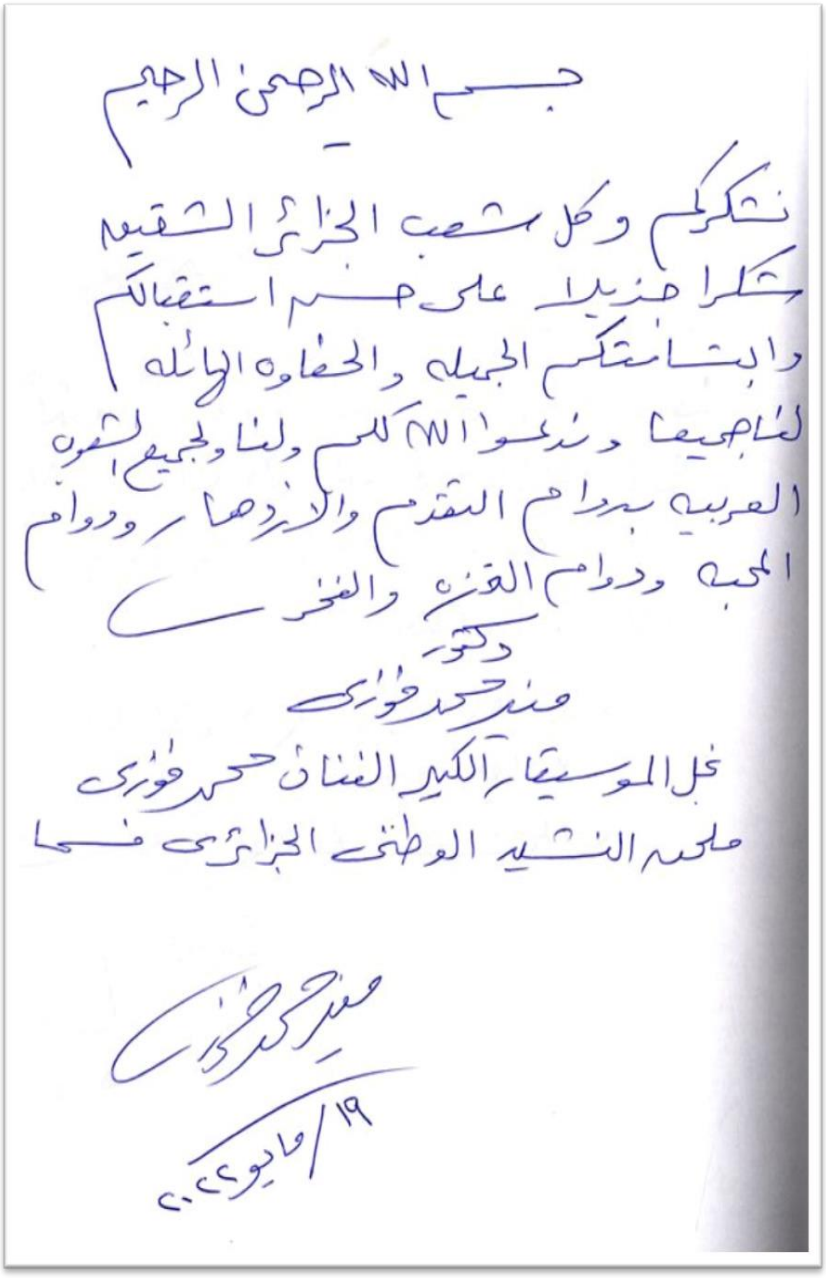

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكركم وكل شعب الجزائر الشقيق
شكرا جزيلا على حسن استقبالكم
وابتسامتكم الجميلة والحفاوة الرائعة
لنا جميعا ونسأل الله لكم ولنا ولجميع الشعوب
العربية بدوام التقدم والازدهار ودوام
المحبة ودوام الغنى والفخر

دكتور
صفر حمد فوزي

نجل الموسيقار الكبير الفنان حمد فوزي
صاحب النشيد الوطني الجزائري قسما

صفر حمد فوزي

١٩/ مايو/ ٢٠٢٢م

Tout d'abord un grand merci pour l'invitation, pour pouvoir fêter le 60ème anniversaire de l'indépendance de l'Algérie. L'Algérie, soutenue par la Tunisie dès le premier jour de novembre 1960.

La manifestation je la considère très importante, d'une grande et très enrichissante. Toute mes félicitations!

Et encore une fois beaucoup la possibilité d'y participer. Je souhaite succès, longévité et persévérance dans la construction d'une société moderne pleine de justice sociale.

Ngo Fili
professeur de philosophie
Hanoï Vietnam

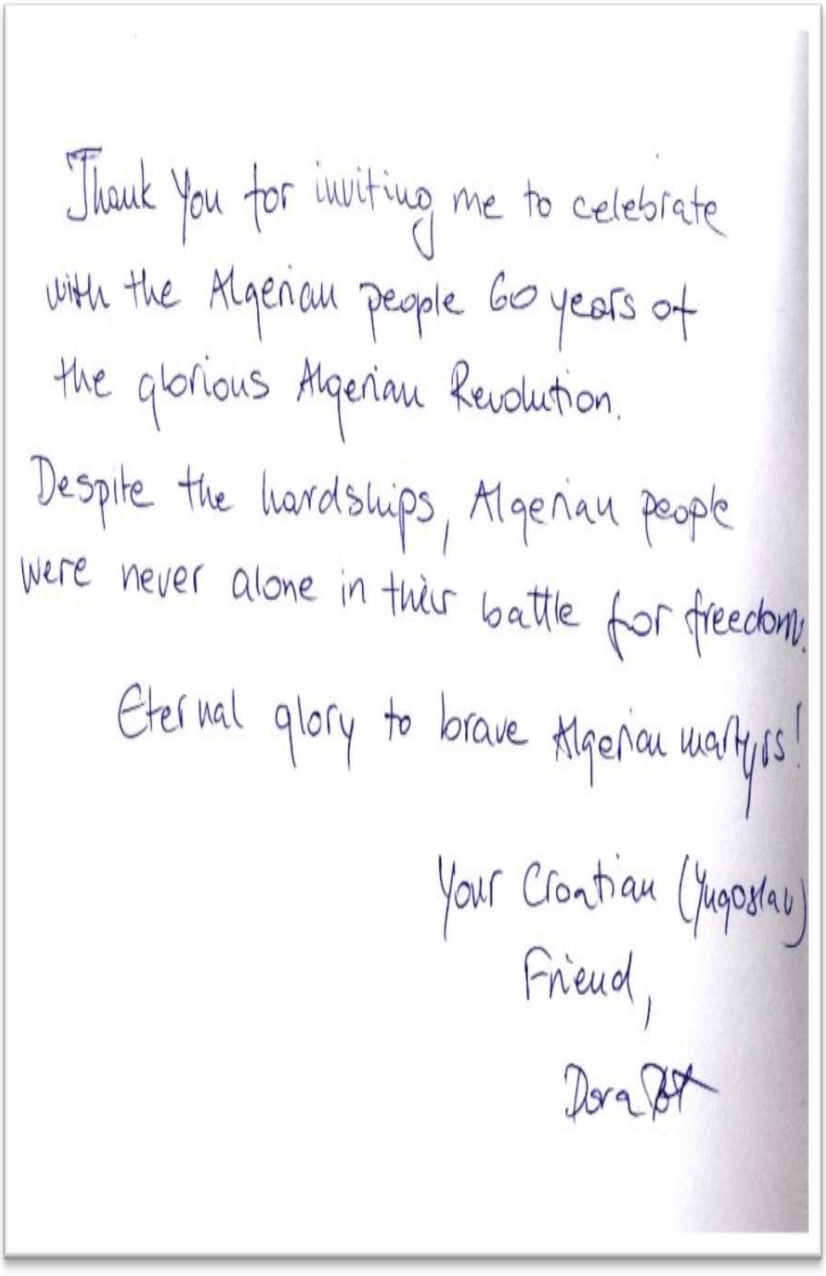

Thank You for inviting me to celebrate with the Algerian people 60 years of the glorious Algerian Revolution.

Despite the hardships, Algerian people were never alone in their battle for freedom.

Eternal glory to brave Algerian martyrs!

Your Croatian (Yugoslav) Friend,

Dora

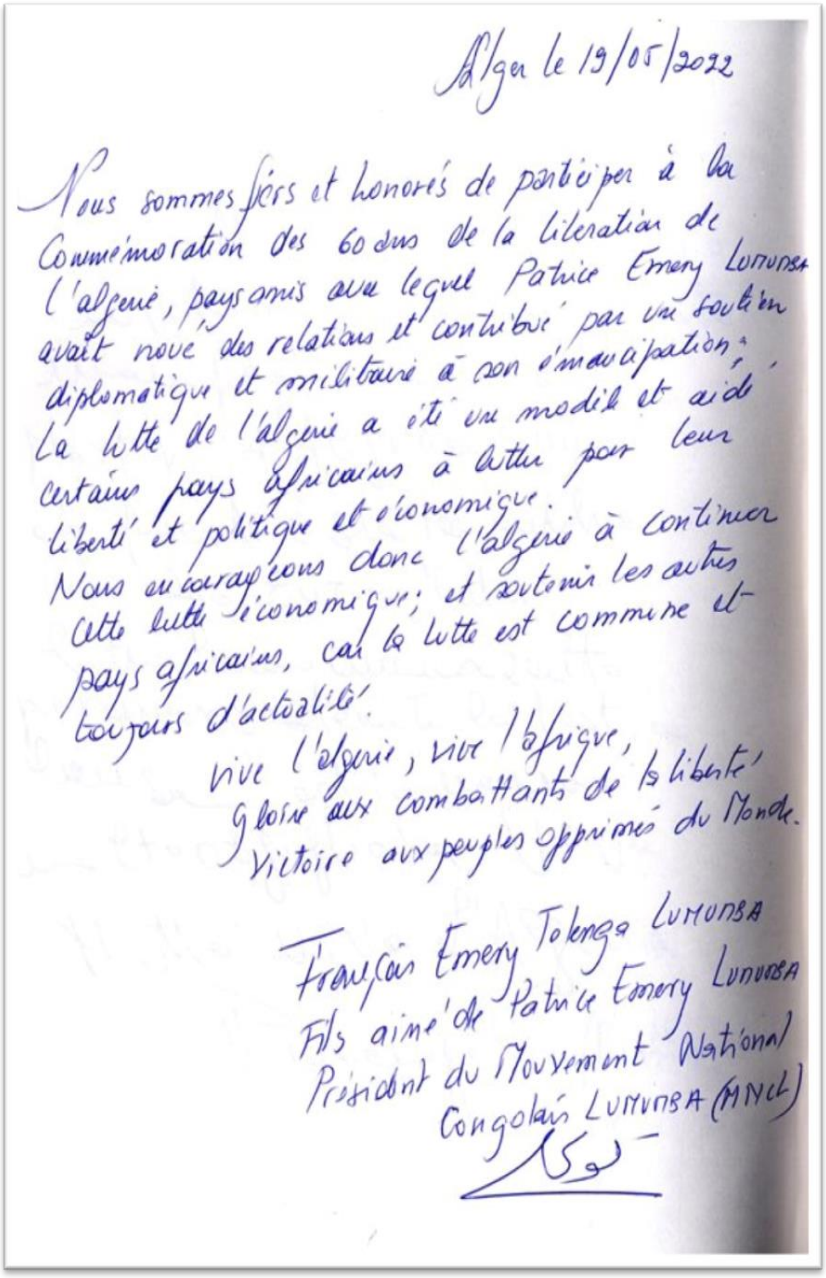

Alger le 19/05/2022

Nous sommes fiers et honorés de participer à la Commémoration des 60 ans de la Libération de l'Algérie, pays ami avec lequel Patrice Emery Lumumba avait noué des relations et contribué par un soutien diplomatique et militaire à son émancipation. La lutte de l'Algérie a été un modèle et aide certains pays africains à lutter pour leur liberté et politique et économique.

Nous encourageons donc l'Algérie à continuer cette lutte économique; et soutenir les autres pays africains, car la lutte est commune et toujours d'actualité.

Vive l'Algérie, vive l'Afrique,
Gloire aux combattants de la liberté
Victoire aux peuples opprimés du Monde.

François Emery Tokenga LUMUMBA
Fils aîné de Patrice Emery LUMUMBA
Président du Mouvement National
Congolais LUMUMBA (MNCL)

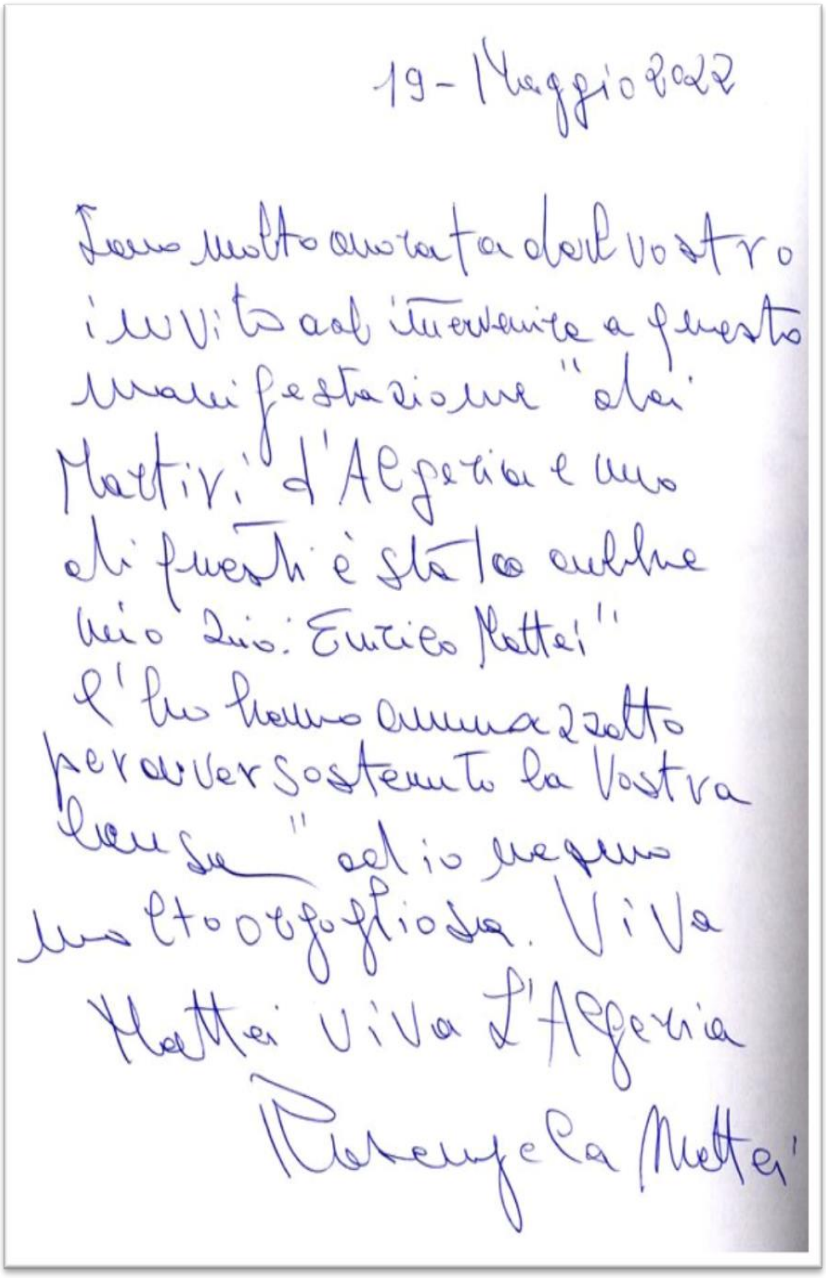

19 - Maggio 2022

Sono molto onorata del vostro
invito ad intervenire a questa
manifestazione "dei
Martiri d'Algeria e uno
di questi è stato anche
mio zio: Enrico Mattei"
E' lo stesso omaggio per aver sostenuto la Vostra
causa" ed io ne sono
molto orgogliosa. Viva
Mattei Viva l'Algeria

Veronica Mattei

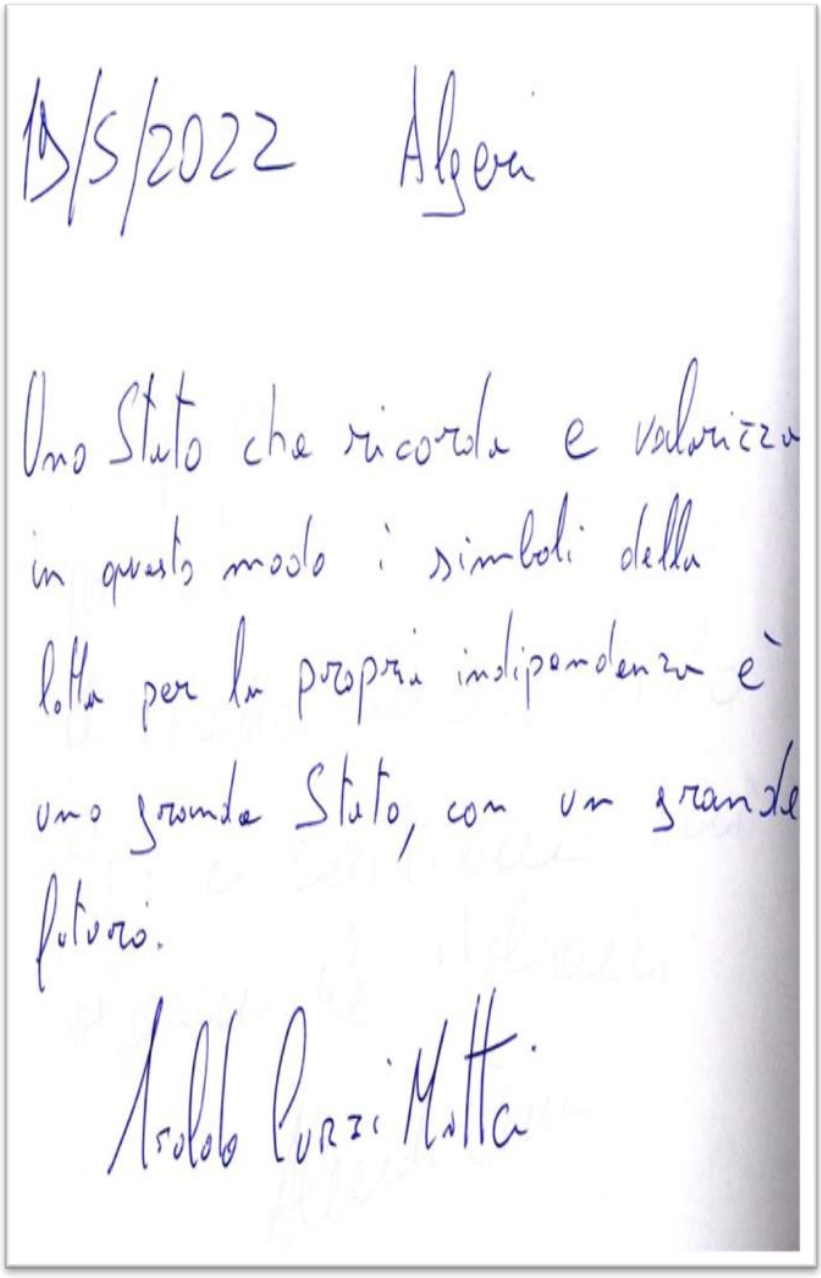

15/5/2022 Algeri

Uno Stato che ricorda e valorizza
in questo modo i simboli della
lotta per la propria indipendenza è
uno grande Stato, con un grande
futuro.

Isabella Lurzi Motta

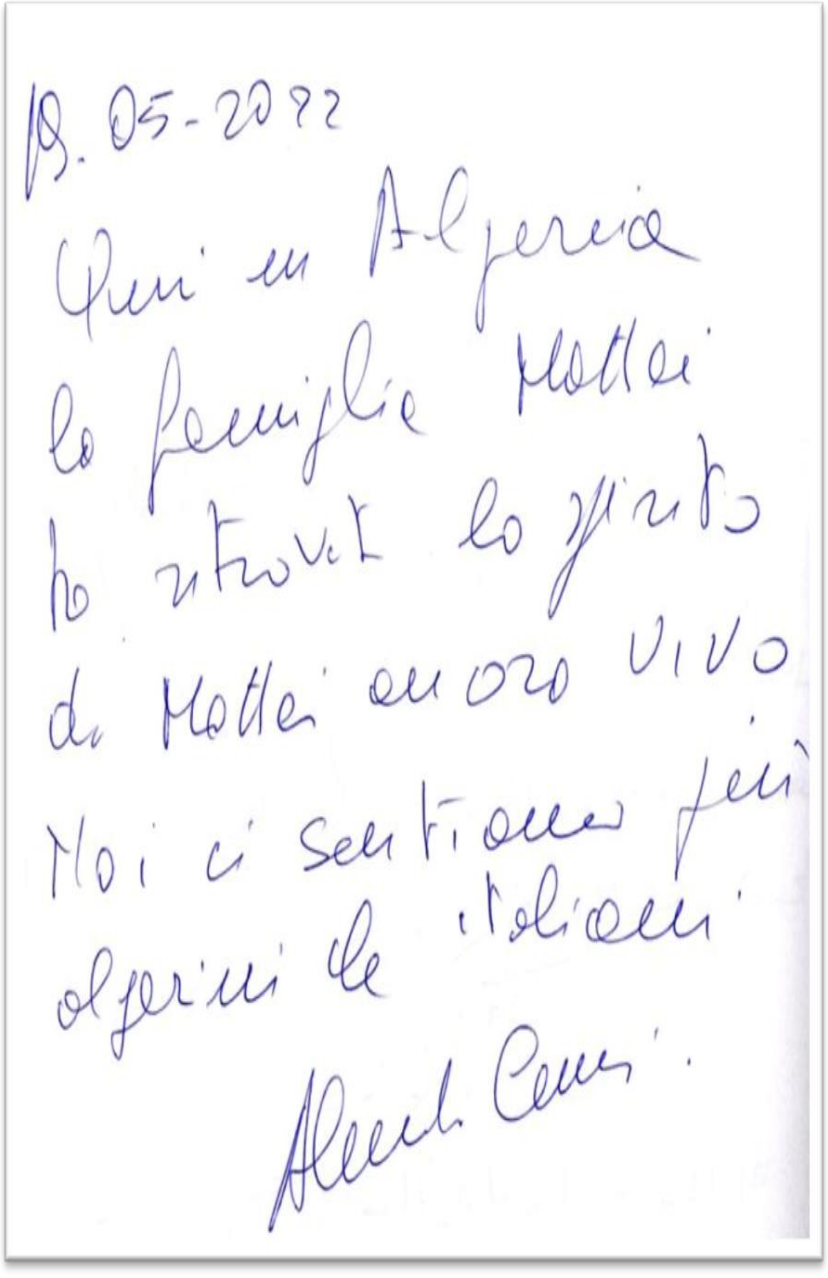
19.05-2022
Qui en Algerie
la famiglia Mattei
ha ritrovato lo zio
di Mattei ancora vivo
Noi ci sentiamo fieri
algerini di Oran.
Alberto Cenni

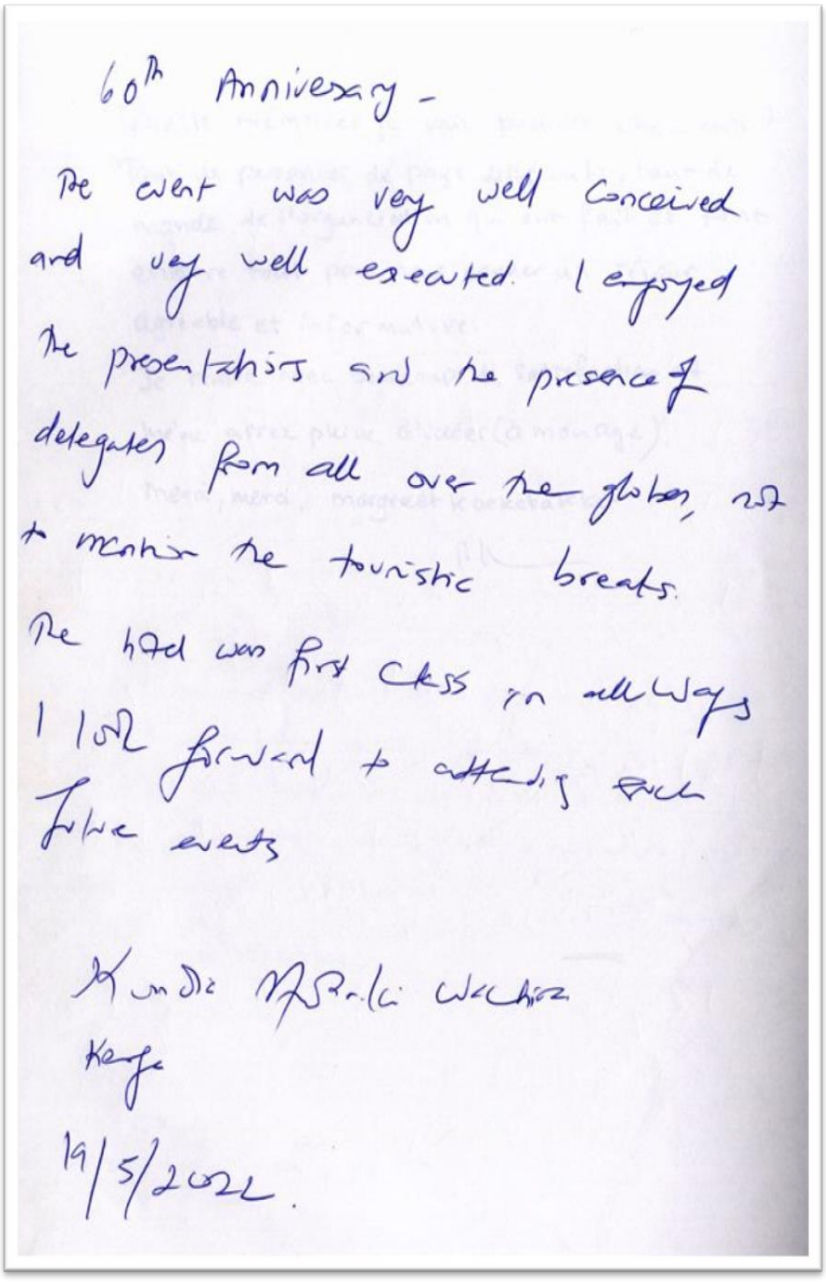

60th Anniversary -

The event was very well conceived and very well executed. I enjoyed the presentations and the presence of delegates from all over the globe, not to mention the touristic breaks.

The hotel was first class in all ways.

I look forward to attending such future events.

Kamla Mostefai Wachiba

Kenya

19/5/2022.

Quelle mémoire je vais prendre chez moi?
Tant de personnes de pays différents, tant de monde de l'organisation qui ont fait et font encore tout pour nous donner un séjour agréable et informative.
Je rentre avec beaucoup de satisfaction et même assez pleine d'idées (à mon age).
Merci, merci, margreet koekebakker

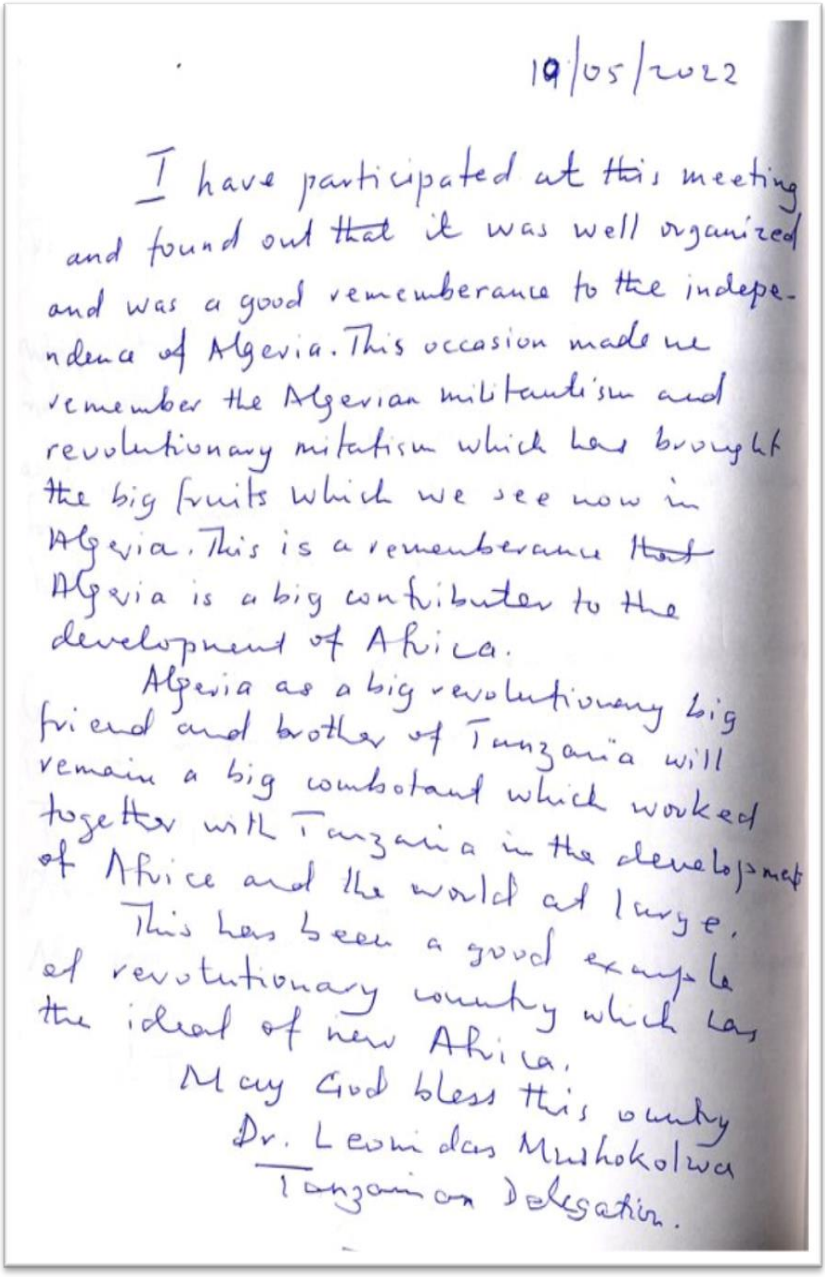

19/05/2022

I have participated at this meeting and found out that it was well organized and was a good remenberance to the independence of Algeria. This occasion made me remember the Algerian militantism and revolutionary militism which has brought the big fruits which we see now in Algeria. This is a remenberance that Algeria is a big contributer to the development of Africa.

Algeria as a big revolutionary big friend and brother of Tanzania will remain a big combotant which worked together with Tanzania in the development of Africa and the world at large.

This has been a good example of revolutionary country which has the ideal of new Africa.

May God bless this country

Dr. Leonidas Mushokolwa
Tanzanian Delegation.

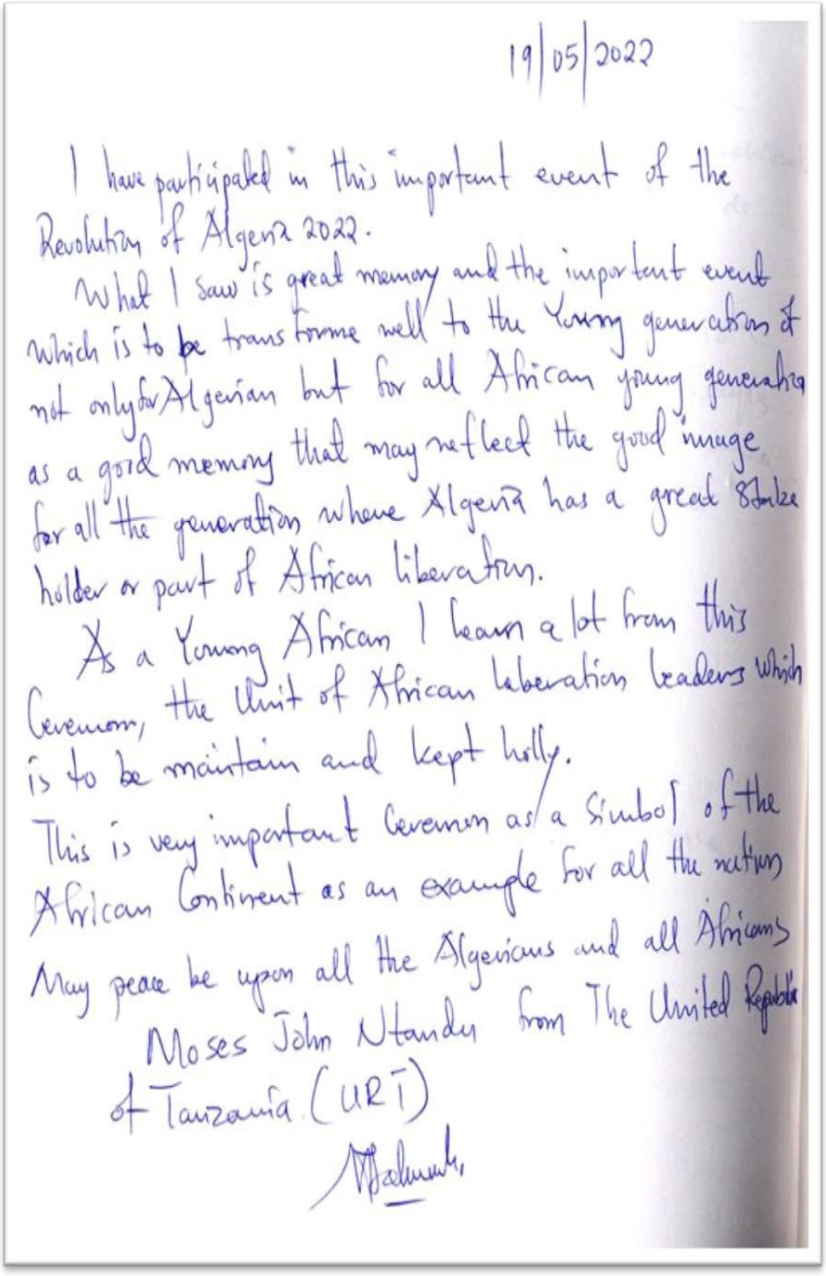

19/05/2022

I have participated in this important event of the Revolution of Algeria 2022.

What I saw is great memory and the important event which is to be transforme well to the young generation of not only for Algerian but for all African young generation as a good memory that may reflect the good image for all the generation where Algeria has a great stake holder or part of African liberation.

As a young African I learn a lot from this Ceremon, the Unit of African leaberation leaders which is to be maintain and kept holly.

This is very important Ceremon as a Simbol of the African Continent as an example for all the nations

May peace be upon all the Algerians and all Africans

Moses John Ntandu from The United Republic of Tanzania (URT)

Moshumbi

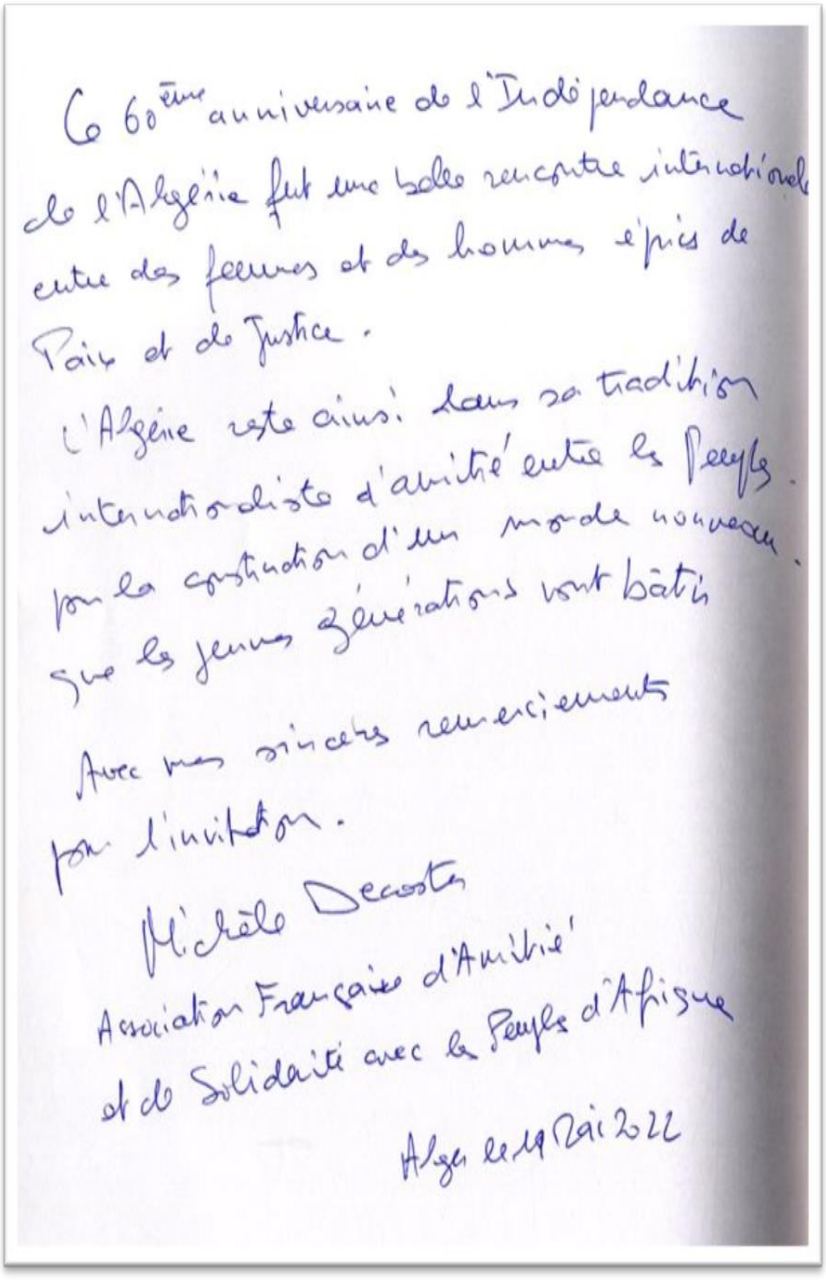

Le 60ème anniversaire de l'Indépendance de l'Algérie fut une belle rencontre internationale entre des femmes et des hommes épris de Paix et de Justice.

L'Algérie reste ainsi dans sa tradition internationaliste d'amitié entre les Peuples. pour la construction d'un monde nouveau. que les jeunes générations vont bâtir

Avec mes sincères remerciements pour l'invitation.

Michèle Decoster
Association Française d'Amitié
et de Solidarité avec le Peuple d'Afrique

Alger le 19 Mai 2022

*** المداخلات (القسم الأجنبي) ***

redynamisation de l'Union Africaine, le maintien de celle-ci dans la fidélité à ses principes fondateurs.

Diverses crises internationales actuelles dont en particulier celles de l'Ukraine, le Sahel, le Sahara Occidental, la Palestine, entre autres, remettent à l'ordre du jour la nécessité de revisiter et de s'inspirer de la contribution de la révolution Algérienne pour un nouvel ordre international fondé sur la paix, la solidarité, la suppression des blocs militaires, la mise en avant de la coopération entre les Etats dans l'intérêt mutuel pour un monde meilleur au profit de tous les peuples du monde.

Puissions-nous être à la hauteur de cette noble entreprise ! Je vous remercie de votre bien aimable attention.

sur notre continent, des hymnes nationaux sont chantés et des drapeaux nationaux flottent sur la quasi- totalité des territoires naguère sous domination coloniale.

Cependant des poches restent encore à combler pour réaliser les aspirations nationales à la liberté comme au Sahara Occidental, à l'Archipel de Chagos y compris Diégo Garcia partie intégrante de I'lle Maurice, I'lle de Mayotte dans l'archipel des Comores, les Iles Eparses dans la grande lie Madagascar.

En plus de la solidarité politique pour parachever la décolonisation, notre organisation continentale doit aussi, à mon avis, mettre en place un dispositif de solidarité humaine pour faire face à l'appui nécessaire aux millions de réfugiés et déplacés des conflits, des intempéries et des affres climatiques.

Pendant que la communauté internationale à travers les agences des Nations Unies et les organisations humanitaires publiques ou privées viennent au secours de nos concitoyens démunis, l'Afrique doit démontrer sa propre compassion pour les victimes de ses propres déficits de gouvernance. Je propose qu'une structure spécifique et appropriée, visible, soit établie comme organe spécialisé de l'Union Africaine.

Le vaste chantier de l'intégration économique et politique reste encore largement ouvert même si la signature de l'important instrument de la Zone de Libre [change Continental signale un frémissement positif à cet égard. Mais pour l'heure, dans le fond, les multiples partenariats internationaux dans lesquels l'Afrique est engagée n'ont pas rompu la dynamique de l'alliance du cheval et du cavalier imposée depuis la fameuse conférence impérialiste de Berlin en **1884**-**1885** avec sa stratégie de partage du continent.

L'installation à grande échelle de bases militaires étrangères dans un combat d'âpres rivalités géostratégiques autour de nos territoires par nos « partenaires » démontre à suffisance la permanence de l'héritage historique de cette conférence de Berlin.

Pour conjurer la menace sur l'indépendance et le développement, l'Afrique doit faire revivre l'esprit de lutte et de solidarité de la révolution du **1**er Novembre **1954** par la

aujourd'hui encore une variété de mouvements sociaux dans tous les continents contre le système néolibéral bâti sur le « Consensus de Washington ».

L'héritage de la Révolution Algérienne revêt ce faisant un caractère multidimensionnel.

Les moudjahidines doivent légitimement être fiers de leur contribution à l'avancée des idées et initiatives porteuses du bien-être de l'humanité toute entière.

Camarades vétérans Moudjahidines, je vous salue !

Je m'incline devant la mémoire de ceux qui sont tombés dans les tranchées de la glorieuse guerre d'indépendance et de tous ceux qui ne sont plus.

Les Patriotes d'Afrique et les militants d'un monde plus juste et équitable vous doivent, à vous les héros vivants de cette épopée, une fière chandelle. **Bravo !**

• Faire revivre l'esprit de la révolution, notre tâche commune d'une brulante actualité

Acteurs du monde actuel, nous avons le devoir de faire revivre l'esprit généreux qui a inspiré les Moudjahidines, pour créer une nouvelle espérance pour l'Afrique et le monde.

L'objectivité et la sincérité nous commandent de considérer que des reculs, des manquements, voire des menaces pèsent sur l'héritage de cette admirable Révolution.

L'Afrique est en attente d'une seconde libération.

Le monde aspire à une transformation qualitative des relations internationales guidées par les principes de dignité et de respect mutuels entre les peuples.

La patrie des **Moudjahidines,** l'esprit vivifiant de la Révolution du l' novembre **1954** qui souffle sur cette conférence peuvent et doivent nous inspirer dans de nouveaux engagements pour l'unité et la solidarité africaines, l'amitié et la fraternité entre les peuples du monde.

L'examen attentif de l'Afrique et du monde d'aujourd'hui doit appeler à des responsabilités plus accrues. Certes le combat de libération mené par nos ainés a connu de nombreuses victoires

Devant la montée du péril terroriste depuis quelques années au Sahel, dans la Corne de l'Afrique et dans le Golfe du Mozambique, la leçon algérienne appelle à une sage méditation pour notre continent et d'autres régions du monde. L'approche méthodologique employée face à ce phénomène, les

procédures de pacification, d'intégration de ses acteurs doivent inspirer dans la reconstruction du tissu national des pays affectés.

• L'Algérie Avocat du tiers monde

Les années **1960-1980** furent marquées par la montée de ce qu'on appelait alors le « Tiermondisme».

Ce vocable exprimait le mouvement politique global qui, dans les pays d'Asie, d'Afrique et d'Amérique Latine, était porté par les régimes progressistes dans le cadre du mouvement des Non Alignés et les organisations de la société civile à travers le mouvement afro-asiatique et la Tricontinentale (Afrique-Asie-Amérique Latine). Cette chaine de solidarité visait une reconfiguration du monde à l'ère poste coloniale et au profit des pays nouvellement libérés, ou en voie d'émancipation nationale.

L'Algérie, auréolée du prestige de la Révolution des Moudjahidines s'affirma très vite comme un des porte parole les plus éloquents de la cause du Tiers Monde. Sur la scène diplomatique de cette période, Abdel Aziz Bouteflika, jeune Ministre des Affaires Etrangères s'imposa comme une figure emblématique des combats pour un Nouvel Ordre Economique International, le Nouvel Ordre Mondial de l'Information et de la communication à travers l'Assemblée Générale des Nations Unies, les fora de la CNUCED, notamment.

La lutte pour l'appropriation de leurs ressources nationales par les pays producteurs de matières premières se solda, entre autres, par la création plus tard de l'OPEP et d'autres initiatives plus globales comme la conférence de Rio de Janeiro sur l'environnement (**1992**), de même que tout le processus de la question climatique à l'ordre du jour de la civilisation humaine.

La dynamique d'émancipation du Tiers monde née de ces luttes est aussi à l'origine du Forum Social Mondial qui mobilise

Aussitôt son indépendance arrachée, l'Algérie s'engagea dans la construction de l'Unité Africaine.

Le président Ahmed Ben Bella fut un des pères fondateurs à l'initiative de la création de l'Organisation de l'Unité Africaine en mai **1963**. Le Colonel Houari Boumediene, ce dirigeant d'une humilité exemplaire consolidera la stratégie de solidarité africaine de la Révolution Algérienne.

De manière ininterrompue, il est à noter au crédit de l'Algérie la participation active aux activités diplomatiques de l'organisation continentale sur les questions de la lutte contre le régime de l'apartheid, le régime raciste de lan Smith au Zimbabwe, la lutte de la SWAPO en Namibie, le soutien aux Organisations Nationalistes des Colonies Portugaises (CONCP), le Sahara Occidental et la Solidarité Afrique-Palestine-Monde Arabe.

Des années durant, soit comme observateur, soit comme acteur de réunion, je peux personnellement témoigner de nombreux exemples en la matière.

Des cadres politiques et des diplomates algériens d'envergure exceptionnelle ont été affectés à la cause africaine et que j'ai eu l'occasion de côtoyer et avec lesquels je reste lié par des sentiments d'amitié et de fraternité militantes. Parmi eux il me plait de citer Ra mtane Lamamra, Saki Djinit, ma sœur Leila Zerougui qu'on ne présente plus dans le landerneau politique africain.

• La victoire sur le terrorisme : un acquis exceptionnel de la Révolution Algérienne.

La défaite du terrorisme mérite d'être souligné comme un des acquis les plus impressionnants de cette révolution. La compréhension des conditions de la victoire sur cette dérive socio politique tragique doit être rapportée à la construction d'un état national forgé dans le feu de la lutte et trempé dans le sang des martyrs. Si le pays a résisté dans ses fondements face à l'assaut de l'hydre terroriste de manière autonome, c'est que les transformations socio politiques induites par la dynamique de la Résolution en ont constitué un terreau fertile.

a été la plus grande défaite du colonialisme français en terre d'Afrique.

Les conditions de ce triomphe découlent de l'articulation entre un leadership collectif avisé et un peuple uni et déterminé, tous deux mobilisés autour d'un idéal commun d'émancipation.

C'est là une leçon qui mérite encore d'être retenue dans nos préoccupations d'aujourd'hui.

Non seulement l'ouragan de la révolution nationale a balayé le régime colonial comme un château de cartes, mais aussi il a instauré un mécanisme de solidarité exemplaire d'une exceptionnelle efficacité. Malgré les difficultés et même l'affaissement des régimes frères africains partenaires dans la chaine de solidarité, l'Egypte de Gamal Abdel Nasser, le Mali de Modibo Keita, le Ghana de Kwame Nkrumah et la Guinée de Sékou Touré, l'Algérie avait continué de porter le poids du devoir de fraternité à l'égard des mouvements de libération armés ou non.

Alger, « la Mecque des révolutionnaires », Alger « la Rouge », fut pendant des années un spectacle permanent de congrès de délibération, un site d'échanges féconds autour des thèses de la libération et de l'émancipation pour les représentants des peuples de tous les continents : Africains, Afro Américains, militants d'Asie, de l'Europe sous dictature (Espagne, Portugal, Grèce) qui se côtoyaient dans une ambiance de fraternité humaine pour un monde plus juste, affranchi de la domination politique, économique et culturelle.

Alger s'était alors affirmée comme la capitale du Panafricanisme !

Le Mouvement Panafricain de la Jeunesse y avait installé son quartier général. Le Festival Cultural Panafricain d'Alger (PANAF) en **1969** fut un des moments emblématiques de cette période historique. La fusion entre le discours politique de libération et les messages militants des entités de l'Afrique et de la Diaspora ont galvanisé les élans pour une Afrique qui invente son propre avenir comme acteur indépendant sur la scène du monde.

L'oeuvre de Frantz Fanon dont l'influence a été considérable sur la formation de la conscience politique de générations de l'intelligentsia africaine sonne comme un hymne, une contribution théorique de la Révolution Algérienne à l'idéologie des indépendances.

Sur le plan personnel, l'insurrection du **1**er Novembre **1954** et sa dynamique ont sonné le réveil de ma propre prise de conscience. A l'école primaire le refus de certains de mes ainés de se faire enrôler pour aller « servir en Afrique du Nord » suscita très tôt mon interrogation sur le sens de ce que le discours colonial d'alors appelait hypocritement « les événements d'Algérie »

Puis, élève au cours secondaire à l'école Militaire Préparatoire Africaine de Dakar Bango à Saint-Louis (Sénégal), j'écoutais avec intérêt les récits des éléments du contingent de retour de leur séjour algérien.

Ces témoignages participaient aussi de mon éveil de conscience, notamment les récits sur la barbarie des expéditions militaires coloniales, la bravoure des Moudjahidines désignés par certains sur le vocable méprisant de Fellagha.

Les déclarations du gouvernement du GPRA, les débats sur les accords d'Evian nourrissaient nos débats d'adolescents mobilisés par le slogan Mom Sa Rew, mot d'ordre (qui signifie indépendance en wolof, langue nationale au Sénégal), que le Parti Africain de l'Indépendance avait popularisé.

Dissout en Août **1960** par le régime du Président Senghor, le PAI trouvera Bamako et Alger comme lieu d'exil pour certains de ses principaux dirigeants, Majhmout Diop, Amath Dansokho et Tidane Baidy Ly.

Pour cet exemple de solidarité et de bien d'autres encore, le mouvement progressiste sénégalais restera reconnaissant au FLN, au peuple et au gouvernement de l'Algérie révolutionnaire.

• **Alger : quartier général de la Révolution africaine**

Si la victoire de Dien Bien Phu au Vietnam a sonné le glas de la colonisation française en Asie, le triomphe des Moudjahidines

La Révolution Algérienne
les luttes de libération en Afrique et le mouvement d'émancipation du tiers monde: un chapitre majeur de l'histoire du combat pour un monde de solidarité

- Abdoulaye BATH ILY

- Historien, Professeur des Universités (à la retraite)

- Ancien Vice-président de l'Assemblée Nationale du Sénégal Ancien Ministre d'Etat du Sénégal

Deux témoignages éloquents, que je voudrais évoquer, suffiraient à situer le rôle de la Révolution Algérienne dans le processus qui a conduit à l'affirmation du mouvement de décolonisation en Afrique et à la formation, dans la seconde moitié du **20** siècle, de l'identité du tiers monde, cet ensemble de mouvements d'émancipation politique, économique et culturel des anciens pays coloniaux et dépendants.

Amilcar Cabral figure emblématique de la lutte armée des colonies portugaises et un des stratèges politiques les plus féconds de l'Afrique contemporaine a déclaré : « *Les chrétiens vont au Vatican, les musulmans à la Mecque et les révolutionnaires à Alger* ».

Nelson Mandela, figure tutélaire et monument de la lutte antiapartheid, qui avait subi sa formation militaire en Algérie, dira pour sa part : « *Algeria made me a man » (l'Algérie a fait de moi un homme).*

Loin d'être des déclarations de circonstance, ces témoignages se trouvent confortés par de nombreux écrits et paroles recueillis et publiés dans les mémoires de nombreux leaders révolutionnaires et/ou de simples maquisards en Afrique, en Asie et en Amérique Latine. De manière unanime tous affirment leur dette personnelle et la gratitude collective de leur organisation à l'égard de l'Algérie révolutionnaire.

Union of Student), le SCI (Service Civil International), Oxford Commitee For Famine (OXFAM), le MRAP (Mouvement contre le Racisme, et l'Amitié entre les Peuples), La CIMADE.

Par leur dynamisme et leur efficacité, ces réseaux ont constitué une force d'appoint fondamentale dans le combat des Algériens et de sa diplomatie. C'est grâce à ces soutiens quelques soient leurs formes que le peuple algérien a pu vaincre en partie la machine de guerre française et briser l'étouffement de l'ALN à l'intérieur du pays.

Quelques soient les sacrifices endurés par ses amis qui aux périls de leurs vie, ont connu la répression, la prison pour certains, la perte de carrière pour d'autres. Ils ont tenu leurs engagements envers notre peuple d'une manière désintéressée, ne demandant ni récompenses ni reconnaissances jusqu'à la réalisation de son émancipation un certain juillet **1962**, Cette reconnaissance que nous leur témoignons aujourd'hui est un signe de fraternité humaine**.**

soutiens occasionnels. Ses soutiens se recrutaient dans l'aile la gauche du SPD (Parti Social-Démocrate), dans l'organisation de sa jeunesse : Di Falken, dans le mouvement syndical : DGB et IGMetal), et le syndicat des étudiants SDS d'une part et dans la nébuleuse de la IVème internationale d'obédience trotskyste d'autre part.

- En Suisse : C'est à travers des groupes d'anciens soutiens aux résistants antifranquistes et des antis nazis ainsi que du « Comité Suisse contre le Racisme et le colonialisme » et des syndicats des étudiants que se manifesteront globalement ces soutiens. A côté de cela, émergeront d'autres, appartenant à des groupes informels, mais efficaces d'aide sous diverses formes (édition, diffusion de la littérature militante, dénonciation de la répression). Ces groupe aidaient directement la cause par le soutien des réfractaires et insoumis du contingent français comme Jeune Resistance (J.R) qui refusaient de faire la guerre contre le peuple algérien. Les étudiants selon l'éditeur Nils Andersson étaient dominants dans ces soutiens qui prirent souvent un engagement direct de ses membres dans l'accueil et la prise en charge, les passages des frontières, l'assurance de l'acheminement et les dépôts des cotisations financières des émigrés algériens en France.
- Aux USA : Les soutiens se sont manifestés politiquement et diplomatiquement principalement chez les Démocrates sous la conduite de Kennedy et les syndicats ouvriers comme la Fédération américaine du travail (AFL-CIO), et la Confédération internationale des syndicats libres (CISL) qui a soutenu l'UGTA dans les congrès mondiaux. Le soutien es venu aussi du syndicat des étudiants ainsi que chez les leaders de la communauté d'origine africaine.
- Pour l'Irlande et la Grèce nous ne connaissons pas d'études sur le sujet.

Par ailleurs d'autres soutiens à caractère international ont existé comme le Comité syndical international de solidarité aux travailleurs et au peuple algérien, le Conseil mondial de la paix, ISC (International Student Conférence) ou IUS (International

- Au Pays-Bas, c'est autour de l'association IAA (Action Information Algérie) qui à partir de **1959** constitua un forum remarquable de débats et d'aide multiforme. Elle regroupa des franges diverses de la société hollandaise, porteuse d'idées anticolonialistes nées historiquement dans l'opposition à la guerre menée par le Royaume de Hollande contre le mouvement de libération indonésien.
- En Italie : Les membres des réseaux italiens se recrutaient majoritairement dans les milieux antifascistes et anticolonialistes avec toutes ses tendances (libertaires, communistes du PCI, trotskystes, socialistes) ainsi que la frange anticolonialiste de la Démocratie chrétienne à travers les figures de La Pira et de Mattei. Ces réseaux apportèrent des soutiens directs et des appuis politiques à différents moments à la cause algérienne.
- Au Japon, se sont des jeunes étudiants et des intellectuels, souvent francophones qui ont accueilli et ont pris cause pour le combat des Algériens. C'est eux qui ont soutenu les Algériens venus dans leur pays représenter le GPRA et alerter l'opinion nippone sur la guerre en Algérie.
- Au Luxembourg : Dans cette principauté, ce sont quelques jeunes étudiants liés aux réseaux français et allemands qui ont contribués aux soutiens des Algériens en les aidants à fuir la répression de la police française.
- Dans les pays du Nord de l'Europe, le Danemark, la Finlande, la Norvège, la Suède, des groupes informels ont vu le jour pour soutenir soit directement à travers les associations caritatives les réfugiés algériens aux frontières ou politiquement en informons leurs opinions sur les atrocités de la colonisation française.

Parmi ces pays, la Suède à travers les sociaux démocrates à leur tête Olaf Palme était pionnière dans son soutien à l'Algérie dans les forums internationaux et même au sein de l'International Socialiste dont la SFIO était membre.

- -En RFA (République Fédérale Allemande) : Le réseau des Kofferträger (Les porteurs de valise) était selon l'historien Claus Legewie composé d'une centaine sans compter les

intellectuels progressistes comme le professeur La perche qui fut assassiné par « La Main rouge », du Collectif des avocats de défense des Algériens pourchassés par la police coloniale, ainsi que de nombreux communistes trotskystes et des libertaires.

- Au Canada : Il n ya pas eu de réseau connu mais une aide s'est constituée autour de journalistes et des intellectuels francophones libres qui trouvèrent dans la lutte algérienne un symbole dans leur revendication de l'hégémonie anglophone.

- En Espagne et au Portugal : Le caractère dictatorial des régimes sévissaient dans ces deux pays surtout pour le second qui dominait de nombreux peuples n'ont pas permis la constitution de réseaux de soutien. Cependant pour l'Espagne franquiste, des voix issues des intellectuels et de l'opposition en exil se sont solidarisées avec les Algériens. Madrid et sa frontière des Pyrénées avec la France ont constitué des lieux de passage et de transit incontournables pour les militants algériens.

- En France : Dans ce pays le premier concerné par cette guerre coloniale, les réseaux connus étaient : les réseaux trotskystes avec ses différentes obédiences, ceux des communistes opposés au PCF, ceux des anticolonialistes, des Tiers-mondistes, des dreyfusards selon la typologie définie par l'historien Pierre Vidal-Naquet. Les plus célèbres furent le réseau jeanson et à sa suite celui d'Henri Curiel, les divers réseaux chrétiens, les mouvements pacifistes et non violents, les étudiants ainsi que les mouvements liés des rappelés, des objecteurs de conscience, des insoumis et des réfractaires du contingent comme celui de « Jeunes Résistance ». Il y a eu aussi dans ce pays des Comites de soutien, issus des courants d'idées et d'opinion autours des grandes figures intellectuelles françaises ou de la bataille de l'écrit que portaient les revues Esprit, Les Temps Moderne, Témoignage Chrétien, L'Express et les journaux comme France Observateur. « Le Manifeste des **121** » élaboré par des intellectuels non conformistes était un des moments le plus significatif dans la mobilisation de l'opinion française contre la guerre totale que livrait leur pays contre l'aspiration des Algériens à l'indépendance.

avait une présence de la diaspora algérienne comme en France, en Belgique, en République Fédérale Allemande (ex-RFA), en Italie et en Suisse. Ils existaient aussi d'autres réseaux soutiens en Hollande, en Autriche, dans les pays Nordiques, en Grande Bretagne, ou sur le continent américain et le Japon qui se sont consacrés d'une manière remarquable à la mobilisation de leurs opinions publics en faveur de la lutte de libération algérienne et affaiblir diplomatiquement la position de la France coloniale dans le Monde.

A côté de ses réseaux importants, ils existaient d'autres locaux moins connus qui se constituaient selon les besoins de la cause. A titre d'exemple tous les responsables de wilaya, de zone, de région, de secteur de la Fédération de France du FLN disposaient de leurs propres réseaux locaux de soutien.

Parmi les plus importants réseaux internationaux connus, en dehors du Bloc des pays socialistes de l'Est de l'Europe nous avons répertorié les suivants :

- En Amérique Latine : Des mouvements de soutien politique encore mal connus ont vu le jour dans ces pays d'Amérique latine à forte connotation anticolonialiste et Tiers-mondiste quelque que soit à Cuba ou dans les autres pays où les actions diplomatiques algériennes portèrent leurs fruits pour contrecarrer la propagande française comme l'attestent le changement radical observé au cours du vote de ces Etats lors du passages de la question algérienne dans les instances de l'ONU en faveur de l'Algérie. Les sociétés civiles dans ces pays suivirent ces positions ou les devancèrent même.
- En Angleterre : Les réseaux de soutiens étaient liés à une frange du parti travailliste, aux syndicats et au mouvement anticolonialiste enraciné dans ce pays depuis une longue date et doté d'une longue tradition de combat anticolonial.
- En Autriche : C'est à travers les communistes, les socialistes et l'organisation de la jeunesse, des étudiants et des artistes que se recrutaient ces soutiens.
- -En Belgique : Les soutiens des amis belges se concentraient autour du mouvement anticolonialiste, du « Comité Belge pour la paix en Algérie », des étudiants et des

Définition des réseaux de soutien.

Nous entendons par réseaux de soutien les aides directes de logistique (armes, argent, transports, accueils et passages des frontières, caches et refuges pour les militants pourchassés, fabrication de faux papiers de circulation, défense devant les tribunaux mais aussi ceux qui relèvent des soutiens politiques, intellectuels et moraux quelques soient les domaines : l'édition et les écrits en général (livres, journaux, revues etc.,), les médias (cinéma, radio, télévision). Ces soutiens se sont manifestés aussi à travers les comités et organisations non gouvernementales comme les syndicats, les partis politiques, les associations, les organisations internationales et les forums.

Les caractéristiques de ces réseaux.

1- La constitution des réseaux de soutiens, leurs genèses découlent de l'histoire de chaque pays, de son passé colonial et des conditions des habitus politiques en cours dans ces sociétés.

2- Il s'agit dans l'écrasante majorité des cas de soutiens de personnes qui ont agit par choix individuel ou par des groupes de militants appartenant à des structures organisées ou à des courants de pensées agissants d'une manière indépendante que des Etats.

3- L'engagement de ces hommes et de ces femmes étaient conditionnés pour beaucoup d'entre eux du ressentiment né des atrocités de la deuxième Guerre Mondiale où découlait des courants anticoloniaux et Tiers-mondistes qui se recrutaient globalement dans la sphère des pensées progressistes ou libérales.

3 - Ces soutiens se sont réalisés à contre -courant des politiques des Etats occidentaux, alliés de la France dans le cadre de l'OTAN. Ces Etats du fait de leurs intérêts liés à la France ont souvent manifesté leurs hostilités à ces réseaux.

Géographie des réseaux dans le monde occidental et au Japon:

Globalement ces réseaux de soutien à la cause de l'indépendance de l'Algérie connus dans le monde occidental et au Japon se concentraient principalement dans les pays où il y

Coïncidence ou logique de l'histoire, à ce désir de l'internationalisation de la cause algérienne répondra une attente qui couvait dans les milieux anticoloniaux et des mouvements intellectuels progressistes ou de l'opinion libérale en cours dans les sociétés occidentales qui trouvèrent dans cette cause un symbole de l'émancipation des peuples dominés.

L'internationalisation de la question indépendantiste algérienne:

Dès les premiers mois du déclenchement de la lutte de libération apparaissent premièrement en France et par la suite- avec la répression qui s'en est suivi contre les Algériens- à travers le monde un élan de solidarité internationale semblable à celui remarqué au cours de la guerre civile espagnole envers les Républicains ou par la suite envers la solidarité du peuple vietnamien. Cet élan de solidarité avec la cause algérienne marquera par les débats qu'il a suscité toute une génération en France et ailleurs, qu'on appellera à la suite de François Maspero : « la Génération algérienne ».

J'ai essayé dans le dictionnaire que j'ai écrit et intitulé Les amis des frères, Dictionnaire biographique des soutiens internationaux à la lutte de libération nationale algérienne (Les éditions Dar Khettab, **2012**, **2**éme **2018**) de recenser et de présenter à travers un millier de biographies de femmes et d'hommes les réseaux de soutien internationaux à la cause de la lutte du peuple algérien durant sept ans et demi d'une guerre atroce dont les stigmates sont encore ouvertes jusqu'à aujourd'hui sur les deux rives de la Méditerranée.

Ces amis, de la révolution algérienne ont soutenu notre peuple dans sa lutte pour arracher son indépendance au risque de leurs vies, en se situant à contre-courant des idées dominatrices en cours dans leurs pays. Ces êtres partagèrent avec le combat des Algériens des idéaux et trouvèrent dans la révolution algérienne une sorte d'épiphanie de la libération humaine dans la deuxième moitié du XXème siècle.

En raison du temps qui m'est réparti- une quinzaine de minutes- je me contenterai de présenter devant vous les grandes lignes qui définissent ces réseaux.

Les réseaux de soutiens à la lutte de libération nationale algérienne dans le monde occidentale (1954-1962)

- Rachid Khettab

- Chercheur et écrivain ; Algérie

Idée et principe :

Les études sur les aspects internationaux de la révolution algérienne sont restées marginales dans l'histoire du mouvement national algérien pourtant cette question a toujours été inscrite en filigrane dans les programmes du mouvement national algérien. Les nationalistes algériens ont compris très tôt cet impératif comme une nécessité essentielle de la réussite de leur revendication d'indépendance.

Ceci était très explicite dans différents grands moments de l'histoire du XXème siècle, comme l'atteste le mémorandum de l'Emir Khaled à la SDN après le premier conflit mondial. Par la suite, nous trouvons ce but dans les programmes de l'ENA, du Manifeste des AML, lors des manifestations de Mai **1945** où dans les revendications du MTLD et de l'UDMA entre **1946** et **1954**.

En novembre **1954**, échaudés par les amères expériences des révoltes insurrectionnelles localement circonscrites géographiquement qui ont jalonné plus de **120** ans de présence coloniale, les initiateurs du soulèvement ont inscrit dans leur appel au combat un double objectif : interne et externe : par la mobilisation de toutes les énergies nationales pour le premier et l'internationalisation de la cause d'indépendance comme priorité pour le second afin de sortir du face à face avec la France et porter internationalement leur voix en recherchant les soutiens à travers le Monde.

17 Tájékoztató az MSZMP vezetői és az AKP vezetői között lezajlott megbeszélésről (Rapport sur les entretiens entre les dirigeants du PSOH et du PCA) **1957**. december **6.** MOL M-KS **288**. f. **32**/**1957**. **2**.ő.e.

18 MOL M-KS **288**. f. **32**/**1958**. **109**. ő.e. **5** HUF équivalait **1** NF à l'époque.

19 *El Moudjahid*, nos **11**., **12**. (novembre **1957**), no **14** (décemre **1957**), *Le Monde* les **13**-**14** octobre **1957**. etc.

20 *Népszabadság*, les **1**er, **10**, **1**er février **1958**., *Népakarat*, janvier-février **1958**. etc.

21 *Mohamed Lemkami*: Les hommes de l'ombre. Éditions ANEP, Alger **2004**. **189**.

22 *El Moudjahid*, no **71**. (octobre **1960**)

23 *Népsport (Sport populaire)*, les **3**-**9** juin **1959**., les **3**-**9**-mai **1961**.

24 La presse contemporaine hongroise, *Népszabadság*, *Magyar Nemzet etc.*

25 MOL KÜL (Ministère des Affaires étrangères) Ambassade du Caire, XIX-J-**11**-a, **13**. doboz, **120** ö.e., f.**2**.

26 Ibidem

27 Rapport sur le passage à Budapest de Ferhat Abbas et du G.P.R.A., le **13** octobre **1960**. MOL MSZMP Archivuma **288**. F. **32**/**1960**/ **11**. ő. e. Voir le texte du rapport en Annexe.

28 *Khalfa Mameri:* Les Nations Unies face à la „question algérienne" (**1954**-**1962**). SNED Alger **1969**. p. **206**.

29 MOL M-Ks **288**.f. **32**/**1960**. **1**. őe.

30 MOL XIX – J- k. **1951**-**1964**. **1**. doboz. **1**/**49**/**2**-**1**. Algériának nyújtott segítség (Aide à l'Algérie)

1 *Szabad Nép (Peuple libre)le* **5** *novembre* **1954**, *Magyar Nemzet (Nation hongroise), le* **3** *novembre* **1954**.

2 *Journal Officiel de la République Française, Débats parlementaires,* le **12** novembre **1954**. pp. **4946** et **4962**. (Voir p.ex.: l'intervention de Mustapha Benbahaud, député algérien)

3 *Le Monde,* le **6** novembre **1954**.

4 *Le Monde,* les **21**-**22** novembre **1954**.

5 *Entretien avec William Sportisse,* **1999**-**2005**. Je prends l'occasion de lui remercier vivement les informations précieuses. Pour l'histoire du poste-émetteur voir ses mémoires: Le Camp des Oliviers. William Sportisse: Entretiens avec Pierres-Jean Le Foll-Luciano. Parcours d'un communiste algérien. Presses Universitaires de Rennes, **2012**. pp.**185**-**195**. et notre article:L'affaire de l'émission en langue arabe de la Radio Budapest. *Revue d'histoire maghrébine*, Nº **116** (**2004**), pp.**169**-**173**.

6 Ministère des Affaires étrangères, Archives diplomatiques EU série **14**, sous-série **3**, dossier **4**. Hongrie – Radiodiffusion. (MAE AD Hongrie – Radiodiffusion) folio **91**.

7 Centre des Archives d'Outre-Mer (CAOM), **93**/**4515** Radio-Televison **1947**-**1960**. Radios étrangères , dossier Radios Prague, Belgrade, Budapest. Parmi ces mêmes documents se trouvent une coupure d'*Alger républicain* daté du **7** juillet **1954** donnant l'information, reprise de *La Vigie marocaine*, de l'existence du poste-émetteur en langue arabe de Budapest.

8 Magyar Országos Levéltár (MOL - Archives Nationales Hongroises), MDP Archivuma (MDP - Archives du PC), **276**. f. **98**. cs. **123**. ö. e. A párizsi magyar követség beszámolója (Rapport de la Légation de Hongrie à Paris) **21** août **1954**.

9 *Entretien avec William Sportisse*

10 MAE AD Hongrie – Radiodiffusion, folios **129**-**130**. Jean Delalaude à Mendès-France, le **30** novembre **1954**.

11 Ibidem, folio **151**.

12 Ibidem, folio **185**.

13 Ibidem, folios **194**-**197**.

14 MOL, MDP Archivuma (Archives du PC), **276**. f.**53**. cs. **250**.öe.

15 MAE AD Hongrie – Radiodiffusion folio **215**.

16 Voir p.ex. l'article *Pourquoi la Hongrie et pas l'Algérie* de Sabah-el-Kheir cité par *Bourse egyptienne* du **6** juille **1956**. „Je ne comprends pas pourquoi l'ONU a tenu à publier un rapport aussi volumineux sur la Hongrie pendant qu'elle ne compte rien publier sur l'affaire algérienne…Que l'ONU envoie donc en Algérie une commission d'enquête."

année Dr. Mohamed Ouchonef, vice-président du Croissant Rouge Algérien fît une visite de quatre jours dans la capitale hongroise. Il se sont entretenus avec les représentants de la Croix Rouge Hongroise et des Syndicats sur l'envoi des autres blessés.[29]

Le montant de l'aide matérielle de la Hongrie au FLN devenant régulière à partir du février **1958** s'élèva entre cette date et mars **1962** à **2.800 000** HUF.[30] (A peu près demi million NF)

La reconnaissance de facto et de droit par les pays socialistes d'Europe déclarée officiellement eut lieu après la signature des accords d'Evian. Le **7** avril **1962** le Conseil présidentiel, l'instance suprême de l'Etat hongrois, sur la proposition du Bureau politique du PC hongrois prit la décision de reconnaître de facto et de droit le GPRA. Le **5** novembre prochain ce même Conseil présidentiel prit la résolution d'établir les relations diplomatiques sur le niveau d'ambassade. Le premier ambassadeur hongrois arriva à Alger au début du décembre de **1962**.

des instructions au chargé d'affaires de son ambassade qu'il expliquerait au représentant du G.P.R.A. qu'actuellement la reconnaissance n'était pas opportune. Le Ministère des Affaires étrangères révèla le véritable motif de la non-reconnaissance à l'ambassadeur au Caire: „ le gouvernement français a pris position ferme qu'il romprait les relations diplomatiques avec ces pays reconnaissant le G.P.R.A.".[26]

Le **10** octobre Ferhat Abbas venant de Moscou faisait une escale à Budapest où il était reçu par le vice-premier ministre avec qui il s'entretenait. A l'origine il s'agissait d'une simple escale. La délégation aurait dû quitter la capitale hongroise le même jour, mais à cause des mauvaises conditions météorologiques elle devait passer la nuit à Budapest et repartir le lendemain, le **11** octobre après-midi. Faisaient parties de la délégation – outre Ferhat Abbas – M. A. Khene, chef du département des affaires politiques du Ministère de l'Intérieur, M. Ben Jahje, chef du cabinet de Ferhat Abbas, et Boumedjel, chef du département du Ministère de l'Information. Ferhat Abbas demanda à ses interlocuteurs hongrois que la Hongrie reconnaisse le G.P.R.A. au moins de facto. La réponse hongroise était plutôt évasive: le gouvernement hongrois examinera la question de la reconnaissance, et sa décision ne décevera pas le G.P.R.A.[27]

En fait la visite du chef du G.P.R.A. à Budapest signifiait comme à Moscou la reconnaissance *de facto* par la Hongrie sans être annoncée officiellemnt. D'ailleurs la résolution (**1573** XV) de l'Assemblée générale des Nations Unies votée en décembre **1960** reconnut „le droit du peuple algérien à la libre détérmination et à l'indépendence".[28] Les pays communistes votèrent pour.

L'aide matérielle de la Hongrie au FLN devint régulière à partir du février **1958**. Elle se résume à l'assistance humanitaire (soin des blessés de l'ALN, produits alimentaire etc.) et culturelle (bourses d'études aux jeunes Algériens). Au début du février **1960** un major de l'ALN de l'Etat-major de l'Ouest, Moustapha Moussa (nom de guerre) se séjournait à Budapest pendant quelques jours. En décembre prochain de cette même

jusqu'au juillet **1960** uniquement par la frontière ouest de l'Algérie (c.à. d. le Maroc – JNL) dont **87** Hongrois.[22]

L'équipe de foot du FLN faisait des tournées en **1959** et en **1961** en Hongrie. Elle a joué plusieurs matchs avec l'équipe hongroise de premiere ligue. Les joueurs ont rencontré plusieurs fois evec les supporters hongrois. Le séjour de l'équipe du FLN a contribué largement à sensibiliser les Hongrois pour le peuple algérien en lutte pour l'indépendance.[23]

A partir du début **1960** on pouvait lire maints commentaires sur les répercussions de la guerre en France (les attentats de l'OAS). [24] *La Question* d'Henri Alleg était publiée en **1958**. La presse faisait un récit détaillé sur l'affaire Audin, procès du réseau Jeanson, manifeste de **121**, manifestation des Algériens à Paris le **17** octobre **1961**, manifestation populaire à Paris en février **1962** etc.

En même temps le gouvernement hongrois voulait rétablir (« normaliser ») ses rapports avec la France et d'autres puissances occidentales. C'est pourpoi il faisait des efforts pour être aussi prudente qu'il pouvait dans la question algérienne. Cette situation délicate est bien illustrée par le problème de la reconnaissance du G.P.R.A. Les pays communistes saluèrent la constitution de G.P.R.A, mais ni l'URSS, ni les pays socialistes européens ne le reconnurent. Par contre les pays socialistes asiatiques, la Chine populaire, la Corée du Nord, le Vietnam du Nord et la Mongolie le reconnurent. Leur situation internationale permit de le soutenir ouvertement: ils n'avaient pas de relations diplomatiques avec la France, n'étaient pas admis à l'ONU. En revanche l'Union soviétique devait tenir compte des considérations de stratégie mondiale.

Budapest restait également prudent concernant la reconnaissance du GPRA. Le **27** septembre **1958** le représentant du G.P.R.A. adressa une lettre au gouvernement hongrois dans laquelle il exprima son espoir que le G.P.R.A. serait reconnu très prochainement par la Hongrie. Budapest répondant par une aide-mémoire exprima son intention ferme de reconnaître le G.P.R.A. „ à une date – que nous espérons proche – qui sera la plus favorable pour les deux pays."[25] En même temps il donna

capitale hongroise. Lors de l'entretien avec Kádár János, secrétaire général du Parti socialiste ouvrier hongrois (PSOH) le sécrétaire du PCA sollicita plus d'aides matérielles et morales de la Hongrie tout en critiquant « les partis frères » pour ne pas accorder de l'attention plus grande à la lutte du peuple algérien. Il le contribuait à l'adoption « de la fiction juridique de ce que l'Algérie fait partie intégrante de la France ».[17]

Après cette rencontre A partir du janvier **1958** la Croix Rouge Hongroise commença à organiser l'aide matérielle aux Algériens réfugiés en Tunisie et au Maroc. Elle le faisait par le biais de la Croix Rouge Egyptienne. La première cargaison (médicament, pansement) d'une valeur de **100** mille HUF fut acheminée en février **1958**.[18] Les syndicats hongrois organisèrent des campagnes de solidarité et des collectes.

Dans la presse on pouvait lire des reportages sur la guerre d'Algérie, sur la séjour de l'équipe de football du FLN et sur les Hongrois, déserteurs de la Légion étrangère.

Après l'écrasement de l'insurrection populaire antistalinienne d'octobre **1956** de Budapest des milliers de Hongrois quittèrent le pays. Parmi eux beaucoup de jeunes qui ne pas avoir trouvé de travail étaient enrôlés malgré eux dans la Légion étrangère. Très souvent, surtout après une nuit bien arrosée ils signèrent la déclaration d'engagement sans vraiment avoir su quel document signèrent-ils. Après quelques mois d'expérience de guerre ils désertèrent la Légion. Le FLN faisait de grande publicité à leur aventure provoquant un scandale en France et un peu partout en Europe.[19] La presse hongroise traite bien longuement le cas de ces déserteurs.[20] Cés légionnaires déserteurs étaienet pris en charge par le Croissant-Rouge Internationale qui les acheminaient vers leur pays d'origine. «La majorité de ces déserteurs était de nationalité allemande, mais il y avait aussi des Hongrois, des Autrichiens et d'autres nationalités.» - écrivait dans ses Mémoires Mohamed Lemkami, ancien officier des services spéciaux du Ministère de l'Armement et des Liaisons générales du GPRA.[21] D'après le Service du FLN chargé du repatriment **3.299** légionnaires étrangers étaient repatriés

Faure le **31** octobre:" depuis le **26** octobre la Voix de l'Indépendence Nationale et de la Paix n'est plus perçue et que cet émetteur semble avoir cessé toute activité"[15].

L'équipe de rédaction quitta la Hongrie en décembre **1955**. William Sportisse rentra en Algérie où il dirigea l'organisation clandestine du P.C.A. dans le Constantinois.

En **1956** deux événements de portée internationale avaient un impact considérable sur le comportement des pays communistes concernant la guerre d'Algérie: la guerre de Suez et l'insurrection de Budapest.

Dans le réglement des deux affaires un rôle important revenait à l'ONU. Concernant la guerre de Suez l'ONU était efficace grâce à l'intérêt commun des Etats-Unis et de l'URSS: les forces franco-britanniques et israeliennes quittèrent en décembre **1956** les territoires occupés. Par contre dans l'affaire de Hongrie les Nations Unies manifestèrent leur totale impuissance: malgré la résolution de l'Assemblée générale les troupes soviétiques restaient en Hongrie. L'affaire de Hongrie était à l'ordre du jour jusqu'à **1962** de même que la question algérienne. La Hongrie soutenait le F.L.N. par principes idéologico-politiques, mais par un certain pragmatisme politique aussi: elle voulait obtenir les voix des pays du Tiers Monde lors du vote sur l'affaire hongroise à l'ONU. Le gouvernement hongrois imposé par Moscou voulait sortir de son isolement diplomatique et il comptait beaucoup (et avec succès) sur les jeunes Etats africains.

Ils ont pris position finalement favorable au nouveau gouvernement hongrois imposé par Moscou en s'abstenant lors du vote sur l'affaire de Hongrie. La presse arabe – surtout en Egypte – évoquait toujours lors du vote sur l'affaire de Hongrie la pratique de 'deux poids, deux mesures' des puissances occidentales.[16] En même temps les pays socialistes votaient pour la mise à l'ordre du jour de la question algérienne à l'ONU et pour l'indépendence de l'Algérie.

Le gouvernement hongrois recevait premier fois les informations détaillées de la guerre de libération algérienne en décembre **1957** directement de Larbi Buhali en visite dans la

d'inadmissibles ingérences étrangères tendait à entraver. J'ai cité notemment la propagande violente à laquelle depuis mai **1954** se livrait «La Voix de l'Indépendence et de la Paix» poste radiphonique que nous savions être situé en Hongrie."[12] Mr. Vinogradov parut étonné mais il promit qu'il demanderait à son gouvernement d'attirer l'attention des autorités hongroises sur les préoccupations de Paris concernant cette émission de langue arabe. En septembre prochain Mr. Schmittlein, député gaulliste, membre d'une délégation parlementaire à Moscou reposa encore une fois la question de l'émission de langue arabe de Radio – Budapest à Khrouchtchev lui-même. Le premier secrétaire proposa d'intervenir directement auprès du gouvernement hongrois pour faire cesser l'émission.

Ces diverses démarches des hommes politiques français ne restaient pas sans suite. Le **28** septembre, le ministre hongrois des Affaires étrangères Mr. János Boldoczki, reçut le ministre Jean Delalaude qui lors de l'entretien évoqua des arguments historique, politique, même affectif. Il trouva surprenant „que la Hongrie, patrie des Magyars, qui ne peut en l'occurence invoquer aucun intérêt qui lui soit ethniquement, historiquement et géographiquement procède à des émissions arabes à destination de l'Afrique." Quant à la violence des termes employés l'ambassadeur se dit étonné de ce que „les autorités hongroises, dont on connaît la courtoisie, puissent tolérer de tels excès." Mais l'argument fondamental et déterminant était d'ordre politique: „Ces émissions sont d'ailleurs contraire à cet esprit de détente internationale que les dirigeants hongrois dans leurs discours et dans leurs écrits, manifestent le désir de promouvoir. Cette contradiction apparaît d'autant plus frappante *en ce moment où la Hongrie sollicite son admission à l'ONU*".[13] (soulignés par nous – JNL*).*

Ces arguments s'avèraient éfficaces. Le **6** octobre le Bureau politique du PC hongrois charga un de ses membres qu'il fit proposition- après avoir consulté le PC français – de régler l'affaire de l'émission de langue arabe.[14] La proposition fut de supprimer l'émission. Le directeur français du groupement des Contrôles Radiophoniques infrome le Premier ministre Edgard

la Hongrie sont faibles. Il semble difficile de recourir à des mesures de rétorsion sur le plan économique. Un service de brouillage serait sans doute long à organiser et onéreux". Il proposa de bloquer les visas demandés à destination de l'Afrique du Nord par les autorités hongroises pour leurs resortissants ou de ne les accorder qu'avec retardement.[10] Mendès-France approuvait pleinement cette dernière proposition et en principe la protestation officielle aussi, mais il attendait encore le moment opportun. Il arrivera deux mois plus tard. Le **4** février **1955** Jean Delalaude fut reçu par le vice-ministre hongrois des Affaires étrangères, Endre Sik. Le compte rendu envoyé le même jour au Quai d'Orsay relata l'entretien: „J'ai été reçu ce matin par le Premier Vice-Ministre des Affaires Étrangères et j'ai élévé une vive protestation contre les émissions en langue arabe de la radiodiffusion hongroise dont certaines, rédigées en termes insultants pour le Gouvernement français et l'administration nord-africaine, incitant la population à la violence et à l'insurrection et constituent une immixation inadmissible dans nos affaires intérieures…il serait souhaitable dans l'intérêt des bonnes relations entre nos deux pays que ses émissions prissent fin. Dr. Sik a prétendu tout ignorer des émissions…il m'a déclaré que le Ministère des Affaires Étrangères était là «pour arrondir les angles» et qu'il allait étudier la question".[11] En raison de cette démarche l'agréssivité de l'émission baissait, mais à partir de la fin de mars les termes employés redevenaient violents qui provoquerait une nouvelle intervention du ministre français le **13** avril. En même temps il demanda aux services français de localiser le poste pour pouvoir prouver son existence au gouvernement hongrois. La localisation eut lieu à la fin du mois d'avril: le poste radiophonique incriminé se trouvait sans aucun doute à Budapest.

Les autorités françaises essayaient aussi de faire pression sur le gouvernement hongrois par l'intermédiaire de Moscou. A la réception de **14** juillet à Paris le Ministre des Affaires tunisiennes et marocaines reposa le problème à l'ambassadeur soviétique: „J'ai déclaré à l'ambassadeur que la France poursuivait une politique d'apaisement..mais que

populations de l'Afrique du Nord. Ces émissions s'intitulent «Voix de l'indépendence nationale» et sont parfaitement audibles au Maroc…Elles ont adopté le ton et les termes de la «Voix des Arabes» de la Radio Le Caire. Cette initiative est indiscutablement une réponse aux brouillages efficaces de la «Voix des Arabes» effectuées à partir de la France depuis quelques mois." En terminant son télégramme le résident général demanda quelle réponse donnerait Paris „à cette nouvelle offensive de guerre psychologique contre l'Afrique du Nord".[6]

Az cours de l'été écoulé le préfet de Constantine recevait plusieures notes signalant l'existence du poste-émetteur «La voix de l'indépendance nationale et de la paix» dont les émissions étaient „à nettement communistes… parfaitement audibles… actuellement très écoutées".[7]

Quelques semaines après le début de la diffusion une délégation du PCA parlait du succès de la „Voix de l'indépendence nationale et de la paix" auprès de la population maghrébine au chargé d'affaires de la Légation de Hongrie à Paris : „ Selon le camarade Ali Bey notre émission en langue arabe jouit d'une grande popularité".[8]

L'équipe de quelques membres reçurent les informations à diffuser de la direction du PC français par l'intermédiaire de la Légation de Hongrie à Paris. La nuit ils les traduirent en arabe dialectal pour pouvoir diffuser le matin. La direction de l'émission reçut beaucoup de lettres des auditeurs, entre autres celle de Hocine Ait Ahmed, alors représentant du FLN au Caire où il lui félicitait et demandait de diffuser l'Appel du **1**er novembre du FLN qui était faite avant même la réception de sa lettre.[9]

Paris réfléchissait à une éventuelle protestation auprès du Gouvernement hongrois, mais il ne faisait pas de démarches concrètes jusqu'au novembre **1954**. Après le déclenchement de l'insurrection en Algérie Jean Delalaude, le ministre français à Budapest suggèra de protester ou de faire quelques démarches auprès du Ministère hongrois des Affaires étrangères. Mais il constata tout de suite que „ nos moyens de pression à l'égard de

voix des Arabes du Caire et la *Radio Budapest*[2] Quelques jours avant, le ministre de l'Intérieur, François Mitterand, devant la commission de l'intérieur „ a admis que certaines émissions viennent de Budapest".[3] Le **19** novembre **1954** Pierre Mendès-France, président du Conseil, dans son discours tenu au National Press Club à Washington déclara: „Le fait est, et vous ne l'ignorez sans doute pas, qu'une propagande systématique émanant des radios de Budapest et du Caire, c'est à dire des deux villes qui appartiennent l'une au monde communiste, l'autre au monde arabe incitant jours après jours les populations d'Afrique du Nord à la violence".[4]

En fait, un poste-émetteur diffusant en langue arabe de la Radio Budapest *La voix de l'indépendence nationale et de la paix* (Sawt El Istiqlal) fonctionnait déjà depuis le mai **1954**. Elle informait amplement les auditeurs des luttes armées dans les trois pays du Maghreb, notamment les actions armées des nationalistes tunisiens et marocains, puis des Algériens après le **1**er novembre **1954** et les grandes manifestations de masse qui se déroulaient à l'époque au Maghreb. Sa durée d'émission était d'une heure et **30** minutes par jour (le matin de **7**h à **7**h**30**, le soir de **18**h à **18**h**30** et la nuit de **23**h**30** à **24**h). L'idée de sa création venait des communistes maghrébins. Mais pourquoi choisirent-ils Budapest? En consultant le rédacteur en chef de l'émission, William Sportisse, un dirigeant du PC algérien[5] et les archives du PC hongrois nous n'avons pas réussi à obtenir une réponse claire. Nous savons que le PC français à la direction duquel les communistes maghrébins s'adressèrent avait des relations excellentes avec le PC hongrois. Mais une chose est certaine: la décision définitive fut prise à Moscou. William Sportisse arriva à Budapest au début de l'année **1954** pour préparer le lancement de l'émission. Il y était assisté par l'Association des Journalistes Hongrois.

La première diffusion eut lieu le **28** mai **1954**. Deux jours plus tard Francis Lacoste, le résident général du Maroc en informa Georges Bidault, le ministre des Affaires értangères: „Un poste probablement situé à Budapest émet depuis quelques jours des programmes en langue arabe à l'intention des

La Hongrie et la guerre de libération nationale algérienne (Aide au peuple algérien en lutte pour sa dignité)

- NAGY László

- Professeur émérite des Universités

- Université de Szeged(Hongrie)

Aide apportée par la Hongrie au peuple algérien en lutte pour l'indépendance de son pays se manifeste en trois demaines: dans les médias (presses orale et écrite, soutien politico-diplomatiqe et aide matérielle.

Dès le déclenchement de l'insurrection du premier novembre les premières informations arrivèrent sur les événements. En Hongrie c'est la radio nationale qui annonça les accrochages entre les combattants algériens et les forces de l'ordre du pouvoir colonial. Quelques jours plus tard on pouvait déjà trouver d'abondantes informations dans la presse. Des articles intitulés „Accrochages graves en Algérie", „Des actions armées" etc. resumèrent les événements et condamnèrent „l'emploi des armées contre les forces aspirant *à l'indépendance nationale".*[1] (Souligné dans le texte) Mais outre ces informations publiques sensibilisant les gens la presse et les autorités des pays communistes restaient très prudentes et modérées tout au cours des années **1955-56**: aucune prise de position officielle, pas ou peu de commentaires. La Hongrie faisait un cas un peu particulier dans le bloc de l'Est en raison de l'émission en langue arabe spécialement vers le Maghreb de la Radio-Budapest.

Le **8** novembre **1954** au cours des débats à l'Assemblé nationale française quelques députés voyaient – suivant la logique de la guerre froide - derrière les attentas et accrochages les subversions étrangères, ils attaquaient avec véhémence *La*

16 Maurienne [Jean-Louis Hurst], *Le déserteur*, Paris : Minuit, Les jours et les nuits, **1960**, **128** p.

17 Maurice Maschino, *Le refus (récit)*, Paris : François Maspero, Cahiers Libres, **1960**, **207** p.

18 Jeune Résistance, *« Jeune Résistance » s'explique…*, sd. *circa* mai **1960**, **16** p. (Archives Francis Jeanson).

19 Marcel Péju : « Une gauche respectueuse », *Les Temps modernes*, n°**169**-**170**, avril – mai **1960**.

1 Léo Ferré : « Les anarchistes », *L'été* **68**, Studio Barclay, **1969**.

2 Ces chiffres et de nombreuses autres informations sont tirés de ma thèse : Tramor Quemeneur, *Une guerre sans « non » ? Insoumissions, refus d'obéissance et désertions de soldats français pendant la guerre d'Algérie (***1954-1962***)*, thèse de doctorat sous la direction de Benjamin Stora, Saint-Denis : Université Paris VIII, **2007**, **1 396** p.

3 Pierre Vidal-Naquet : « Une fidélité têtue : la résistance française à la guerre d'Algérie », *Vingtième siècle. Revue d'histoire*, n°**10**, **1986**, réédité *in Face à la raison d'Etat. Un historien dans la guerre d'Algérie*, La Découverte, Essais, Paris, **1989**, **262** p., pp. **45-72**.

4 Madeleine Rebérioux : « Pierre Vidal-Naquet et nos guerres » *in* François Hartog, Pauline Schmitt et Alain Schnapp (dir.), *Pierre Vidal-Naquet, un historien dans la cité*, postface de Jean-Pierre Vernant, La Découverte, coll. Textes à l'appui, Paris, **1998**, **228** p., p. **19**.

5 Cité *in* Janine Cahen et Micheline Pouteau, *Una resistenza incompiuta. La guerra d'Algeria e gli anticolonialisti francesi* **1954-1962**, Milan : Il Saggiatore, **1964**, deux volumes, LII + **448** p. et [VI] + **494** p., volume **1**, p. **80**.

6 Bertrand Tavernier et Patrick Rotman, *La guerre sans nom*, Canal + / GMT / Little Bear, **1992**, **235** mn.

7 Noël Favrelière, *Le désert à l'aube*, Paris : Minuit, Documents, **1960**, **227** p.

8 Claude Vinci, *Les Portes de Fer. « Ma guerre d'Algérie » et « ma » désertion*, Pantin : Le Temps des Cerises, **2002**, **98** p.

9 Paul Philippe, « Un combat politique », *in* Sidi Mohammed Barkat (dir.), *Des Français contre la terreur d'Etat (Algérie* **1954-1962***)*, Paris : Reflex, **2002**, **189** p., pp. **91-100**.

10 Voir notamment André Bernard : « Insoumission », *La petite revue de l'indiscipline*, n°**45** : « La guerre d'Algérie (**1954-1962**) », Lyon, été **1997**, **40** p., p. **8** sq.

11 Alban Liechti, *Le refus*, Pantin : Le Temps des Cerises, **2005**, **263** p.

12 Jacques de Bollardière, *Bataille d'Alger, bataille de l'homme*, Paris : Desclée De Brouwer, **1972**, **168** p.

13 Jean Le Meur : « Histoire d'un acte responsable. Le cas Jean Le Meur », *Esprit*, décembre **1959**, p. **686** sq.

14 *Cf.* Louis Lecoin, *Le cours d'une vie*, Paris : Chez l'auteur, **1965**, **347** p.

15 « Révélations. A Timfouchi [*sic*], sous un soleil accablant. Des soldats sont astreints à la pelote et au tombeau », *La Défense du Secours populaire français*, n°**415**, mai **1959**.

particulier qu'à la guerre et à l'armée en général. Les militants de l'ACNV refusent une certaine forme d'autorité, mais vont parfois jusqu'à se comparer à une « armée non-violente » dont Joseph Pyronnet était le « capitaine ».

Les mouvements et réseaux formés à la fin de la guerre d'Algérie ont des répercussions ensuite. Ainsi, l'ACNV pèse en faveur du statut des objecteurs de conscience en décembre **1963**, même si la grève de la faim de Louis Lecoin en mai – juin **1962** en est le détonateur. Ce statut constitue la première brèche dans le système de conscription français, qui s'accentue par la suite avec les diverses formes de service civil, jusqu'à la suspension du service militaire en **1997**. En ce qui concerne les déserteurs et insoumis, Jeune Résistance développe un discours tiers-mondiste rompant avec le discours communiste de classe, et fait aussi appel à la jeunesse, et non à la classe ouvrière, comme moteur révolutionnaire. A cet égard, son discours, adopté par de jeunes militants actifs après la guerre, représente l'un des soubassements culturels et politiques du mouvement de mai **1968**.

signé par **185** personnalités. Un troisième manifeste, l'« Appel à l'opinion pour une paix négociée en Algérie », signé par plus de **16 000** personnes, clarifie la ligne de démarcation à gauche, entre ceux qui justifient l'insoumission et ceux qui sont pour l'indépendance algérienne sans être favorables à l'appel à l'insoumission. Le « Manifeste des **121** » fait craindre aux autorités le développement de la désobéissance, mais les arrestations minent l'activité des réseaux clandestins. Ces arrestations conduisent Jeune Résistance à accepter la tutelle du FLN, mais début **1961** celui-ci lâche Jeune Résistance, qui devient groupusculaire. Pourtant, les désobéissances se poursuivent jusqu'à la fin de la guerre et deviennent même de plus en plus nombreuses.

Le deuxième mouvement est constitué par l'objection de conscience. Il prend naissance dans la rencontre d'un objecteur, Pierre Boisgontier et d'une organisation, l'Action civique non-violente (ACNV), créée par Joseph Pyronnet pour dénoncer la torture et les camps de regroupement. Pierre Boisgontier convainc Joseph Pyronnet, au moment de la réunion de la rue de l'Avre, d'aider les jeunes qui ne veulent pas participer à la guerre d'Algérie sans les pousser vers l'insoumission et la désertion. La jonction des objecteurs et des non violents est opérée à l'automne **1960**. Plusieurs manifestations originales sont organisées : elles requièrent peu de personnes, qui s'enchaînent les unes aux autres en affirmant aux autorités qu'elles ont toutes l'identité de l'objecteur. La première manifestation de ce genre se déroule le **15** décembre **1960**. Tandis que les objecteurs sont emprisonnés, les autres manifestants sont libérés une fois leur identité réelle déterminée. Ces manifestations puis les procès des objecteurs attirent l'attention de la presse, et de nouveaux objecteurs viennent rejoindre le mouvement. Par exemple, sept procès d'objecteurs se déroulent au printemps **1961**, qui témoignent de leur opposition à la guerre d'Algérie ou encore de leur refus général de porter les armes. Le mouvement perdure jusqu'à la fin de la guerre, avec un flux continu de nouveaux objecteurs, qui sont progressivement moins opposés à la guerre d'Algérie en

Francis Jeanson, à la tête du réseau de soutien au FLN, insiste aussi sur la question de l'insoumission et de la désertion dans une conférence de presse clandestine à Paris, le **15** avril. Tous ces éléments alimentent le débat sur la désobéissance au printemps **1960**. Jeune Résistance en profite pour mieux faire connaître ses idées, en songeant même devenir une « organisation de masse »[18]. D'ailleurs, la question du « refus collectif » crée des lignes de clivage à l'intérieur de partis et de syndicats, ce qui amène le secrétaire de la revue *Les Temps modernes* à écrire qu'il existe une « *gauche respectueuse* », qui condamne la désobéissance, et une autre « irrespectueuse », qui l'accepte et qui a ses faveurs[19]. La fin du printemps et l'été **1960** sont encore marqués de l'empreinte de la désobéissance. Ainsi, une réunion des organisations de jeunesse se déroule sur cette question dans un temple de la rue de l'Avre à Paris. Cette période voit aussi la structuration de nouveaux réseaux de réfractaires : Jeune Résistance se développe dans la région lyonnaise et surtout marseillaise, le Groupe Nizan évolue à Paris, le Groupe François au Maroc. Enfin, l'été est encore marqué par le congrès de Jeune Résistance à Darmstadt, où deux tendances s'affrontent : celle en faveur de Francis Jeanson dont le réseau a été ébranlé au printemps, et celle favorable à Henri Curiel qui a repris les rênes du soutien au FLN. L'opposition de ces deux tendances fragilise Jeune Résistance au moment où la question de la désobéissance est de plus en plus omniprésente. En effet, en septembre **1960** s'ouvre le procès du « réseau Jeanson » au cours duquel de nombreuses personnes évoquent la désobéissance. Surtout, la *Déclaration du droit à l'insoumission dans la guerre d'Algérie*, plus connue sous le nom de « Manifeste des **121** » fait l'effet d'un coup de tonnerre, des intellectuels de renom justifiant le droit à la désobéissance dans la guerre d'Algérie. Parmi eux figurent Jean-Paul Sartre, Simone de Beauvoir, Simone Signoret, Marguerite Duras, André Breton ou encore Jehan Mayoux. Les signataires sont poursuivis, interdits d'antenne, suspendus de l'administration et de l'enseignement, et Robert Barrat est même arrêté et emprisonné. Le « Manifeste des **121** » suscite évidemment de fortes oppositions : ainsi, un « Manifeste des intellectuels français » est

en **1956**. Progressivement, son exemple amène d'autres communistes à suivre le même chemin. A la fin de l'année **1957**, tandis que les refus s'accélèrent, le parti communiste soutient ses militants emprisonnés par une campagne de presse demandant leur retour en France et leur libération. Le point d'orgue de la campagne se déroule en janvier **1958**, avec la désobéissance de neuf soldats. Mais l'accélération des refus amène les autorités à réagir et à réprimer plus sévèrement ces « soldats du refus » en les incarcérant systématiquement en Algérie. Le tournant de la campagne se déroule en mai **1958** : certains « soldats du refus » sont conduits à la « section spéciale » de Tinfouchy, inspirée des bagnes militaires, où ils vivent des conditions de détention extrêmement difficiles avec des cas de mauvais traitements révélés en mai **1959**[15]. Une dernière vague de six « soldats du refus » se déroule en septembre **1958**. Plusieurs autres désobéissances se déroulent encore, notamment le deuxième refus d'Alban Liechti. Mais le parti communiste, par la voix de Maurice Thorez, signifie nettement, en mai **1959**, que les militants communistes doivent cesser de désobéir et accepter le cadre militaire. A la même période, les militants qui ont déjà refusé sont transférés en France. A l'issue de leur période de détention, ils réintègrent l'armée et effectuent leur service militaire.

Le temps du débat (1960-1962)

Le troisième temps des refus dans la guerre d'Algérie est constitué par deux mouvements aux logiques internes fortes, qui sont d'une part l'insoumission et la désertion, d'autre part l'objection.

Le débat sur l'insoumission et la désertion éclate au printemps **1960** après la découverte de l'existence de l'organisation clandestine Jeune Résistance, à la suite de l'arrestation de l'un de ses militants, Diego Masson (fils du peintre André Masson), et d'un déserteur, Jean Crespi. Alors que la polémique enfle autour de la question de l'insoumission et de la désertion dans la guerre d'Algérie, deux réfractaires publient des livres témoignages, Jean-Louis Hurst avec *Le déserteur*[16] et Maurice Maschino avec *Le refus*[17]. Le philosophe

discipline ne rime pas forcément avec obéissance, et indiscipline avec désobéissance. Un groupe social se caractérise notamment par la commission de ces formes de résistance par le témoignage : il s'agit des chrétiens. Parmi eux, le général de Bollardière est une des figures les plus emblématiques. Son opposition aux tortures pratiquées dans la guerre d'Algérie l'amène à dénoncer publiquement ces faits, ce qui le conduit à être de plus en plus marginalisé au sein de l'institution militaire jusqu'à la quitter défiitivement[12].

Du côté de ceux qui ont déjà franchi les limites de la désobéissance, le temps est maintenant à l'organisation. Si, au départ, les réfractaires sont isolés, ils se rencontrent peu à peu et forment des réseaux. Ainsi, le mouvement Jeune Résistance se crée en Suisse en **1958**, à partir du noyau constitué de Jacques Berthelet et de Louis Orhant, auquel viennent s'ajouter deux nouveaux déserteurs – Jean-Louis Hurst et Gérard Meïer. Ces réfractaires exilés peuvent s'appuyer sur des soutiens locaux. Il en est de même dans d'autres pays, comme la Tunisie, la Belgique et l'Allemagne.

Enfin, les objecteurs portent également un témoignage du refus de participer à la guerre d'Algérie. Cette notion de témoignage est particulièrement importante pour des chrétiens comme l'enseignant de philosophie Jean Le Meur, qui devient sous-lieutenant en **1958**, avant d'être le témoin de tortures dont il rend compte dans la revue *Esprit* en décembre **1959**[13]. L'organisation des objecteurs se fait moins par eux-mêmes, dans la mesure où ils sont emprisonnés et isolés les uns des autres, que par des personnes extérieures. En l'occurrence, il s'agit essentiellement du pacifiste libertaire Louis Lecoin qui entreprend une campagne en faveur de la reconnaissance légale de l'objection de conscience en **1958**[14].

Une forme particulière de témoignage est constituée par les refus communistes de participer à la guerre d'Algérie. Ces « soldats du refus » témoignent dans la mesure où ils rendent publiquement compte de leur refus et où ils acceptent volontairement l'emprisonnement, à l'instar des objecteurs de conscience. Cette forme de refus est inaugurée par Alban Liechti

occulte d'autres parcours restés beaucoup moins connus, sinon anonymes, bien qu'ils aient vécu des situations « extra-ordinaires ». Il en est par exemple ainsi du communiste et futur chanteur Claude Vinci, qui a déserté en Algérie après avoir été le témoin d'un massacre[8]. D'autres parcours sont également précurseurs dans la mesure où ils inaugurent la formation d'une opposition à la guerre d'Algérie en Suisse : tels sont ainsi les cas de l'ancien séminariste Jacques Berthelet et de Louis Orhant, ouvrier communiste. Parmi ces réfractaires « précurseurs » figurent aussi des anarchistes, tels que l'enseignant et permanent de la Fédération communiste libertaire (FCL) Paul Philippe qui plonge dans la clandestinité en France pour se mettre au service des Algériens[9], ou que le jeune militant de la Fédération anarchiste (FA) André Bernard, qui s'exile en Suisse[10]. Enfin, certains refusent d'obéir. Certains objecteurs restent inconnus, tel le jeune acteur de théâtre Jacques Blot, sympathisant trotskyste et proche de l'Internationale lettriste de Guy Debord, qui désobéit en Algérie, en revanche d'autres accèdent progressivement à la reconnaissance, comme le jardinier et militant communiste Alban Liechti[11].

Le temps du témoignage (1957-1959)

La deuxième période de l'histoire des refus dans la guerre d'Algérie est marquée par le témoignage et l'organisation. Le témoignage peut être considéré comme une forme de désobéissance, une contestation de la guerre pour ses raisons ou les conditions de son déroulement. Cette forme de contestation passe par une acceptation du cadre et de l'autorité militaires, tout en le contestant plus ou moins ouvertement. Ainsi, les lettres, photographies, témoignages oraux auprès des proches voire de certaines autorités constituent des formes de résistance qui contribuent à faire exploser le débat sur les tortures au printemps **1957**. L'attitude des soldats, sur place, entre aussi dans ce cadre. L'intériorisation de l'indiscipline peut même aller jusqu'à une contestation ouverte des supérieurs en Algérie, sans pour autant franchir la limite de la désobéissance. Inversement, la discipline affichée d'un soldat peut en fait masquer une désobéissance fondamentale, comme c'est le cas pour Jean Péaud, impliqué dans l'aide à l'ALN en Algérie. Ainsi,

ainsi d'avril à juillet **1956**, dont plus de **200** manifestations. Le ministre de l'Intérieur Jean Gilbert-Jules reconnaît lui-même qu'un cinquième des trains fait l'objet d'incidents de la part des « rappelés ». Plusieurs temps forts marquent également ce mouvement. L'un des plus marquants est certainement la manifestation de Grenoble, relatée notamment dans le documentaire de Bertrand Tavernier et Patrick Rotman, *La guerre sans nom*[6]. D'autres incidents restent confinés au sein des camps militaires, telle la révolte du camp de La Fontaine du Berger (près de Clermont-Ferrand, le **28** mai, ou encore celui de Mourmelon, le **8** juillet.

De manière générale, les événements sont disséminés sur tout le territoire français, davantage en province que dans la région parisienne. L'ampleur du mouvement tient notamment au caractère de plus en plus impopulaire des mesures de rappel et de maintien sous les drapeaux : ainsi, en avril **1956**, **49** % des Français envisageaient défavorablement l'appel à de nouvelles classes en Algérie. Cela n'a pas empêché les autorités de réprimer les manifestants, de manière encore plus forte qu'en **1955**. Une autre différence par rapport au mouvement de **1955** tient à son issue : en **1956**, la politique a suivi son cours et de nombreux rappelés ont eu le sentiment de n'avoir pas été entendus, surtout de la part des organisations politiques : les socialistes étaient au gouvernement, les communistes déployaient un militantisme davantage légaliste les amenant à se tenir en retrait du mouvement, et les anticolonialistes radicaux (trotskistes et anarchistes) étaient accablés par la répression.

Isolés, certains jeunes se sont néanmoins posé la question et de la désobéissance à cette période et sont passés aux actes. Les désobéissances de cette période sont parmi celles qui ont eu les plus fortes résonnances mémorielles. Ainsi, le communiste algérien Henri Maillot a déserté en avril **1956** avec un camion chargé d'armes, qui ont servi au « maquis rouge » communiste de la région de Chlef et à l'ALN de la wilaya IV. De même, le rappelé Noël Favrelière a sauvé un Algérien d'une exécution sommaire en traversant le désert jusqu'en Tunisie[7]. Cette focalisation de la mémoire sur des « parcours exceptionnels »

1953 qui ont déjà retrouvé la vie civile, et à maintenir au service militaire ceux qui ont été incorporés au début de l'année **1954** et qui devaient prochainement retrouver la vie civile.

Des manifestations commencent à émailler les départs des soldats début septembre, notamment au cours de leurs transports en train ou en camion. Sur un mois et demi qu'a duré le mouvement de contestation (du **1**er septembre au **23** octobre), j'ai dénombré **49** incidents, dont **13** manifestations, **5** refus d'obéissance et **4** absences illégales. Quelques temps forts marquent ces manifestations, notamment celle de la gare de Lyon à Paris le **11** septembre. La question de la désobéissance émerge progressivement, notamment le **29** septembre **1955**, au cours d'une messe en l'église Saint-Séverin à Paris, à l'issue de laquelle des rappelés (croyants et non-croyants) diffusent un texte évoquant la désobéissance. La révolte de la caserne Richepanse à Rouen, les **6** et **7** octobre **1955**, conjugue les forces des rappelés à celles de la population civile du quartier, et conduit à une véritable mise à sac de la caserne. La question de la désobéissance trouve même des relais politiques comme avec le socialiste révolutionnaire Marceau Pivert, qui affirme, le **8** octobre **1955**, que « *les soldats ont maintenant le droit de ne pas obéir à autre chose qu'à leur propre conscience* »[5]. Enfin, le **23** novembre **1955**, des appelés du contingent (et non des rappelés) manifestent sur les Champs-Elysées, montrant ainsi que la contestation se poursuit au-delà des rappels. Tout cela contribue à la fragilisation du gouvernement puis à sa chute. Le mouvement de **1955** a, d'une certaine manière, vu ses revendications aboutir puisque les rappelés sont tous ramenés dans leurs foyers avant la fin de l'année **1955** et que les élections législatives anticipées en janvier **1956** conduisent le Front républicain au pouvoir, sur le mot d'ordre de paix en Algérie.

Mais le gouvernement modifie radicalement sa position, vote les « pouvoirs spéciaux » en mars **1956**, et organise de nouveaux rappels et maintiens sous les drapeaux en avril. Il s'ensuit un nouveau mouvement de contestation des rappelés, encore plus important que le précédent. Plus de **300** incidents se déroulent

Ce nombre montre ainsi que la guerre d'Algérie n'a pas été aussi bien acceptée que ce qui a bien voulu être affirmé, que nombre de jeunes Français, appelés du contingent, sont allés contre leur gré, malgré eux, faire une guerre qui ne les concernait pas. Ces réfractaires ne représentent certes qu'un pour cent de l'ensemble des appelés du contingent en Algérie, mais ils représentent aussi la forme la plus poussée des attitudes de contestation. Or celles-ci ont également existé sous les drapeaux et sont ainsi moins rares qu'on a bien voulu le penser.

Qui sont ces réfractaires ? L'historien Pierre Vidal-Naquet estimait qu'il existait trois catégories d'opposants à la guerre d'Algérie : les « bolcheviks », les « tiers-mondistes » et les « dreyfusards »[3]. Madeleine Rebérioux a cependant souligné que la dernière catégorie était moins évidente à cerner et considérait, à juste titre semble-t-il, que deux catégories se distinguaient : les chrétiens et les communistes (au sens large : communistes libertaires, trotskistes, sympathisants et militants du parti communiste)[4].

L'évolution du nombre de désobéissances montre l'existence de trois périodes de refus. La première, au cours des années **1955-1956** est marquée par des contestations collectives. La seconde est caractérisée par des désobéissances de témoignage et l'organisation de réseaux de désobéissance. Enfin, la dernière période se distingue par l'irruption de la désobéissance dans le débat public à partir de **1960**, en même temps que le nombre de désobéissances augmente singulièrement.

Le temps des rappelés (1955-1956)

L'Algérie constituant alors des départements français, il n'y a pas eu de déclaration de guerre entre la colonie et sa métropole. De plus, les autorités politiques affirmant qu'il n'y avait que des « opérations de maintien de l'ordre », la population métropolitaine a progressivement pris conscience de l'importance des événements. Un premier basculement s'opère en août **1955**, d'abord avec le soulèvement dans le Nord-Constantinois, puis avec les mesures de rappel de disponibles et de maintien sous les drapeaux. Ces mesures conduisent à rappeler sous les drapeaux des jeunes gens mobilisés en **1952** et

Réfractaires à la guerre d'Algérie (1954-1962) : Insoumissions, désertions, refus d'obéissance

- Dr. Tramor Quemeneur

- Maître de conférences université de Paris, France

Lorsque la guerre d'indépendance algérienne commence le **1**er novembre **1954**, Boris Vian a déposé quelques mois plus tôt, à la SACEM, sa chanson *Le déserteur*. Celle-ci est interprétée par Mouloudji au Théâtre de l'Œuvre, le **7** mai **1954**, le jour même de la défaite de Dien Bien Phu, suscitant de véritables affrontements dans la salle. Si cette chanson a été écrite dans le contexte de la guerre d'Indochine, c'est pourtant bien au cours de la guerre d'Algérie que des réfractaires ont eu l'occasion de la chanter. Mais combien de réfractaires français la guerre d'Algérie compte-t-elle ? Quelles ont été leurs actions pendant la guerre ?

« Y'en a pas un sur cent et pourtant ils existent »[1]

Les archives militaires françaises montrent que l'on peut comptabiliser environ **12 000** réfractaires, qui se répartissent entre **10 831** insoumis (les appelés qui ne se présentent pas lors de leur appel sous les drapeaux), **886** déserteurs (les soldats qui quittent illégalement leur unité) et **420** objecteurs de conscience (les soldats qui refusent de porter les armes ou l'uniforme)[2]. Ce nombre d'environ **12 000** réfractaires, rapporté à **1 200 000** appelés en Algérie, porte la proportion de désobéissance à environ **1** % des soldats. C'est à la fois très peu et beaucoup, si l'on considère que les estimations depuis la fin de la guerre tournaient de quelques dizaines voire quelques centaines de réfractaires. Même les partisans de l'indépendance pendant la guerre d'Algérie pensaient qu'il y avait **3 000** voire **4 000** réfractaires, guère plus.

24 - Op. cit. p. **30**-**31**.

25 - Idem. ,p.**33**.

26 - Idem. cf. pp.**45**-**65** intitulée à juste titre « Non à la torture ».

27 - Barrat avait déjà rencontré à Alger Messaoudi Zitouni et Maître Ali Kiouane, cf. idem. p.**33**.

28- R. Barrat raconte qu'il avait rencontré J. Soustelle à Paris alors qu'il faisait avec lui anti-chambre chez le ministre des Finances, Robert Buron. J. Soustelle qui avait pris connaissance du rapport de R.Barrat l'interrogea sur les villas Mahieddine et Susini connues comme des centres de tortures et l'assura «qu'il mettrait bon ordre à tout cela dés qu'il le pourrait».Idem. p.**56**.

29 - Op. cit. p.**54**-**55**.

30 - Extrait de l'article que lui a consacré *El Moudjahid* en date du **20** août **1976** à l'annonce de son décès.

31 - Extrait de l'article que lui a consacré *Le Monde* en date du **18** août **1976** à l'annonce de son décès.

32 - Rédha Malek qui cite dans son ouvrage : *l'Algérie à Evian* ; Editions Dahlab, **1995**,p. **16** ; de larges extraits de l'article de R. Barrat publié dans France-Observateur du **15** septembre **1955**, fait l'impasse sur la rencontre Abane Ramdane-Robert Barrat. Par ailleurs ; il nous semble que l'on ne peut pas dire dans le cas de ce journaliste, qu'il fut *« pouss[é] à des contacts avec les « rebelles »*. Son engagement de catholique militant, ses enquêtes et ses nombreux voyages en Algérie; la dénonciation de la pratique de la torture par l'armée alors qu'il accompagnait le ministre de l'Intérieur F. Miterrand en octobre **1954** et antérieurement son combat pour le retour du Roi du Maroc et la publication en **1953** d'un ouvrage sur le sujet ; auxquels il faudrait ajouter son combat dés **1945** contre les injustices, contre l'occupation nazie ; toutes ces prises de positions ne pouvaient que conduire R. Barrat à une telle rencontre. Nous sommes convaincus, que si « *Omar le clandestin* », ne lui avait pas proposé de rencontrer Abane puis Ouamrane, c'est lui qui aurait demandé à rencontrer des responsables *F.L.N*. C'était en quelque sorte l'aboutissement naturel d'un cheminement affirmé dés **1952** ; tout comme le sera par la suite la mise en place de nombreux comités de soutien en France comme le *Comité de résistance spirituelle* ou plus tard la *Déclaration sur le droit à l'insoumission dans la guerre d'Algérie.*

33 - France observateur: **15** septembre **1955**.

34 - Témoignage Chrétien : **7** octobre **1955**.

35 - Idem. **30** mars **1972**.

36 Mohamed Harbi, Le *FLN, mirage et réalité*, édit.Jeune Afrique, Paris **1980**, p.**161**

37 Gilles Perrault, Un homme à part, Barrault, Paris, **1984**

2 - Etienne Fouilloux : *Intellectuels catholiques et guerre d'Algérie (***1954-1962**), p. **62** ; in. *Les Cahiers de l'Institut du Temps Présent* : La guerre d'Algérie et les intellectuels français. Cahier n° **10**, novembre **1988**.**260**p.

3 -Idem.p.**63**.

4 - Idem.

5 -Rober Barrat , *Les maquis de la liberté. Un journaliste au cœur de la Guerre d'Algérie* . Editions Témoignages Chrétiens et Entreprise Algérienne de Presse, Alger, **1992**, **238**p.

6 - Idem. p.**9**.

7 Témoignage d'André Mandouze, **1990**

8 Le rédacteur en chef de l'époque, Jean-Pierre Dubois –Dumée se souvient :

« *C'était en* **1945**. *Depuis quelques semaines Témoignage Chrétien sortait au grand jour. Comment R. Barrat vint-il nous rejoindre ? Je ne saurais plus le dire. C'était bien sa manière d'arriver sans faire de bruit. Effectivement, sa présence était parfaitement naturelle dans un journal qui, après la Résistance continuait à lutter pour la justice et pour la vérité quoiqu'il en coûte* »

9 - Mandouze André : pour avoir eu raison trop tôt ; (témoignage de …).

10 Témoignages du fils de R.Barrat, Patrice et de Rédha Malek

11 -op.cit p.**16**.

12 - op.cit. p.**15**.

13 -op.cit. p. **17**

14 -R. Barrat . op. cit. p. **21**. Cet article donnera lieu à un livre intitulé *Charles de Foucault et la fraternité*, Editions Seuil.

15 - Henri Alleg (sous la direction de) *La Guerre d'Algérie.De l'Algérie des origines à l'insurrection*,T.**1** p. **312**.

16 - Idem.

17 - Barrat Robert: *L'Indochine et nous. In Témoignage Chrétien,* **21-12-1945**

18 - R. Barrat reçoit la visite d'un officier du Cabinet de l'amiral Thierry d'Argenlieu ; Haut Commissaire français en Indochine, qui « au nom venu de l'intérêt français » lui avait adressé une mise en garde à peine voilée. Barrat R. Les maquis…op.cit.p.**22**.

19 - Alleg. op.cit. p.**283**.

20 - - Barrat. , *Les maquis* …op.cit. p.**26**.

21 - Barrat,. *Justice pour le Maroc*, Editions Seuil, **1953**.

22 - Barrat : Les maquis …, op.cit. p.**26**.

23 - Idem ; pp. **26-28**.

« Une fois la paix revenue, dira son ami Mandouze, cette paix à laquelle il avait contribué, il n'a pas évidemment était de ceux qui pouvaient songer à en tirer quelque avantage que ce soit. Son combat s'arrêtait au point précis où commençait l'indépendance de ses amis ».

Conclusion

« Robert Barrat …a traversé les ténèbres de la guerre d'Algérie en laissant un sillage lumineux d'intelligence, d'humanité et de vrai courage. Premier journaliste français à rencontrer ; dès août **1955**, des dirigeants algériens et à effectuer un reportage sur les maquis, convaincu d'emblée de la nécessité inéluctable d'une solution politique, il ne cessera d'œuvrer contre une guerre insane où tant d'Algérien perdaient leur vie, tant de Français leur âme…Modeste, presque effacé, mais toujours sur la brèche. Un juste ».[37]

Ce soixantième anniversaire de notre indépendance doit nous rappeler et nous souvenir de tous ces Français , toutes confessions, qui se sont exposés, mis leur liberté et parfois leur vie en jeu pour une Algérie libre et indépendante et pour une certaine idée de la France. Il ne suffit pas seulement de leur rendre hommage ou de les décorer en leur donnant des médailles, comme cela a été fait pour Robert Barrat décoré de la médaille de la Résistance algérienne en mars **1990** (merci à M.Khettab pour cette information), il nous faut aller plus loin et poser un acte pérenne en les inscrivant dans notre historiographie, à travers les manuels scolaires, les livres universitaires, les musées, les films…à travers nos prises de parole, nos enseignements….

- 1Robert Barrat, *Les maquis de la liberté. Un journaliste au cœur de la guerre d'Algérie* .Ed. Témoignage Chrétien et l'Entreprise Algérienne de Presse, **1987**1, Alger,**1992**
- *Algérie* , **1956**. *Livre blanc sur la répression .Textes et documents réunis par Denise et Robert Barrat.* , Ed.Barzakh,Alger, **2001**1

David Arrode ,*Itinéraire intellectuel et politique de Robert Barrat militant chrétien de la décolonisation (***1945**-**1962***).* Ed. ANEP, Algérie.

chacals. La souffrance et la mort se lisent entre et dans les lignes.

- Octobre **1957** en réponse aux saisis qui se multiplient au motif d'atteinte à la sûreté de l'Etat, ou d'entreprise de démoralisation de l'armée, Maurice Pagat et Barrat créént le **Centre d'Information et de coordination pour la défense des libertés et de la paix** dit **Centre du Landy** dont le journal **Témoignages et documents** publie les ouvrages et les articles saisis.

- Mai **1960**, voit la création du journal ***Vérité Liberté*** géré par Paul Thibaut et dont le comité de rédaction se composait de Barrat , Vidal Naquet, Domenach etc.

A l'heure où le tribunal militaire du Cherche Midi acquittait, faute de preuve, Denise Barrat poursuivie dans l'affaire du Réseau Jeanson**;** son mari signataire du Manifeste des **121** est écroué à la prison de Fresnes sous l'inculpation de provocation à l'insoumission et à la désertion.

R. Barrat sera le seul parmi les interpelés à être « présenté au juge d'instruction ». Pour G. Montaron, directeur de Témoignage chrétien…

« Le pouvoir a reculé devant les universitaires, les vedettes qui ont signé le Manifeste. Il a cherché le journaliste catholique pour nous intimider » écrit-il le **7** octobre **1960**.

Mandouze compare la situation de Barrat à celle du Christ dans un article intitulé « Justice pour Barrat » :

« Le Christ était déjà considéré comme si dangereux que, de peur d'être jugé, les juges de l'époque ont préféré le supprimer ».

Conduit en octobre **1960** à la prison de Fresnes , le « Christ », entendez par là, Robert Barrat, ne pouvait mieux espérer pour mener ses investigations sur les hommes du **1**er Novembre **54**. A l'hôpital de la prison, Il rencontrera « *deux ministres du GPRA, Mohammed Boudiaf et Rabah Bitat, ainsi que Mostefa Lacheraf »*. De cette rencontre fortuite mais capitale pour le journaliste, il écrira de belles pages sur ces « *Algériens de Fresnes qui me parurent libres »* relèvera-t-il.

geste était audacieux. Il légitimait le FLN considéré comme « *hors la loi* ».

Lorsque les inspecteurs de la DST, se présentent pour l'arrêter R Barrat, mettait la dernière touche à un nouvel article ***« Négocier ou faire la paix ».*** Cet article paraîtra dans TC le **30** septembre **1955** accompagné de cette mention :

« ***ce papier n'a pu être achevé, l'arrivée de la police chez notre collaborateur ayant interrompue sa rédaction ».*** L'article inachevé commence par situer l'Algérie dans le long cours de l'histoire administrative de la colonie devenue trois départements français :

« L'Algérie est-elle ou n'est-elle pas la France ?... C'est une vérité d'évidence que l'Algérie n'a jamais et ne pourra jamais être totalement la France ».

- Témoigner contre la guerre d'Algérie

Si son incarcération a été de courte durée, elle le renforce dans ses convictions à témoigner contre la guerre ce, à quoi il s'emploiera pendant toute la durée de la Révolution, soutenue par son épouse Denise , membre du Réseau Jeanson.

- En novembre **1955**, il participe à la fondation du **Comité d'action des intellectuels contre la guerre d'Algérie**,
- En **1956**, il organise une **entrevue entre Pierre Mendes France et deux représentants du FLN en France** , Salah Louanchi et Ahmed Taleb El Ibrahimi.
- La même année en avril **1956**, il publie dans TC un autre article « **Pourquoi nous combattons** ». et appelle le gouvernement du Front Républicain à « **franchir l'étape d'une guerre inutile et d'entamer la négociation d'un cessez le feu avec les dirigeants du FLN** ». Demande vaine et sans suite.

En mars **1956**, à son initiative, est créé le **Comité de Résistance spirituelle**. **71** lettres de rappelés catholiques, prêtres, séminaristes servant en Algérie sont regroupées dans la brochure « **Des Rappelés témoignent** ». On y entend des enfants qui hurlent et dont les cris sont pris pour ceux des

est mis en contact avec une quinzaine de maquisards avec à leur tête Amar Ouamrane.

Ces deux rencontres paraîtront sous la forme d'un reportage que publie *France- Observateur* en septembre **1955** dans un article intitulé: « *Un journaliste français chez les « hors la loi algériens »*([33]). Le reportage fera grand bruit en Europe ; il sera repris par le journal italien *l'Unita* ; *The Observer* et *Tribune* de Grande Bretagne .R. Barrat sera arrêté huit jours plus tard par la D.S.T et inculpé pour non dénonciation de crime et atteinte à la sûreté extérieure de l'Etat. Une importante campagne médiatique en sa faveur le fit libérer. Il s'en expliquera dans *Témoignage Chrétien* à la faveur d'un article: *« Pourquoi, j'ai interviewé les fellaghas »*([34]) .Dix sept années plus tard, .R. Barrat revient sur cet historique témoignage. *« La guerre d'Algérie,* écrit-il, *on la sentait venir du fond de l'horizon pour peu qu'on fut familiarisé avec les problèmes d'Afrique du Nord»*[35]

Véritable bombe médiatique, l'article éclaire les consciences et dévoile aux métropolitains et aux Européens les mobiles du passage aux armes des Algériens. Il précise surtout que ce n'est pas le MNA de Messali Hadj qui tient le maquis mais le FLN. Comme l'écrit Mohamed Harbi :

« On peut dire sans risque de se tromper que l'interview de Ouamrane et Abane recueillie par Robert Barrat et le livre de Francis et Colette Jeanson « l'Algérie hors la loi » contribuent à identifier la résistance algérienne à la seule action du FLN »[36]

En attendant cela, Barrat dénonce la campagne d'intoxication et de désinformation de son gouvernement:

«Ce serait tromper l'opinion française que de laisser croire qu'il n'y a que du banditisme en Algérien, il y aussi et surtout au maquis des hommes qu'animent une revendication politique» précise -t-il. Ainsi l'adversaire, ces « rebelles », prends corps , il n'est plus cette vague entité, cette nébuleuse et son combat évoque celui des maquisards de la seconde guerre mondiale.

- Légitimation n'est pas trahison

Avoir des contacts avec « les rebelles » relevait dans le contexte de l'époque d'un défi, sinon d'une haute trahison. Le

cependant pas perdu mais le temps presse. Nous sommes vraisemblablement à la dernière heure des possibilités de réalisation d'une cohabitation pacifique entre les deux communauté ». R. Barrat fit accompagner son rapport d'une dizaine de propositions, parmi lesquelles :

- *« La cessation des arrestations préventives et l'application des sanctions publiques aux tortionnaires.*

- *« La mise en liberté des dirigeants nationalistes internés au lendemain de la Toussaint.*

- *...La définition d'un statut politique tendant à l'autonomie et prévoyant la liberté pour les Algériens de se prononcer sur leur propre destin»([29]).*

Un article plus puissant qu'une bombe

Ce *« militant du mouvement chrétien progressiste »* comme l'écrira le quotidien *El Moudjahid*([30]), ou comme l'a écrit *Le Monde* ; ce « *militant chrétien de la décolonisation* »([31]) , a fait du journalisme une arme de combat contre l'oppression, contre la torture, pour la paix. Il œuvre pour la paix et l'indépendance de l'Algérie. Il était donc, aux yeux des responsables du *F.L.N.* le plus indiqué pour porter le message du **1**ier. Novembre **1954** à l'opinion française d'abord et internationale ensuite. C'est au matin du **2** septembre **1954**, qu'il retrouve dans un café d'Alger *« le clandestin Omar »* qu'il avait rencontré pour la première fois en avril **1954**. *« Sans ambages »* Omar lui demande s'il veut *« rencontrer le Numéro Un de l'Organisation clandestine, Ramdane Abane »*. La rencontre eu lieu *« dans une ville d'Alger »*, plus exactement chez les Chaulet. Les deux hommes passèrent toute la journée à discuter. R. Barrat, note que *« mise à part la reconnaissance par le Gouvernement français du principe du droit à l'indépendance* » et les « *conditions auxquelles le F.L.N. accepterait un cessez-le-feu* », tout ce qu'il venait d'entendre était identique à ce que lui avaient indiqués tous les Algériens qu'il avait interrogés. Enfin Abane Ramdane, laissait libre choix au journaliste de transmettre « *ces conditions* » au Gouvernement ou de les publier dans un journal de son choix([32]). A Palestro (aujourd'hui Lakhdaria), R. Barrat

nationalisme algérien ce que nous avons condamnés chez les SS allemands et les paras de Bigeard ».

Les trois autres voyages d'enquêtes qu'effectua R. Barrat à Alger entre **1954** et **1955** ; lui permirent de constater de visu que le climat se dégradait progressivement, mais que malgré cela il était encore possible de mettre fin à la guerre. Il essayera de s'y employer en mettant à profit sa profession de journaliste et surtout l'écoute dont il bénéficiait auprès de certains officiels de gauche. Faisant partie de l'escorte journalistique du ministre de l'Intérieur, François Miterrand qu'il accompagna durant son séjour du **16** au **22** octobre **1954**([26]), à Alger, Foum-Toub, Batna, Oran etc…, il attire son attention verbalement puis par *« une courte note »* sur le recours des unités parachutistes installés à Batna, à la baignoire et à la magnéto qu'ils avaient importée d'Indochine. Européens libéraux et nationalistes algériens lui parleront de la torture comme *« comme d'un fait de notoriété publique »*. De retour à Alger en février **1955**, R. Barrat prend contact une seconde fois avec le Conseiller municipal Messaoudi Zitouni([27]). Libéré fin décembre, il venait lu aussi de subir la torture. A Tlemcen, *« le jeune écrivain Mohammed Dib* » lui fait par *« du climat de peur et de méfiance qui s'est abattu sur le Tlemcenois à la suite des arrestations de novembre»*. Un commerçant de Tlemcen lui raconte dans les moindres détails son arrestation par la police, les humiliations qu'il a subies devant sa femme et ses enfants avant de subir la torture une fois dans les locaux de la police. Partout c'est le même spectacle note le journaliste que ce soit à Oran, Sidi Bel Abbés, Orléanville (Chelf aujourd'hui) , Blida, dans le agglomérations de l'algérois, à Tizi-Ouzou, dans le Contantinois ; à Batna etc... A l'issue de son enquête auprès des « *nationalistes* », R. Barrat rédige *« un rapport sur les données du problème algérien »* qu'il fit parvenir à différentes personnalités civiles et religieuses et plus tard au nouveau Gouverneur général, à Jacques Soustelle ([28]) (**1**[ier].février **1955**- **9** février **1956**) qui remplaçait Roger Léonard. *« Le fond du problème*, écrivait R.Barrat *; c'est l'incapacité de l'Etat républicain à imposer sa loi à un petit nombre de féodaux …»*. Est-il encore temps d'arrêter la guerre ? Oui ! « *Tout n'est*

Le 1er Novembre 1954, ne fut pas une surprise pour lui. Dès le **12** décembre **1954**, il signe un papier que TC publie en double page ***« Où va l'Algérie ? ».*** Plus qu'une inquiétante interrogation…

Il dresse un état des lieux du nationalisme algérien, du CRUA, de Boudiaf, de Didouche,

Dresse un réquisitoire sans appel sur la

militarisation de la politique française en Algérie.

Il dénonce la guerre et ses exactions dont la torture (l'Opération orange amère) », les répressions « Les ratissages, les exécutions sommaires, « ***les centres d'hébergement qui ne sont que des camps de concentration*** ».

Dans tous ses articles, Il dénonce l'autre terreur, celle qu'exerce la police française qu'il n'hésite pas à qualifier courageusement de « *Gestapo française* » . Cette lourde qualification avait été déjà lancée en décembre **1951** lors du procès des militants nationalistes de l'Organisation Spéciale du MTLD par Claude Bourdet dans *France-Observateur* dans un article où il demandait « Y-a-il une Gestapo en Algérie ? » . Le même auteur ,dans le même journal répond en janvier **1955** « Votre Gestapo d'Algérie »

A travers ses articles R Barrat change la sémantique et donnera du sens aux mots de la guerre.

Les *« hors la loi, les rebelles* » deviennent des maquisards.

« la rébellion », devient Résistance ;

les camps de regroupement, deviennent camps de concentration,

« les évènements d'Algérie » deviennent une guerre. Ainsi cette guerre sans nom est nommée, dévoilée. Elle a du sens et très vite elle devient ***Guerre de Libération nationale***.

Mélouza

Journaliste entier, son engagement aux côté du FLN-ALN, ne l'empêchera pas de condamner les massacres des messalistes à Mélouza en **1957**. Il écrit dans TC : « ***Rejeter dans le***

« *Ce que vous avez vu au Maroc n'est rien à côté de ce qui va se produire en Algérie. Depuis **1945**, le feu couve sous la cendre. Vous et vos amis feriez bien de vous occuper de toute urgence de l'Algérie et d'alerter l'opinion. Un soulèvement et en préparation, si l'incendie se déclare, vous ne l'arrêterez plus! »*([22]).

Barrat qui n'avait pas pris l'avertissement à la légère et bien qu'une insurrection lui parût vouée à l'échec, entrepris un voyage de reconnaissance et de sensibilisation à Alger. « *L'Algérie ne bougera pas* »([23]), le rassure un membre du Cabinet du Gouverneur général Léonard (avril **1951-1**ier.**1955**) qui l'avait reçu. *« Nous sommes peut-être sur un volcan, mais c'est un volcan éteint »*. La haute administration coloniale qui venait de faire montre de sa toute puissance, était confiante et rien ne semblait troubler sa quiétude. *« La terreur inspirée par la répression de **1945** habite encore les esprits des Musulmans. Bien sûr, il faut faire des réformes …Mais les évènements de Tunisie et du Maroc ont peu de chances de se produire ici»*. Sur un ton que l'on devine confidentiel et de mise en garde à la fois, ce membre du Cabinet du *Gouvernement général* qui n'ignorait pas qui était R. Barrat, concluait ainsi l'entrevue : *« Inutile d'affoler l'opinion française. L'Algérie n'est pas le Maroc…».* Mais comme le journaliste n'avait pas fait le déplacement pour s'entretenir spécialement avec le représentant de l'autorité coloniale ; il rencontrera le soir même dans la villa de la Bouzareah d'un conseiller municipal, deux membres du *M.T.L.D.* qu'il désigne seulement par Ahmed et Omar. Il entendra durant les trois rencontres qu'il eu avec eux « *un tout autre langage... Le peuple algérien n'a jamais accepté cette occupation. Si on ouvrait* ; lui dit l'un d'entre eux ; *le cœur des **40 000** hommes et femmes qui dorment cette nuit dans la Casbah, on y trouverait gravé le mot « Istiqlal « : « Indépendance»*([24]). C'était en avril **1954**. R. Barrat est alors convaincu que *« La construction d'une république algérienne était normalement inscrite dans le processus du développement historique. Tout le problème était de savoir si cette république s'édifierait avec la France ou contre elle »*([25]).

Barrat connaissait l'existence en France, d'un parti nationaliste, représenté par l'*Etoile Nord-Africaine* de Messali Hadj. Des quatre coins de l'Empire des informations alarmantes faisaient état d'extension de l'incendie. Le soulèvement des Hovas à Madagascar, avait été atrocement réprimé : « *prisonniers brûlés vivants dans les trains, otages précipités du haut des avions…* ». En **1946**, Barrat prônait dans une série d'articles, le droit des Annamites à la souveraineté et à l'indépendance. S'adressant aussi bien aux autorités politiques que militaires de son pays, il écrivait entre autre : « *Il existe un problème indochinois et il nous faut l'aborder sans aucune prévention d'esprit* »([17]). Ce qui lui vaudra de « *sévères remontrances* »([18]). Plusieurs séjours à Alger et dans le Sud-oranais entre **1952-1953**, lui permirent de prendre rapidement la mesure du drame qui s'annonçait. Mais comme il l'écrira, malgré les événements de la Tunisie et du Maroc, et bien que *« les faits commençaient pourtant à parler d'eux-mêmes »* en Algérie ; les hommes politiques à Paris, mais surtout les partis politiques de la métropole, la gauche en tête *« semblaient atteints de cécité dès qu'il s'agissait d'affaires d'outre-mer »*. Pour le gouvernement de Pierre Mendés France, son ministre de l'Intérieur et toutes les voix officielles de la métropole *« la question algérienne n'était pas politiques mais économique »([19])*. Pour le journaliste R. Barrat, *« le problème était, à l'évidence, politique » ([20])*. Qui des officiels ou du journaliste avaient raison ? L'Histoire tranchera en faveur du second.

Si l'on s'en tient aux écrits de R. Barrat, les Algériens établis en France auraient découvert l'homme en **1953**, à la suite de la publication de son livre *Justice pour le Maroc([21])*. Ce livre préfacé par François Mauriac, mettait à nu la puissance d'un petit lobby composé de grands colons, de fonctionnaires de la Résidence et de militaires qui avaient ourdi à l'insu de Paris, une conjuration. La déposition du Roi Mohammed V suivie de sa déportation à Madagascar, vont mettre tout le Maroc en insurrection. En avril **1954**; soit huit mois avant le déclenchement de la Révolution ; un groupe de jeunes ouvriers et étudiants algériens s'approche de R. Barrat. Ils lui tiennent un langage d'une gravité et d'une importance historique capitale.

de la délégation estudiantine: *« Les Algériens sont fidèles à la France »*. Bien qu'il quitta « *l'Algérie sans complexe* », R. Barrat retiendra deux choses. Ils n'ont *« pas tenu une seule conversation avec un seul Musulman!»*. Ils ont bien sûr approché les *« anciens combattants enturbannés* » à l'occasion des différents méchouis, mais les autres !? Lors de la traversée de la délégation d'un douar en Kabylie, une vieille femme a craché sur son passage. Combien étaient-ils les étudiants qui remarquèrent ce qui eut pu passer pour insignifiant ! Ce sentiment de malaise non encore cristallisé, se coagulera à partir de **1952** jusqu'à faire de R. Barrat à partir de **1955** *« une [des] bêtes noires* » du Gouvernent français.

R. Barrat, dit n'avoir découvert véritablement l'Algérie, qu'en **1952** à l'occasion de la préparation d'un article sur *« la vie des Frères et Sœurs de Jésus, du Père de Foucault »* ([14]). Il s'est intéressé à la situation des Algériens, dés son entrée dans le journalisme. Un article de Maître Ahmed Boumendjel, publié en **1952** dans la revue *Esprit* sur le truquage des élections de **1948** et de **1951**, le mis sur la piste. Il commence alors à constituer des dossiers: sur la grosse colonisation, sur l'expropriation des Algériens, sur leur misère, sur les inégalités sociales, sur la répression, sur les élections truquées à l'*Assemblée algérienne* de **1948** et de **1951** et l'arrestation des candidats Algériens qui seront torturés, battus; sur les résultats communiqués la veille à la préfecture; sur une administration acquise et soumise au tout puissant lobby colonial représenté par les Georges Blachette, « *roi de l'alfa* » et propriétaire du *Journal d'Alger* ; Alain de Sérigny, le puissant directeur du quotidien algérois *l'Echo d'Alger* ; Henri Borgeaud « *propriétaire du Domaine la Trappe, sénateur, porte-parole de la colonisation et l'un des maître de l'Algérie »*([15]) etc…Déjà en **1945**, des informations parvenaient au journal *«qu'à Sétif, en mai **1945**, on avait déguisé hâtivement des prisonniers de guerre italiens ou allemands en légionnaires pour participer aux représailles contre la population musulmane qui avait simplement tenté d'exprimer par des manifestations son désir de liberté le jour même de la célébration de la victoire alliée sur l'Allemagne nazie ! »* ([16]). R.

profession, secrétaire général du ***Centre des Intellectuels Catholiques français*** de **1950** à **1955**, Robert et sa femme Denise (qui fera partie du Réseau Jeanson) étaient de toutes les activités anti colonialistes, livres, débats, pétitions, hébergement. Leur maison de Dampierre servait de refuge pour les étudiants de l'UGEMA et les militants traqués par la police.[10]

L'Algérie lui fournira l'occasion d'un engagement plus radical, plus exigeant. Il se consacre au combat contre la torture, la répression et pour l'indépendance de l'Algérie. Pas une campagne dont il n'eut été la cheville ouvrière.

« De l'Algérie des cartes postales » au cœur des maquis (1939-1955).

R. Barrat a effectué son premier voyage en Algérie en **1939**. La *Fédération des Maires* et le *Gouvernement général d'Algérie*, avaient offert aux étudiants métropolitains et aux élèves des grandes écoles des bourses de voyages en Algérie. Elève de l'*Ecole normale supérieure* , R.Barrat, était donc du voyage. La délégation estudiantine parcourue toute l'Algérie. D'abord Alger et sa Casbah, Staoueli et la Trappe de Borgeaud ; Blida et le *« monument aux morts élevé à la gloire des colons* ([11])» à Boufarik dira le maire de la ville aux étudiants. A Oran, la délégation découvre la base de Mers-el-Kébir. A Boussada, c'est la *« classique danse du ventre des danseuses Ouled Naïl* »([12]). A Alger, Barrat est frappé par la jeunesse et l'extrême misère des enfants qui se disputaient les souliers à cirer des étudiants. *« Sur un ton de reproche amusé* », il avait demandé à l'enfant qui lui cirait les chaussures pourquoi il n'allait pas à l'école. *« L'enfant* ; écrira plus tard Barrat ; *leva sur moi un regard où je pus lire en un instant la détresse, le mépris, la haine et la surprise* ». La réponse de l'enfant cireur aussi courte que profonde *(« L'autre* », me répondit-il ») poussa le jeune Barrat à chercher une explication auprès d'un officiel de la Mairie qui les accompagnait. *« Pourquoi voulez-vous qu'il y aillent ? A quoi cela leur servirait-il d'apprendre à lire et à écrire ? L'Algérie n'a pas besoin de bacheliers : vous en avez déjà trop en France* »([13]). Le pays était calme ; pour preuve la déclaration d'un collaborateur du Gouverneur général au départ

journal en qualité de directeur adjoint[7]. Barrat[8] signera son premier article dans TC le **28** décembre **1945** titré **« l'Indochine et nous** ».

Mandouze quitte TC en janvier **1946** pour Alger.

- Barrat en fera de même deux années plus tard (**1947**) mais sans cesser d'y collaborer et tout en publiant dans France Observateur, Esprit, l'Express et d'autres périodiques. R. Barrat a partagé de hautes responsabilités au sein de rédactions connues comme *Témoignage Chrétien*, *France-Observateur*, *l'Express*, le groupe *Paris-Match/R.T.L*. Il assurait la correspondance et parfois la rédaction en chef de journaux étrangers comme *Italia-Mondo* (Italie), *Commonweal* (Etats- Unis). Sa passion pour le Tiers-Monde, l'amena à collaborer avec des hebdomadaires comme *Jeune-Afrique* (Tunisie), *Maroc-Information* et la radio marocaine ou encore *l'Unité Africaine* , un journal sénégalais. D'une activité débordante, il écrivait dans des feuilles spirituelles ou politiques comme *Jésus Caritas* (*Bulletin de la Fraternité de Charles de Foucault*), *Coexistence/ Route de Paix* (mensuel belge en faveur de la non-violence) en plus des diverses publications du *Comité d'action des intellectuels contre la poursuite de la guerre en Afrique du Nord*, du *Comité Résistance Spirituelle*, du *Centre d'information et de coordination pour la défense des libertés et de la paix*[9]… En **1949**, il participe à la *Mission d'Aide aux Réfugiés Arabes de Bethléem*, en compagnie de Louis Massignon l'un des membres du *Comité d'Action des Intellectuels contre la poursuite de la guerre en Afrique du Nord*. De **1950** à **1955**, il est le secrétaire général du *Centre Catholique des Intellectuel français* (*C.C.I.F*), prépare et participe à d'innombrables tournées de conférences sur l'Algérie, sur la Palestine et réclamera un statut international pour El Qods (Jérusalem).

Il s'était déjà exprimé sur la guerre d'Indochine, de Madagascar, sur la situation en Tunisie et au Maroc à propos duquel il rédigea un ouvrage intitulé ***« Justice pour la Maroc »***, préfacé par François Mauriac.

Ancien résistant , militant catholique, journaliste de

Comment est-il venu à la Guerre de Libération Nationale algérienne ? Quelles ont été ses motivations profondes ? Quelle fut sa contribution ? Quelle place occupe-t-il dans notre démarche thématique ?

Né en mars **1919**, décédé en **1976**, camarade de promotion d'André Mandouze ; en **1937**, il était le plus jeune normalien de sa promotion.

- Il avait **20** ans au moment de l'Occupation de la France

par les Allemands et **35** ans quand éclata la Révolution algérienne le **1**er Novembre **1954**. Deux âges pour deux guerres qui le façonneront à en

faire une figure emblématique. A **20** ans, c'est l'âge de s'engager dans la Résistance pour combattre l'occupant allemand. **35** ans est un autre âge. Celui des premières leçons de la vie. Celui des premiers bilans et du chemin à prendre pour l'avenir.

Celui de l'engagement pour les causes similaires aux siennes quand il était résistant. A **35** ans, dans une Algérie où le feu révolutionnaire

commençait à prendre de toutes parts et où les exactions de l'armée d'occupation et la torture étaient monnaie courante, Robert Barrat s'armera dés les premiers instants en sa qualité d'homme libre, de catholique de gauche pour faire la guerre à la guerre, armé de ses convictions, de sa lucidité, de sa plume lumineuse, de son courage et de son amour pour la paix et l'être humain.

Barrat et Mandouze resteront les deux figures les plus emblématiques des catholiques de gauche. Anciens résistants, pour eux, il allait de soi que leur engagement algérien s'inscrive dans le prolongement direct de leur combat contre le nazisme.

R. Barrat directeur adjoint de Témoignage Chrétien

- A la Libération en **1945**, Mandouze est directeur de

Témoignage Chrétien. Parce qu'il le trouvait « *extrêmement doué*» , brillant et « *si militant* » , il le recrute directement au

ROBERT BARRAT (12 mars 1919-16 août 1976) : Un itinéraire anti colonialiste

- Dr. Malika EL KORSO

- Professeure d'histoire

- Université d'Alger 2

ROBERT BARRAT, UNE VIE AU SERVICE DE LA PAIX

- Journaliste, militant catholique de la lutte anticoloniale, Robert Barrat[1] restera l'une des figures ; avec André Mandouze ; les plus emblématiques des catholiques de gauche Il fut, « *pour avoir eu raison trop tôt* » ; l'une des « *grandes voix* » *([2])*, l'un des *«champions de l'apaisement »([3]),* l'un des « *apôtres* » avec André Mandouze, Marrou, Louis Massignon, François Mauriac, « *les seuls à intervenir parfois au nom de leurs convictions chrétiennes, sans distinction de confession* »([4])durant la Révolution algérienne.

  Qui est Robert Barrat ?

Au retour d'une invitation officielle que lui avait adressé le Président Ahmed Ben Bella à l'occasion du premier anniversaire de l'Indépendance le **5** juillet **1963**, Robert Barrat remet à son épouse un *« paquet de pages inachevées »* en lui disant *« Tiens, fais-en ce que tu voudras !»*. Denise Barrat qui a rassemblé ces *« pages inachevées »* dans un livre ([5]) ; résume parfaitement bien dans la préface qu'elle lui a consacré, ce que fut le parcours multiforme de son époux entre **1954** et **1962**.Il a traversé la guerre *« en tant que journaliste, en tant qu'ami des Algériens, en tant qu'ami d'hommes politiques français, en tant que croyant, luttant pour la justice, et en tant que militant des droits de l'homme([6])* »..

where Yugoslav experts had worked with Algerian workers hand in hand and transferred their knowledge, were materialized expressions of solidarity and friendship with Algeria by the nations of former Yugoslavia.

Last but not least, Yugoslavia helped in raising the first Algerian factories.

The Yugoslav government immediately offered investment loans of a total of US$**20** million which served the purpose of building and equipping two textile manufacturing complexes near Oran, a leather processing factory in Rouiba and a fruit juice factory in Chlef.

On many occasions, the Yugoslav officials and the press remarked that the country participated in erecting the first industrial complexes in independent Algeria.

The Oued Tlelat spinning mill, the first industrial facility built in post-colonial Algeria, started operating in **1966**, while the complex El-Kerma (ex Valmy) was put into operation a year after. Until that time, those were some of the most large-scale Yugoslav overseas projects.

The Belgrade-based construction enterprise Energoprojekt developed both projects. Owing to the profit made in Algeria, in **1966**, Mašinoimpex, the exporting company, erected an imposing office and residential building in today's Varšavska street in Zagreb, which the employees dubbed 'Alžirka' ('The Algerian' [f.]).

Yugoslavia dispatched textile workers to Yugoslav-raised factories Oued Tlélat et El-Kerma. Most of the textile workers, mechanics, technicians and engineers were provided by Croatian textile enterprises. Furthermore, Yugoslavia offered a vocational training and specialization programme for young Algerians to fill the vacant positions at textile factories and gradually replace foreign experts. In September **1963**, the first group of **78** Algerian citizens arrived for professional training – **60** were trained in Zagreb in the textile profession.

Yugoslavia thus became the first country to help to build factories in independent Algeria. By participating in their construction, Yugoslavia acquired significant symbolic capital in Algeria. Moreover, technical cooperation programmes and the exchange between Yugoslav experts and Algerian students, added a symbolic value to these factories. Those factories,

the local population, which had recognised Parnet as "the Yugoslav hospital". During the first official visit to Algeria in April **1965**, Tito himself received compliments from his hosts for the work of Yugoslav experts, particularly medical teams. According to a statement of the Yugoslav ambassador in Algiers, at the time of Tito's visit, around **280** Yugoslav citizens were working in Algeria, mostly medical professionals.

To institutionalize the growing Yugoslav technical aid, in **1963**, the two countries signed The Agreement on Scientific and Technical Cooperation. According to the Agreement, Yugoslavia agreed to annually place its experts at disposal of the Algerian government. Over the next two years, around **500** Yugoslav experts from healthcare, industry, agriculture, postal service and telecommunications, education, and public works temporarily moved to Algeria. In the period of the most intense cooperation, about half of the total number of Yugoslav technical cooperation experts in the non-aligned countries was dispatched to Algeria. Apart from taking the role of technical advisors, they performed vocational training of national personnel, transferring knowledge and providing the necessary know-how.

It is important to acknowledge that Yugoslavia became the first country to dispatch in August **1962** a complete team of health experts to independent Algeria. Only after followed socialist counterparts from Bulgaria and the USSR, as well as China and Cuba, whose missions arrived in May **1963**. Furthermore, in October **1962**, Yugoslavia immediately responded to the emergency request of the Algerian Ministry of Agriculture. Within two days from the request, governments concluded the deal of providing **500** Zadrugar tractors. By the end of the month, the mechanization arrived together with a group of **35** tractor maintenance personnel. They provided help in the sowing process and held courses whereby trained **550** tractor drivers and **60** mechanics. Later joined a group of agronomy engineers who assisted in organizing the Algerian agricultural production.

children. Despite the lack of medical cadres, the Belgrade hospital nevertheless sent its staff, including two specialists – orthopaedists Cvetko Rakić and RadmiloVišacki. Though primarily of surgical occupation, the first Yugoslav team organized the entire hospital service, provided different medical treatments and trained their Algerian colleagues. The efforts to organize and run hospital services were accompanied by other humanitarian gestures. For example, the Yugoslav-ran hospitals often received generous donations of medical equipment and medicines from the Yugoslav Red Cross and pharmaceutical company Galenika.

Undoubtedly, the most notable achievement of the first Yugoslav medical team in Algeria was their help in establishing the National Rehabilitation Centre at Douera shortly after arrival.The centre at Douera was, namely, the first Algerian hospital specialised in treating polio and cerebral palsy in children and treating amputees. Because opening a new medical facility demanded the extension of cadres, the Algerian Minister of Health Mohamed Seghir Nekkache in October **1962** requested dispatching an additional contingent of Yugoslav doctors. As early as December **1962**, in Douera arrived another orthopaedic-surgical team from Banjica. The two surgical teams stayed in Algeria until the end of January and May **1963**, respectively, when the new groups of Yugoslav health experts replaced them. In April/May **1963**, the first medical team from SR Croatia under the leadership of a well-renowned cardiothoracic surgeon Vinko Frančiš ković took over the hospital Parnet.

The Algerian officials publicly acknowledged “the efficient and active aid” which had been provided by the teams of Yugoslav healthcare workers.

The government newspaper El Moudjahid dubbed them “ambassadors of friendship who left their homes and families to, day and night, without sparing their forces, act for the benefit of Algerian people”.

The arrival and performance of the Yugoslav medical mission not only left an impression on the authorities but also on

Finally, in March **1961**, the Algerian FLN football team was invited to play **5** matches in Yugoslavia. The invitation was an expression of political support in line with the ongoing military, humanitarian and diplomatic assistance towards the Algerian Revolution. During the tour of Yugoslavia, the local population had the opportunity to get in direct contact with the Algerian footballers, who were guests at popular and cultural events, sometimes to collect humanitarian aid. For example, youth organizations were gathering for over a month in schools throughout Yugoslavia donations for Algerian children.

The combined efforts of shipping arms and humanitarian aid while at the same time promoting the case of Algeria on the international political scene would later stand as the basis of cooperation between the two countries.

EARLY BILATERAL COOPERATION

The short-term wartime Yugoslav aid after Algerian independence turned into long-term bilateral cooperation. Within the framework of technical cooperation, Yugoslav experts were sent to Algeria, while the scholarship and training program was provided for Algerian students in Yugoslavia.

After the massive exodus of pieds-noirs, the population of **11** million people was left with only **200** physicians. In this context of a post-war humanitarian crisis, Yugoslavia promptly responded to appeals of the Algerian government for urgent medical aid. Under a technical aid programme, the first Yugoslav medical team of **13** doctors and nurses arrived in Algiers on **1** August **1962**. The team took over the hospital Parnet in the district Hussein Dey, vacated and shut down since the departure of the French settlers who had previously run its services. The team was led the by thoracic surgeon Ervin Günsberg, an experienced doctor in the Yugoslav People's Army.

Most medical staff provided the newly-established orthopaedic-surgical hospital Banjica from Belgrade, which specialized in treating polio and osteoarticular tuberculosis in

medical equipment and took care of the wounded soldiers and civilians.

By far most recognized achievement was the launch of the first Rehabilitation Centre for the wounded Algerian soldiers in Nassen, near the city of Tunis, on **22** March **1961**. To take over duties at the centre, Algerian physiotherapists and doctors had received the training in Belgrade.

At the same time, severely wounded soldiers were hospitalized in Yugoslavia, about **300** of them by the end of the year **1963**.

The Yugoslav authorities also assisted in providing education to Algerian refugees. Some of them were admitted to vocational training in Yugoslavia. While Yugoslavs built schools for refugee children in Tunisia, Algerian youth were offered scholarships to study in Yugoslavia. The practice of providing scholarships to Algerian students continued and strengthened after Algeria's independence. It is also worth mentioning that Yugoslavia provided indirect aid through multilateral programmes.

For example, in December **1962**, Yugoslavia approved substantial financial aid for Algerian refugees under the United Nations program.

Although it is not possible to estimate the total financial costs of the assistance, they have undoubtedly been generous given Yugoslavia's limited economic resources and internal economic problems.

OTHER TYPES OF ASSISTANCE

It is also worth mentioning the help to preserve the historical material from the Revolution. For example, as a three volume set, numbers **1** – **91** of "El Mudjahid" were published in Belgrade. Also, Yugoslavia released the first gramophone record with the Algerian anthem and battle songs.

More to that, Yugoslav funds partially financed the film company "Casbah Films", founded in **1962** by Saadi Yacef.

but also a symbolic inauguration of brotherhood and solidarity.Yugoslavia supplied arms through Egypt, Morocco and Tunisia, but also shipped it directly into Algeria. In charge of negotiations and procurement of military material from Yugoslavia was Lamine Debaghine, Minister of Foreign Affairs of the Provisional Government of the Algerian Republic.

After the erection of the Maurice line, the armament was shipped on Yugoslav merchant shipsto Algeria by falsifying users of military material or ship's cargo.

The first illegal shipment was discovered by the French navy on August **7**, **1957**, seizing **70** tons of military material from the cargo ship "Srbija" sent for Casablanca.

The biggest seizure took place on January **18**, **1958**, when the Yugoslav ship "Slovenija" was intercepted by two French warships near Oran and forced to enter the port of Mersel-Kebir. French troops unloaded all cargo of a total of **148** tons of illegal weapons and ammunition, mostly German-made.

The arms purchased by FLN member Driss Ben Said in Czechoslovakia, were to be delivered on Yugoslav ships to FLN camps in Morocco.

HUMANITARIAN AID

While dispatching arms and military equipment to the FLN in secrecy, Yugoslav authorities publicly provided humanitarian aid under the umbrella mass organization of the Socialist Alliance of Working People of Yugoslavia. In this way, the state concealed its role in helping the FLN and thus avoided risking the deterioration of diplomatic relations with France.

From the year **1958**, the Yugoslav Red Cross, led by the secretary-general Olga Milošević, a former medical officer of the Yugoslav National Liberation Army, initiated and organized Yugoslav humanitarian activities in Algeria.

The Red Cross provided Algerian refugees in Tunisia and Morocco with healthcare, food, clothing and hygiene supplies. The doctors working under its auspices delivered medicine and

DIPLOMATIC ASSISTANCE

At numerous international gatherings, Yugoslav diplomacy actively expressed support for Algeria's goals, particularly within the UN bodies. Yugoslavia has consistently defended the legitimacy of Algeria's demands and the right to self-determination before the UN and has accordingly insisted on holding a referendum undersupervision of the UN.

After the establishment of the GPRA in **1958**, Tito sent the official invitation to Ferhat Abbas. Despite unfavourable reactions from France, the GPRA delegation paid a visit to Yugoslavia in June **1959**. In the final communique, Yugoslavia de facto recognized the GPRA, becoming the first European country to do so. The delegation was promised continuation of the military assistance to the ALN and financial and material assistance to the refugees. At the beginning of next year, Messaoud Boukhadoum, the first permanent representative of the GPRA on European territory, arrived in Belgrade at the Yugoslav invitation, which enabled fast and direct communication between the two governments.

At the Conference of the Non Aligned Movement in Belgrade, on **5** September **1961**, together with Cambodia and Ghana, Yugoslavia de jure recognized the GPRA, which under President Benkhedda participated under the status of a sovereign state government. For Algeria, this recognition was significant because it came for the first time outside the group of Afro-Asian countries and from a country that had maintained good relations with France until then.

Shortly after the declaration of independence, official diplomatic relations were established between Algeria and Yugoslavia, and Martin Gabrićević was sent as charge d'affaires to Algiers.

MILITARY ASSISTANCE

The transfer of arms from Yugoslavia to Algeria, some of which the Yugoslav partisan guerrillas had used against the fascist occupiers, was not only a practical delivery of weaponry

Egypt. Those arms and military materials were sent by Egytian Leader Gamel Nasser to the FLN one month after the beginning of the revolution in Algeria.

First Public Contacts

The first public contact of Yugoslav politicians with Algerian representatives was a meeting in July **1956** held on Brijuni island. The meeting was held on the eve of the Brijuni Conference, the meeting between Tito, Nasser and Nehru. Though the FLN delegation (consisting of Ferhat Abbas, M'hamed Yazid, Ahmed Francis and Lamine Debaghine), had not participated in the Brijuni summit, it submitted a memorandum to the Yugoslav representative Marko Nikezić, the former ambassador to Egypt, asking for support and recognizing the efforts of three statesmen (Tito – Nasser – Nehru) in their fight against colonialism.

Mediation policy - two secret meetings in Belgrade

After leaving Brijuni, the Algerian delegation (without Abbas) headed to Belgrade, where they held secret talks with Guy Mollet's French envoy. A few months after, the second Algerian-French meeting in Belgrade took place in October **1956**. It was agreed to hold a third Belgrade meeting that foresaw the arrival of Ahmed Ben Bella. However, due to the hijacking of the FLN plane on the **22**nd of October **1956**, this meeting had never taken place.

Public support of the Revolution

Though the two Belgrade meetings and the Yugoslav mediation policy did not make a significant change to the French positions on the Algerian question, they were a turning point in Yugoslavia's attitude towards the events in Algeria. Since **1957**, Yugoslavia has openly and fully supported the Algerian revolutionary movement and its goals, providing multi-faceted assistance in form of diplomatic, military and humanitarian aid.

The Algerian Revolution became the first decolonization war in which Yugoslavia was indirectly but actively engaged.

One of the Yugoslav correspondents who stayed with ALN units was journalist Milutin Milenković. In **1960**, Milenković published his revolutionary experience titled "With the Algerian Insurgents".

Dragan Savić, painter and cartoonist during the spring of **1961** spent over **2** months among the ALN troops and the Algerian people. He made multiple drawings depicting scenes from the Revolution.

Finally, Stevan Labudović was dispatched by Tito personally as the leader of the film crew in Algeria from **1959** to **1962**. He produced a total of **27** films and **274** photographs from the front lines.

Together with the other staff of the Belgrade "Filmske novosti", he assisted in establishing a photographic and film laboratory, a printing house and a school for military cameramen and journalists in Ghardimaou in Tunisia.

Here I would also like to mention journalist and Dara Janeković. Though she was not present in Algeria during the Revolution, she was bringing weekly reports from post-independence Algeria to the readers of Yugoslav daily newspapers.

While working as a correspondent in Algeria, she was writing about the social situation in the country, Algerian culture and its people, keeping Yugoslav readers in touch with the process of the building of the new Algerian state. She interviewed not only high-level politicians but also ordinary people. For example, Dara Janeković visited and interviewed in December **1963** in Maghnia the mother of the first Algerian President Ben Bella.

ESTABLISHMENT OF YUGOSLAV – ALGERIAN CONTACTS

First (Secret) Contacts

Though we still haven't found clear evidence, it can be assumed that the first contacts Yugoslav politicians established with the FLN officials in secrecy in Cairo in **1954**, during the conclusion of a bilateral agreement on the sale of weapons to

The experience of guerrilla warfare fought against the fascist occupiers would later become one of the strongest foundations of solidarity with the FLN movement not only for Pečar himself but for all Yugoslav people.

Before serving as an ambassador to several African countries, he had worked as a foreign correspondent of important Yugoslav daily newspapers. From Cairo, where he had been reporting, Pečar was sent to Tunis. From Tunisia, he had crossed the electrical Maurice Line in **1958** and fought with the ALN soldiers for **2** months. From the fronts, he was informing President Tito directly, and the Yugoslav public through his news reports of the real war situation in Algeria.

His first wife – Cvijeta Zagorac, born in today's Croatia, who had been known under her *nom de guerre* Veda, worked as a cultural attaché at the Yugoslav embassy in Tunis, from where she helped to organise an extensive humanitarian aid for Algerian refugees.

The home of Zdravko and Veda and the Yugoslav Embassy in Tunis became a safe spot for gatherings of the FLN members and international revolutionaries.

After completing his history studies, Zdravko Pečar received his PhD title defending the thesis "History of the Liberation Struggle of the People of Algeria" in **1964** at the Faculty of Philosophy in Belgrade. His thesis was modified and published in **1967** as a monograph "Algeria until Independence", becoming a capital work of the Yugoslav historiography on the Algerian Revolution.

However, Zdravko Pečar and Veda Zagorac were not the only Yugoslav personalities who made significant contributions and acted as intermediaries between the two peoples divided by the Mediterranean sea but connected by a strong sense of anti-imperialist solidarity. Many other journalists, photo-reporters, and cameramen spent significant time among Algerian fighters and the Algerian people, helping to disseminate the real images from Algeria to the world and contribute to the internationalization of the Algerian problem.

Expressions of friendship and solidarity: Yugoslav multi-faceted support to the Algerian Revolution

- Dora Tot

- Researcher in Global Histories Cultures and Politics

- University of Bologna, Italy

INTRODUCTION

Some **8** years ago, when I was an undergraduate student, on the shelves of the National Library in Zagreb, the capital of Croatia, I encountered the book "Algeria until Independence". This book, published **55** years ago, speaks about the Revolution of the Algerian people and their bloody fight for freedom that lasted for almost long **8** years. The author of this book was a Yugoslav journalist, historian, diplomat and above all – a friend and an active participant in the Algerian revolution –his name was Zdravko Pečar. Pečar was a great personality in the former Yugoslavia and one of the true personifications of the non-alignment policy and the support for the Algerian Revolution.

I share with Pečar not only the same birthplace – Čakovec – a small town in the north of Croatia, which counts only about **15.000** inhabitants, but also the desire to preserve the memory of the common history, friendship and solidarity between Algerian and Yugoslav people, that is, today's successful nations – including the Croatian.

Zdravko Pečar in **1941** joined the partisan national liberation movement on the territory of Yugoslavia.

Liberation Front, edited it Tunis, so that copies can be distributed to militants and supporters in France. After **1962**.

Once Algeria's independence was won, La Cité and Andersson would continue to draw inspiration from the so-called Third World. They published "Chinese" texts in a context where the USSR and Maoist China were breaking sharply. Andersson's editorial efforts in these areas were echoed by other publishers who had emerged during the Algerian War, such as Maspero, but also with those such as Feltrinelli and Il Saggiatore, both based in Milan, who had shifted towards newly "Third Worldist" positions during Algeria's struggle.

account of a French conscript who fled his post to seek refuge with the FLN.

It led to Lindon's unique appearance before a French court. In **1961** and **1962**, La Cité published three more Algerian-authored texts even as its presses also printed the francophone version of El Moudjahid, the official newspaper of the National Liberation Front, edited it Tunis, so that copies can be distributed to militants and supporters in France.

Thereir had been no real tradition of leftwing publishing houses in Switzerland, yet and what Andersson invented was anchored in a "third wordlist" rather than any specifically "Swiss" engagement. This vision that crystallized through Algeria's revolution but it flourished long after Algeria's liberation from France was achieved. Almost immediately, both the publishing house and the publisher were quickly sought out by Algerians fleeing persecution or seeking to link up with the FLN in exile. A new FLN representative in Switzerland prioritized efforts to aid FLN members seeking to escape French police operations, and Andersson played a key role. Non-Algerian supporters of the struggle, too, turned to Lausanne in order to offer aid and encouragement to the FLN.

Over the next several months, this solidarity work displaced editorial work: La Cité published no "Algerian" texts during the ten months that followed the appearance of La Pacification. Andersson did, however, contacted Lindon to get him to publish Le Déserteur, a the pseudonymous account of a French conscript who fled his post to seek refuge with the FLN.

It led to Lindon's unique appearance before a French court. In **1961** and **1962**, La Cité published three more Algerian-authored texts even as its presses also printed the francophone version of El Moudjahid, the official newspaper of the National

of the nationalist organization revealed. Among its many contributions, the book offered the first public revelations that a former French parliamentarian, the Parisian deputy Jean-Marie Le Pen, actively participated in torture when he served as a paratrooper in Algiers. Twenty-five years later, in **1985**, when a French newspaper quoted those lines, the then-leader of the far-right Front national sued them for defamation. Just a few weeks after the book appeared, others who, like Le Pen, had committed themselves to armed struggle to prevent Algeria's independence used the pretense of sending copies of the book to deliver letter bombs to pro-Algerian activists in Belgium; one man was killed when one exploded, while his son was severely injured.

La Pacification was an important turning point, as both La Cité and Nils Andersson himself became clearly associated with the FLN, thus moving beyond a moral position "against torture" to a clear alignment with the nationalist organization's violent liberation struggle. At this point, then, Andersson and La Cité, that is, ideologically distinguished themselves from Lindon but also from Maspero: both editors acted primarily in terms of their political visions of France. Almost immediately, both the publishing house and the publisher were quickly sought out by Algerians fleeing persecution or seeking to link up with the FLN in exile.

A new FLN representative in Switzerland prioritized efforts to aid FLN members seeking to escape French police operations, and Andersson played a key role. Non-Algerian supporters of the struggle, too, turned to Lausanne in order to offer aid and encouragement to the FLN. Over the next several months, this solidarity work displaced editorial work: La Cité published no "Algerian" texts during the ten months that followed the appearance of La Pacification. Andersson did, however, contact Lindon to get him to publish Le Déserteur, a the pseudonymous

Disparus, in which laywers Jacques Verges, Maurice Courrégé and Michel Zavrian made public the available details pertaining to **175** cases of Algerians who had disappeared during the Battle of Algiers—a Green Dossier [Cahier vert] which included facsimiles of letters and reproduced documents-- along with their demand to the CICR that it seek to locate them. A postface by Pierre Vidal-Nacquet, "The Green Dossier Explained," detailed the various aspects of the repressive machine that the French government had established and warned readers that "the 'disappearance' is no more than a mask that most often covers up torture and assassination." His argument was devastating: "Nothing works better than a death without a cadaver to sow at once terror and despair." Andersson's next step was to link his work directly to the FLN.

In **1959**, Andersson received a proposal from the FLN's Federation of France to publish a book that would inventory French efforts on both sides of the Mediterranean to defend colonialism and crush Algerian hopes for independence. The idea was to have it appear under the byline The FLN and with the title "The Black Book of Six Years of War in Algeria". Andersson convinced the FLN leadership that it would be far better, first, to guarantee both the accuracy of the claims and the quality of the project's writing and organization, second, to have one individual assume authorship, and, last, to give it a title with some punch. With the help of multiple individuals—the head of the French Federation of the FLN, Ali Haroun, worked to verify all assertions, the brilliant Algerian novelist Kateb Yacine reorganized and sharpened the text—La Cité published La Pacification in March **1960**, under the byline of Hafid Kéramane, the GPRA's "ambassador" to the FRG. Its subtitle was The Black Book of Six Years of War in Algeria. It was in large part financed through a direct payment from the FLN to La Citée, as documents seized in a police raid on French supporters

worked to draw the attention of international audiences to their work.

La Cité's La Gangrène sold well, some **10**,**000** copies, in large part because of the quick censorship it has suffered in France. La Cité took advantage of the distribution network first set up to supply Swiss readers but also sent copies semi-clandestinely into France itself, largely through partisan, union, and pro-FLN connections. Copies made it, for example, to La Joie de Lire in Paris, which the young editor François Maspero—who launched his own publishing house, éditions François Maspero in **1959**—had set up in Paris. Far more copies were produced and distributed via semi-clandestine publishing operations, such as "Téemoignage et Document" and "Verité Liberté" made copies of banned books as well as revelatory documents about the Algerian revolution available through unofficial distribution networks across France.

They thus avoided the concerted efforts by the authorities to financially destroy the publishing houses run by Lindon and Maspero. A third new publishing house also emerged in France, run by Pierre-Jean Oswald. He publised, Barberousse (**1960**), which detailed conditions in the Algiers prison where Mustapha G. was tortured as well as Complainte des mendiants arabes de la Casbah (**1960**), a late **1940**s poem by Ismaël Aït Djafer about the suffering of the poorest Algerians under French rule. By late **1960**, Oswald had fled France under police threats, seeking refuge first in Lausanne, then in Tunis.

By **1960** Andersson's operation had staked out a position that was clearly political rather than moral. La Cité began to publish its own Algerian books and, almost immediately, these included texts authored or ordained by the FLN itself. The first document that La Cité produced that wnt beyong the republication of book that had been banned in France was Les

she found a publisher willing to edit the testimonial. Lindon had committed himself and his publishing house to continue the work of defending what was right in France that the éditions de Minuit had begun under Nazi occupation.

Even then, Andersson's ability to bring printing presses, paper, and the expertise of Swiss workers who mastered the production process all proved invaluable to keep La Question available in French. Rarely do we see the delicate web of people and institutions that is necessary to make the life of the mind accessible to others quite so clearly. This expeditious piece of editorial work set the stage for subsequent publications in the same vein, which like La Question would echo the editions de Minuit in the format, cover art, and layout. Only weeks after La Cité's first book, the coup d'état that ended the Fourth French Republic and brought Charles de Gaulle back to power in France guaranteed that the repression of Algerian anticolonialists would intensify even more.

La Cité next published La Gangrène, a collectively authored collection of seven testimonials from Algerian men who had been arrested and tortured by French authorities on French territory north of the Mediterranean. French authorities seized the éeditions de Minuit publication on June **19**, **1959**, only three days after its French publication.

Andersson was able to have it back in circulation on July **10**th of that year. In letters between Andersson and Lindon they referred to La Question as "from the other coast" and La Gangrène "from the inside," in reference to how each revealed the workings of the French repressive machine on different coasts of the Mediterranean. La Cité added an "Appeal to the International Committee of the Red Cross [CICR]" to its edition of La Gangrène as an appendix. Both editor and the Red Cross were based in Switzerland and both, this act emphasized,

notes that the "equilibrium of terror" that the Soviet hydrogen bomb established with the world's most powerful military force, that of the United States, offered a key context that shaped his new political convictions.

The Cold War confrontation had stabilized, even as it continued to inform all political choices in Europe. Other questions, however, could take on new importance. At this, point still only twenty-four years old, "the underlying motto" of his own projects, Andersson recalls, "was not revolution, not even revolt: it was malaise." In **1957**, Andersson decided that he could most effectively do something that mattered by making already published works, notably those "that are dear to us," available to Swiss audiences.

He took the train to Paris and met with the editors of three publishing houses that had no Swiss distribution: Minuit, Arche, and Pauvert. Each was associated with various shades of radicalism, whether partisan, aesthetic, or sexual. He asked their publishers to let him bring their works out in his homeland. Although he had little experience in the publishing industry, and no demonstrable financial support, all three agreed.

With a colleague, he launched La Cité, with a name that invoked the historic anchor of the polis; quite quickly, other French publishing houses, most left-wing, turned to them for Swiss distribution. This was why Lindon, in early **1958**, turned to him, too. for help with his banned book.

Only fourteen days after the French government had seized French copies of La Question, La Cité published its first book, a Swiss edition of Henri Alleg's testimonial with the addition of the censored article that Jean-Paul Sarte had written for the French weekly L'Express, "Une Victoire." Henri Alleg had been able, a few pages at a time, to smuggle his testimonial out of prison. His wife, Gilberte Alleg, had stubbornly persisted until

publishing, in a post-**1945** world, after fascism had been crushed. What defined his later career were the n, and as new possibilities to make the world better then emerginged on the horizon, notably those provoked by with anticolonialism offering the most promising.

ALL IN ITALICS WILL BE CUT/SHORTENED:

In the early **1950**s The young man frequented Lausanne's lone bohemian café, where Anderssonhe encountered some of the cultural forms that were inspiring young people the world over in the early **1950**s, from existentialist philosophy, jazz, and new forms of poetry. This was what led him to a youth festival in in the Romanian People's Republic, across the so-called Iron Curtain. His participation, by chanceas it happened, coincided with a key moment in the Cold War, which confronted the "free" West, under US leadership, with the "socialist" East, led by the Soviet Union: while the festival was ongoing, Andersson recalls, the Soviets announced that they possessed the hydrogen bomb. For the young man, too, the festival reshaped his future. He had never been troubled by the Swedish nationality he had inherited from his father. Still, when he returned to his homeland, he faced interrogation by Swiss authorities, who informed him that he should abandon any plans to apply for Swiss nationality.

What he had been part of abroad and what he faced at home catalyzed his previous ambient dissatisfaction with his country's "mold of conformity, a stagnant life," he later wrote, "that [bright] flashes from elsewhere sometimes rendered visible.".

The left-wing politics Nilshe began to explore emerged at once from the possibilities for fraternity he thought he had seen in Bucharest and the heavy hand of the police he encountered on his return to Switzerland. Looking back, Andersson also astutely

Yet this moment in early **1958** also gave birth to a new publishing house, one that rather quickly would shift to introducing a new revolutionary tradition, one pioneered by Algeria and other non-European lands, into French debates. On March **28**th, Lindon met with the young Nils Andersson, and asked him to publish a Swiss edition of La Question, to guarantee that the book would remain available to francophone audiences. Lindon evoked the years of Nazi occupation, when Switzerland had been a refuge for some, and asked Andersson, from his location outside French borders, "to demonstrate that truth cannot be silenced," that it was impossible to "isolate those French people who denounce torture" (**102**). Andersson was born in **1933** to a Swedish father and French Huguenot mother. Poor health shaped his schoolyears, which his father put an end to when Nils was sixteen, after which he became, likefollowed his father into, an interior designer.

Quickly realizing that he had no passion for his job, he dived, instead, into the written word. In his fascinating memoir Anderssonhe notes that his encounter while browsing at a newspaper kiosk with the French weekly L'Observateur while browsing at a newspaper kiosk, which he dates just around the time the magazine was first published in **1950**, was a moment of "rupture.".

The press he had known until then was "stamped in the mold of conformity," its "self-satisfied truthtelling" grounded in "omissions that left what was transpiring in the world in silence." In l'Obs—founded byin **1950** by journalists who also were leftist former members of the French Resistance—"everything was different: the information offered, the analyses, the style. One emerged from reading it engaged and more aware." Andersson, that is, unlike Lindon or, for that matter, the Italian Feltrinelle, came to political consciousness, and to

Algiers, and the torture he subsequently suffered at their hands. An initial run of **5**,**000** copies immediately sold out and, by mid-March, it was a best-seller, with some **66**,**000** copies in circulation. Protestors brandished copies of the book as they marched in Paris against torture.

A costly advertising campaign splashed posters about the book all around Paris in order, not to increase sales, Lindon later wrote, but "to fight against torture, to sound and expand the limited space of liberty available.".

The book's echo outmaneuvered aggressive government imposed obstacles, notably the censorship of every press article that evoked the book, including a long article that the famed philosopher Jean-Paul Sartre penned for the center-left weekly L'Express. La Question remained on bookshelves until March **27**th, when the authorities ordered all copies confiscated.

While a couple of other book had been censored for political reasons linked to the war in Algeria, this decision—perhaps because it happened in Paris, rather than Algeria itself—led to an uproar among intellectuals.

It was a context of moral outrage, as a text that recounted how French soldiers, in the name of the French Republic, used methods reminiscent of the Nazis inspired summons that the government must return to the principles protesters aligned with the French revolutionary tradition. Pierre Vidal-Nacquet, a historian of Ancient Greece and one of the most incisive French anti-torture campaigners at the time, would later term this response the "Dreyfusard tendency.".

The category referenced the late-nineteenth-century public campaign by intellectuals for the liberation of Alfred Dreyfus, a Jewish officer in the French Army imprisoned in the name of "the national interest" on false premises.

Jérôme Lindon was his model. Of the same generation as Feltrinell, the weight of World War II and anti-fascism framed Lindon's decisions in **1957** to repurpose the famed éditions de Minuit, a publishing house he had founded under Nazi Occupation to support the French Resistance. In the **1950**s, the house had left politics behind to focus on literature, yet Lindon committed to release books that revealed the horror of French government action around Algeria.

This meant braving the repressive French laws and decrees that authorized the censorship of any publication that evoked the "events in Algeria.".

This concerned books as well as periodicals, yet Lindon quickly recognized that the financial implications of censorship on the latter were far more serious than for the former. While impediments to the distribution of one book had costs, if a given issue was censored, the newspaper or magazine risked losing more than its entire potential revenue, since the absence of sales would be magnified by the need to reimburse advertisers. In addition, the censors could only act once a book was published, whereas periodicals had to receive official permission to publish.

There was an urgent need to get news of what France was doing in Algeria into the hands of the French public. In the face of censorship, as Lindon stated, "publishing houses must do what the press cannot." In mid-**1957**, he published Pour Djamila Boupacha, in which the lawyers Jacques Vergès and George Arnaud told of how their client, a young Algerian woman, had suffered torture at the hand of French soldiers during the just finished Battle of Algiers.

As the violence of French efforts to crush the Algerian revolution grew in intensity and amplitude, so, too, did official efforts to shut down public debate in France. On February **18**, **1958**, Minuit published La Question by Henri Alleg. Alleg, who was still in prison, was a member of the Algerian Communist Party and the former editor-in-chief of the daily Alger-républicain. His book recounted his arrest by paratroopers in

How to disseminate Algerian war Nils Anderson and the birth of the Third world-ism (1957-1969)

-Dr Todd David Shepard
Pr of History, Johns Hopkins University USA

The so-called era of decolonization began at the end of World War II, swelled to great heights by the mid-**1960**s and continued to destroy empires and change boundaries into the early **1970**s, even as it also changed how people thought about the world. At its height, a new type of book publisher came into being in several countries of western Europe, which brought otherwise silenced colonial truths into public debate and also drew from fastmoving anticolonial and "Third Worldist" inspirations to alter leftwing politics. In **1954**, for example, Italy's Giangiacomo Feltrinelle published the first of what, after **1968**, would grow to be a veritable library of anticolonial and radical texts a biography of Jawaharlal Nehru, the nationalist who took the helm of independent India in **1947**.

One anticolonial struggle in particular catalyzed the larger trend: the Algerian revolution.

The French government actively muzzled those who spoke out in favor of freedom as well as, increasingly, those who alerted people to the viciousness, immorality, and even illegality of French anti-independence tactics. Censorship was one result; new modes of publishing, meant to get around this censorship as well as new publishing houses quickly followed.

The most intriguing of the most important new European publishers born from Algeria's struggle was La Cité, which resulted from the efforts of Nils Andersson, a young man in his mid-twenties based in Lausanne, Switzerland. The French editor

uno de los líderes más influyentes del movimiento panafricanista y de la lucha anticolonialista por la independencia y unidad africana. Fue el gran impulsor de la Organización para la Unidad Africana (OUA) fundada en **1963**, antecesora de la actual Unión Africana.

14 Fanon, Frantz (**1965**). Por la revolución africana. México, Fondo de Cultura Económica, p.**174**.

15 Diario La Nación de Santiago **23** de septiembre de **1958**.

16 La Resolución **1514** de la Asamblea General de las Naciones Unidas. Aprobada el **14** de diciembre de **1960**, la Declaración sobre la Concesión de la Independencia a los Países y Pueblos Coloniales, constituyó una piedra angular para los procesos de descolonización en el mundo.

17 Entre los **44** parlamentarios que suscribieron el apoyo a la independencia Argelina se encontraban, entre otros, los senadores Blas Bellolio, del Partido nacional Popular, Carlos Martínez Sotomayor, del partido Radical, los socialistas Salvador Allende, Raúl Ampuero y Aniceto Rodríguez, los Demócrata Cristianos Tomás Reyes, Tomás Pablo, Rafael Agustín Gumucio, Renán Fuentealba, Pedro Videla y José Musalem y los diputados comunistas José Cademartori, José Foncea y Albino Barra y los diputados socialistas Mario Palestro y Ramón Silva Ulloa.

El MOHUJADID, número **75**, **29** de enero de **1961**, Argelia, p.**9**.

18 Abogado de la Universidad de Chile. Profesor de Derecho Civil de la Escuela de Derecho de la Universidad de Chile desde **1943**. Profesor de Educación Cívica y Legislación Social en la Escuela Nacional de Artes Gráficas y en la Escuela de Artes y Oficio desde **1941** a **1946**. Profesor de Instituciones de Derecho Privado en la Escuela de Ciencias Políticas y Administrativas de la Universidad de Chile de **1956** a **1957**. Director de la Escuela de Derecho de la Universidad de Chile desde el **14** de julio de **1956**.

Fue designado Embajador de Chile en Argelia y Túnez el **20** de mayo de **1963** al **1**° de diciembre de **1964**. Prorrogada su designación hasta el **28** de febrero de **1965**.

Luego de su regreso a Chile reasumió como académico siendo elegido Decano de la Facultad de Ciencias Jurídicas y Sociales de la Universidad de Chile el **1**º de junio de **1965**.

En lo político, fue militante del Partido Radical de Chile y presidió el Departamento técnico del PR entre los años **1956** a **1958**. Presidio el Club Deportivo de la Universidad de Chile de **1946** a **1953** y presidente de la Asociación Central de Fútbol de Chile de **1957** a **1958**.

7 Mundo Árabe, **23** de diciembre de **1962**.

8 Ver: https://www.mesrs.dz/accueil/-/journal_content/**56**/**21525**/**50376**

9 Ver Mundo Árabe, viernes **19** de julio de **1957**. Pag **3**. Ver la Medialuna Roja como atributo de la soberanía de este Estado árabe. Mundo Árabe, **1** de enero de **1957**. Pág. **17**. Costos y pérdidas de la guerra de liberación.

10 "Pueblo chileno conoció la verdad sobre Argelia". En Mundo árabe. **31** de octubre de **1960**, p.**8**.

11 El cura católico argelino Alfred Bérenguer viajo por gran parte de América Latina denunciando al colonialismo francés y difundiendo la causa independentista argelina. Fue sistemáticamente perseguido por las embajadas y consulados de Francia sus los agentes del servicio de inteligencia exterior. Fue condenado en ausencia a **10** años de prisión por los tribunales coloniales en febrero de **1959**. Visitó varias veces Chile con diversas delegaciones del FLN y estuvo algunos meses refugiado en Chile. Durante un viaje proselitista por Cuba, el gobierno francés le anuló su pasaporte para impedirle que continuase viaje hacia la ciudad de Nueva York para asistir a la sesión especial de la ONU por el derecho a la autodeterminación de Argelia. A pesar de la medida en su contra, Berenguer logró viajar a EEUU y continuar su gira por México y Centro América, gracias a la solidaridad de la naciente revolución cubana que le otorgó un pasaporte cubano en su calidad de corresponsal especial de la agencia Prensa Latina. Luego de conquistada la independencia, regresó a Argelia y fue electo diputado de la Asamblea Nacional Constituyente. Se desempeñó también como asesor del presidente Ben Bella. Ver: Bérenguer, Abee Alfred. (**1966**). Un Curé D´Algerie en Amerique Latine. **1959**-**1960**. Editions Nationales Algériennes. SEND. Alger, pp.**137** – **152**.

12 La primera Conferencia de Estados Africanos Independientes (All-African Peoples Conference) se celebró en Accra, Ghana, el **15** de abril de **1958**. Organizada por líderes políticos africanos para celebrar por primera vez una conferencia de unidad panafricana (unidad, integración y soberanía de África independiente) en territorio africano. Esta contó con la participación de representantes de: Etiopía, Ghana, Guinea, Liberia, Libia, Marruecos, Sudán; Túnez, República Árabe Unida (Egipto y Siria) y del Frente de Liberación Nacional (Argelia) y de la Unión de los Pueblos de Camerún. El **25** de mayo de **1963**, en Addis Abeba, Etiopía, se produjo otro encuentro histórico, que dio continuidad a la Primera Conferencia de Estados Africanos Independientes al constituirse la Organización para la Unidad Africana (OUA).

13 Nkwame Nkrumah, fue el primer presidente de Ghana en **1957** al convertirse en la primera nación independiente del África Subsahariana. Fue

1 Clotario Blest Riffo, fue fundador y presidente de la Central Única de Trabajadores de Chile desde su fundación en el mes de febrero del año **1953** hasta agosto de **1961**.

http://www.archivochile.com/Homenajes/Clotario_Blest/MShomenajclotario**0001**.pdf

2 El Partido Socialista tuvo un rol central en el respaldo político de la izquierda chilena al FLN durante la guerra de liberación argelina. Al respecto Eduardo Salum, rememora "Junto a la acción del Comité pro autodeterminación de Argelia, en el ámbito político el Partido Socialista tomó en sus manos, a través de sus seccionales la difusión de la noble causa independentista argelina. Clodomiro Almeyda, Aniceto Rodríguez y Salomón Corbalán recibieron a las delegaciones argelinas, comprometiendo un apoyo total a la lucha libertaria argelina. Se editaban boletines dando cuenta de la situación de la lucha de liberación en Argelia, con informaciones de las acciones de otros comités en el mundo en apoyo al Frente de Liberación Nacional." Entrevista de Eduardo Salum dada a Esteban Silva. **8** de octubre de **2020**.

Para mayor profundización:https://radio.uchile.cl/**2020**/**08**/**31**/salvador-allende-y-argelia-autodeterminacion-y-soberania-economica/

3 Especial importancia tuvo el caso de la lucha en contra de la condena a muerte a dos jóvenes estudiantes argelinas, por las que organizaciones estudiantiles y de mujeres y el Congreso nacional protestaron exigiendo que se dejara sin efecto estas condenas

4 La FECH en conjunto con el Comité Pro Autodeterminación de Argelia presentaron en **1959** el libro "La Gangrena" en la Casa Central de la Universidad de Chile. Libro sobre las torturas practicadas por los agentes de la Francia colonialista en Argelia, el que fue prohibido en Francia y sus autores encarcelados. En: Mundo Árabe, **31** de enero de **1960**, p. **90**.

5 Por su orientación, cobertura y su vinculación con las organizaciones y fuerzas anticolonialistas e independentistas de África, la Agencia cubana de Noticias Prensa Latina, se constituyó en una referencia informativa y de análisis en español muy relevante sobre la guerra de liberación argelina para los medios de comunicación escritos y radiales chilenos. La agencia de noticias cubana Prensa Latina, fue fundada en junio de **1959** por iniciativa de Fidel Castro y Ernesto Che Guevara bajo la dirección del periodista Jorge Ricardo Masetti.

6 Un ejemplo fue el rechazo que suscitado por la editorial del diario El Mercurio en apoyo al colonialismo francés en Argelia, publicada por Mundo Árabe bajo el título: "Mentiras sobre Argelia en Chile". Ver: Mundo Árabe. Viernes **7** de junio de **1957**, Santiago, p.**3**.

Argelia.Y se profundizó durante los gobiernos revolucionarios y transformadores de los presidentes Salvador Allende y Houari Boumediene. Y luego del funesto golpe militar contra Allende y la Unidad Popular en Chile el **11** de septiembre de **1973**, fue el gobierno y el pueblo argelino que materializó una activa y generosa solidaridad con el pueblo chileno apoyando la resistencia chilena, acogiendo como hermanos en igualdad de condiciones a miles de exiliados y exiliadas chilenas, forjando una amistad indestructible un puente de amistad entre nuestras naciones.

¡Viva la revolución argelina cuna de valores humanos vigentes!

¡Honor y gloria a los ex combatientes y mártires de la Revolución Argelina!

¡Viva la lucha internacionalista por la autodeterminación de los pueblos, contra todo colonialismo y neocolonialismo!

Otro Mundo es Posible

reconocimiento al gobierno provisional de la República de Argelia GPRA, cuando el tema fuera abordado por la Asamblea General de la ONU en el contexto del debate sobre la concesión de la independencia a los pueblos coloniales en diciembre de **1960**[16].

Luego de más de **6** años de guerra de liberación contra el colonialismo francés, la misiva enviada por los parlamentarios daba cuenta, no sólo del apoyo irrestricto a la independencia de Argelia, sino que expresaba además el amplio arco político e ideológico de los parlamentarios chilenos que respaldaban la causa independentista[17].Ello queda de manifiesto, en que suscriben este documento, representantes todas las fuerzas políticas. Destacan entre los firmantes, Eduardo Frei y Salvador Allende, quienes serían los próximos presidentes de la República Chile.

El inmediato reconocimiento de Chile a la República Argelina independiente.

El **5** de julio de **1962** Argelia conquistó su independencia, dos días después el gobierno chileno reconocería al Estado argelino independiente. Luego, en **1963** nombraría al abogado y académico de la Universidad de Chile, Eugenio Velasco Letelier como[18] embajador de Chile en Argel y en Túnez.

Desde el inicio de la guerra de liberación en **1954**, hasta la conquista y la instalación del gobierno independiente de Argelia en **1962**, los pueblos de Chile y Argelia construyeron una relación basada en la solidaridad con la lucha independentista, en el rechazo al colonialismo y en la afirmación de una común valoración y defensa del principio de la libre autodeterminación de los pueblos. Fue de tal envergadura este vínculo, que sólo esto puede explicar la rapidez del gobierno chileno al reconocer la constitución de la República Argelina Democrática y Popular a tan sólo de dos días de la constitución de su gobierno independiente.

Esta relación de cooperación y mutuo conocimiento se forjó y se cimentó a través de la solidaridad, gestando así una diplomacia de los pueblos que antecedió al establecimiento institucional de relaciones bilaterales en los estados de Chile y

la descolonización del África y en el impulso de la unidad panafricana. En Accra, la delegación del FLN argelino recibió una calurosa recepción y el apoyo unánime de los delegados africanos. Frantz Fanon, integrante de la delegación del FLN al evento, resaltó que la lucha argelina fue considerada en el encuentro de Accra como el bastión de los pueblos y el punto débil del sistema colonial señalando que: "Cada delegado argelino fue recibido como quién está en trance de expulsar de la carne del colonizado el miedo, el temblor, el complejo de inferioridad[14]".

La delegación africana en Chile, integrada por representantes de Ghana, Etiopía y la RAU, fue encabezada por Daniel Ahmling Champán, enviado especial del presidente Nkrumah y embajador de Ghana ante los Estados Unidos de América.

Los dirigentes africanos fueron recibidos en audiencia especial por el presidente de la república, Carlos Ibáñez del Campo en el palacio de la Moneda[15]. Al día siguiente, sostuvieron encuentros con el presidente del Senado y con el presidente de la Cámara de Diputados. Posteriormente, los embajadores africanos se reunieron con dirigentes de partidos de la izquierda, con la directiva de la Central Única de Trabajadores de Chile, con dirigentes de federaciones estudiantiles, con representantes de organismos de derechos humanos y con directivos de las organizaciones de la Comunidad árabe chilena.

El apoyo del Congreso a la independencia de Argelia.

El **7** de diciembre de **1960**, el Comité Pro-Autodeterminación de Argelia envió al presidente del gobierno provisional de Argelia, Ben Khedda Ben Youssef, una comunicación informando de la suscripción de una carta enviada al presidente de la República de Chile, por parte de un importante grupo de parlamentarios en apoyo y reconocimiento a la independencia de Argelia.

En esa misiva, que fue suscrita por **44** senadores y diputados chilenos, le planteaban al presidente Jorge Alessandri Rodríguez, que el Estado de Chile debía reconocer república argelina, y concurrir con el voto de Chile en Naciones Unidas al

de Chile y Patricio Fernández, presidente de la Federación de Estudiantes de la Universidad de Chile.

La delegación argelina estaba también integrada por Gheniche El Wassani, Abdelkader Boutarane, Nourredine Nacer, Omar Soukal, Mohamed Larbi y Alfred Berenguer[10]. Berenger, sacerdote católico argelino y activo militante por la independencia, había realizado con anterioridad un conjunto de visitas a diversos países de América Latina y el Caribe, el cual incluyó Chile[11], representando al FLN y denunciando la opresión y los crímenes del colonialismo en Argelia. Ahora regresaba a Chile como integrante de la delegación del GRPA.

La solidaridad con Argelia vinculó a Chile con África.

El trabajo de apoyo y solidaridad chilena con la lucha por la independencia de Argelia permitió el acercamiento y vinculación de las organizaciones del pueblo chileno con el África. Hasta ese momento para Chile la realidad de África era lejana e incluso para vastos sectores desconocida. Para las elites y la institucionalidad estatal, la relación con el continente africano y sus pueblos pasaba principalmente a través de los vínculos con los países europeos colonialistas del África.

En septiembre de **1958**, aterrizó en Santiago de Chile, por primera vez, una delegación conjunta de embajadores y dirigentes africanos quienes tenían como objetivo fundamental de su visita transmitir al pueblo chileno la posición de los estados africanos independientes sobre la guerra de liberación argelina y su reconocimiento al FLN como único representante de la Argelia en lucha por su independencia.

La alta delegación africana llegaba a Chile para expresar al pueblo chileno en nombre de los pueblos africanos su solidaridad con el combate del pueblo argelino. El viaje a la ciudad de Santiago de los representantes de los estados africanos independientes había tenido su origen en los acuerdos de promover el apoyo internacional hacia la lucha argelina, adoptados en la Conferencia de Estados africanos independientes, celebrada en la ciudad de Accra en Ghana[12] el **15** de abril de **1958**. La histórica Conferencia, liderada por el presidente Nkwame Nkrumah[13], marcaría un hito en la lucha por

comunicación, sobre las graves violaciones contra los derechos humanos del pueblo argelino bajo la ocupación colonial.

La sección chilena de la Medialuna Roja argelina y el Comité Pro-autodeterminación denunciaron también las condenas a pena de muerte contra jóvenes militantes argelinas independentistas. En febrero de **1958**, denunciaron en Chile el emblemático caso de las jóvenes Yamila Bohaired y Yamila Boauzza, condenadas arbitrariamente a la pena de muerte por la Corte Marcial de Argel. La situación desencadenó en el país una activa movilización en rechazo a las condenas a oena de muerte. Estudiantes y profesores de la Universidad de Chile reunidos en la Escuela Internacional de verano de la Universidad de Chile que reunió a estudiantes de todo el país y de otras universidades de Latinoamérica, emitieron una declaración contra la pena de muerte y de apoyo a las estudiantes argelinas condenadas. Una delegación de los participantes de la escuela de verano se dirigió a la embajada de Francia en Santiago para dar a conocer y entregar la declaración. Enviaron un cable al presidente francés René Coty, solicitándole la inmediata anulación de la ejecución de la sentencia de muerte contra las jóvenes independentistas. Un numeroso grupo de senadores y de diputados enviaron también una comunicación al presidente francés solicitándole.

Activa presencia del FLN y del GRPA en Chile

Iniciada la insurrección argelina las visitas y giras a Chile y a países de América del Sur, de dirigentes del FLN y el GPRA, se intensificaron y se hicieron cada vez más frecuentes.

En octubre de **1960**, aterrizó en Chile una alta delegación del GPRA en gira política por América Latina y el Caribe. En el aeropuerto de Cerrillos la delegación del GPRA encabezada por su presidente Ben Youcef Ben Khedda, quien además era integrante del Consejo Nacional de la Revolución Argelina, fue recibida por Marco Antonio Salum del Comité pro-Autodeterminación de Argelia y los directivos de las colectividades árabes en Chile. Junto a ellos, se encontraban Clotario Blest, presidente de la Central Única de Trabajadores

Los derechos humanos y la sección chilena de la Medialuna Roja argelina.

Los organismos e instituciones de derechos humanos en Chile tuvieron un activo papel en solidaridad con el pueblo argelino organizando campañas humanitarias, de información y denuncia frente a las detenciones, torturas y apremios físicos que sufrían sistemáticamente la población argelina.

La Medialuna Roja Argelina asumió la tarea de sensibilizar y organizar la solidaridad chilena para ir en ayuda de los más de **300.000** refugiados y desplazados argelinos diseminados entre Túnez y Marruecos como consecuencia del sistemático bombardeo francés en contra de ciudades y poblados. En la vinculación con las organizaciones sociales e instituciones de derechos humanos le correspondió asumir un destacado rol a la seccional chilena de la Medialuna Roja Argelina. La Medialuna Roja Argelina, equivalente a la Cruz Roja, como institución con fines humanitarios fue creada por el Frente de Liberación Nacional argelino. Su organización y acción internacional se desarrolló con seccionales en diversos países como en Chile para promoviendo de manera práctica el reconocimiento a la autodeterminación argelina vinculado el derecho a la asistencia humanitaria en un conflicto que por su naturaleza bélica debía reconocer forzosamente a las dos partes beligerantes: el pueblo argelino versus el colonialismo francés.

Constituida en **1957**, la seccional chilena fue dirigida por Omar Rumié Vera[9], uno de los fundadores del Comité chileno Pro-autodeterminación de Argelia, instalando su centro de operaciones en Santiago y en las ciudades de Valparaíso, Viña del Mar y Concepción. La sección chilena en conjunto con el movimiento estudiantil, instituciones humanitarias y movimientos sociales impulsaron a partir de los años **1957** hasta **1962** varias campañas nacionales con el fin de recolectar medicamentos, insumos biológicos, ropa y abrigo para ir en ayuda de los heridos, familias desplazadas y refugiados por la guerra. La organización asumió también como labor fundamental mantener informados a autoridades de gobierno, Congreso, organizaciones sociales y políticas y a los medios de

estudiantes" como lo fue en la práctica concreta la organización en Chile de la "Campaña Nacional Libros para Argelia"[7], organizada en **1962** en las principales ciudades del país por la Unión de Federaciones Universitarias de estudiantes de Chile en conjunto con otras instituciones y organizaciones juveniles como la juventud chilena de ascendencia árabe de la Unión Nacional Árabe de Chile y el Instituto Chileno Árabe de Cultura.

El **7** junio de **1962**, en vísperas de la promulgación de la independencia nacional argelina la organización terrorista francesa OAS, perpetró a plena luz del día un atentado con bombas incendiarias que provocaron el incendio de la biblioteca de la Facultad de Argel de la Universidad Nacional de Argelia. A raíz del gran incendio provocado por el atentado incendiario, más de **400.000** libros e históricos manuscritos fueron devorados por el fuego.

El incendio de la biblioteca de la Facultad de Argel provocado por uno de los últimos atentados terroristas del colonialismo francés en territorio argelino, se inscribió dramáticamente en la historia de los grandes incendios perpetrado a lo largo de la historia contra Bibliotecas como las de Roma, Baghdad, Alejandría y Sarajevo[8].

Impactados por el atentado colonialista contra la Universidad y por las pérdidas de miles de valiosas obras y escritos en el incendio, los estudiantes chilenos organizaron una campaña para recabar y proporcionar libros para la biblioteca de la Universidad de Argel.

En la campaña nacional, colaboraron también académicos, investigadores e intelectuales. Se realizaron variadas actividades y encuentros para recaudar fondos y captar donaciones, y se publicaron las listas de libro, de obras donadas y de los textos y colecciones que fueron adquiridos mediante la recaudación de fondos. En la campaña destacaron las Federaciones de Estudiantes de la Universidad de Chile y de la Universidad Católica, la Federación de Estudiantes de la Universidad de Concepción y la Federación de Estudiantes de la Universidad de Antofagasta, entre otras organizaciones juveniles y estudiantiles.

La convergencia de estos sectores contribuyó a organizar en Chile un vasto y dinámico movimiento solidario con la causa argelina y de denuncia del opresor colonial francés, generando una importante presión hacia el gobierno y el Congreso chileno para que apoyasen al FLN y al GPRA, durante los años de la guerra. Lo que posteriormente, una vez lograda la independencia argelina, permitió que Chile estuviera entre los primeros países de América Latina en reconocer al Estado argelino y estableciera relaciones diplomáticas con el gobierno del Presidente Ahmed Ben Bella.

A su vez, la articulación entre el Comité Pro-autodeterminación de Argelia, la colectividad árabe y los movimientos sociales y populares permitieron durante los años de la guerra la organización de agenda de trabajo y visitas de diversas organizaciones argelinas como las representaciones de: Frente de Liberación Nacional, la Unión General de Estudiantes Musulmanes Argelinos, la Unión de Trabajadores Argelinos, la Media Luna Roja Argelina y altos representantes del Gobierno Provisional de la República Argelina (GPRA).

Los medios de comunicación de orientación progresista y de izquierda se sumaron a este proceso de apoyo a los procesos de descolonización, dando cobertura informativa a la situación del colonialismo y la lucha de los pueblos por su autodeterminación, siendo emblemático el tratamiento del caso argelino. Así medios informativos como los periódicos la Ultima Hora, El Siglo y El Clarín, publicaron frecuentemente noticias, análisis y opinión sobre la guerra de liberación argelina. Para este trabajo contaron con una importante y permanente fuente de información y noticias en castellano producidas por la Agencia Prensa Latina de Cuba[5]. La constante difusión sobre el conflicto argelino, contribuyeron a contrarrestar el respaldo a la Francia colonialista, predominante en las elites y en los grandes medios de comunicación chilenos[6].

Que vivan los estudiantes.

Quizás pocas acciones de solidaridad internacional pudieran tener tanta vinculación con los versos de la canción de la compositora popular chilena Violeta Parra “Que vivan los

Autodeterminación de Argelia presidido por el diputado Marco Antonio Salum Yazigi a principios del año **1956**.

Uno de los sectores más dinámicos en expresar desde el inicio el apoyo a la lucha argelina fueron los jóvenes. Especial protagonismo tuvieron las federaciones estudiantiles universitarias como la Federación de Estudiantes de la Universidad de Chile (FECH), la que logró sumar posteriormente a federaciones regionales de Valparaíso, Concepción y Antofagasta. Posteriormente, denunciando las brutales torturas infringidas contra un grupo de dirigentes estudiantiles argelinos de la Unión General de Estudiantes Musulmanes Argelinos se editó y se presentó en Chile en **1959** el libro La Gangrena, en el salón de la casa central de la Universidad de Chile en Santiago. Durante los años de la guerra se comenzarían a conocer en Chile y el mundo, impactantes denuncias y relatos sobre las torturas practicadas por los franceses en contra el pueblo argelino. Relatos que inspirarían la obra "La Question" en contra de la tortuta en Argelia, del reconocido pintor chileno Roberto Matta.

Un activo rol en la solidaridad con los trabajadores y el pueblo argelino protagonizaron también los trabajadores chilenos, agrupados en la Central Única de Trabajadores de Chile (CUT) bajo el liderazgo de su presidente Clotario Blest[1]. Trabajadores y estudiantes -junto a representantes de organizaciones de mujeres, de intelectuales, de artistas, de profesionales, de partidos políticos de izquierda[2] y progresistas y parlamentarios- organizaron a partir de **1957** hasta **1962**, permanentes campañas de sensibilización e información; actos masivos de solidaridad; acciones en rechazo a las condenas a muerte de combatientes[3]; campañas de ayuda humanitaria para refugiados y desplazados y editaron y difundieron boletines y libros denunciando el uso sistemático de la tortura como estrategia en la guerra[4], así como, los bombardeos indiscriminados contra poblaciones civiles. Difundieron proclamas exigiendo la libertad a los/las prisioneros políticos, rechazando las ejecuciones sumarias y los asesinatos selectivos perpetradas por la policía y el ejército francés en Argelia.

El proceso por lograr la independencia y la autodeterminación como pueblo que planteo la revolución argelina desde sus inicios, así como su concepción de que la guerra de liberación fuera conducida por un frente político militar, pluriclasista y pluricultural, que representaba al conjunto de la nación argelina; fueron factores gatilllantes para el acercamiento y vinculación de las organizaciones políticas y sociales chilenas ya que en esta lucha nacional, vieron también reflejadas parte importante sus propias luchas y anhelos.

Gracias a la temprana acción mancomunada de toda la comunidad árabe, por difundir la realidad bajo dominio colonial de los pueblos árabes y el esfuerzo de articulación con organizaciones sindicales, estudiantiles, populares y políticas la insurrección argelina contó con la solidaridad de los sectores más dinámicos de la sociedad chilena, como fueron los estudiantes, los trabajadores, los intelectuales y las fuerzas políticas de izquierda. Esta solidaridad fue de tal fuerza, que desde Chile se extendió luego hacia otros países de América del Sur.

La relación y solidaridad que se estableció entre el pueblo de Chile y el pueblo argelino tomo tal fuerza que permitió forjar una verdadera diplomacia de los pueblos, la que adquirió tal envergadura que una vez conquistada la independencia por parte de los argelinos, el gobierno Chile de la época sólo tardó dos días en reconocer a la nueva República Argelina Democrática y Popular.

Amplios sectores políticos sociales de la sociedad chilena solidarizaron con la guerra de liberación del pueblo argelino.

Durante los años que se desarrolló la guerra por la independencia argelina, hasta su concreción diversos sectores políticos y sociales de la sociedad chilena se fueron incorporando a las acciones de solidaridad con Argelia. La comunidad árabe chilena tuvo en un inicio un rol determinante que gatilló la vinculación, conocimiento y solidaridad de importantes sectores de la sociedad chilena con la descolonización de Argelia. Este proceso adquirió un gran dinamismo a partir de la constitución del Comité chileno Pro-

El Trabajo se estructura en cuatro secciones sobre las relaciones entre Chile y Argelia y aborda y analiza los profundos vínculos construidos entre nuestros dos pueblos, al calor de la solidaridad con la lucha por la independencia de Argelia y que se fueron profundizando desde múltiples y significativas acciones de solidaridad, apoyo mutuo y cooperación, las que proyectan las relaciones entre ambos pueblos, más allá de la distancia geográfica y de nuestras diversidades políticas, sociales, económicas y culturales.

Pero me referiré en esta ocasión al primer aspecto de la solidaridad del pueblo chileno con el pueblo argelino en su lucha anticolonialista e independentista.

1 CAPITULO. Solidaridad y diplomacia de los pueblos por la independencia argelina.

Chile recibió una importante migración de origen árabe hacia fines del siglo XIX y tuvo un importante momento en la primera mitad del Siglo XX. Si bien para ellos fue prioridad lograr su inserción y arraigo al país al que llegaban, su preocupación fue también no perder el vínculo con su tierra y cultura de origen. Así, mantuvieron una relación lo permanente con sus países de procedencia, y con la realidad, la cultura y la cotidianidad, la que fue trasladada y transmitida a la sociedad chilena.

Un tema central de su preocupación de la realidad que afectaba a los países y pueblos árabes, era la problemática del colonialismo y los procesos de autonomía e independencia. No sólo formaron parte de las preocupaciones y debate de la propia comunidad árabe, sino que esta realidad fue transmitida y compartida con la sociedad chilena.

La sociedad chilena, particularmente a través de sus organizaciones sociales, estudiantiles, sindicales, intelectuales, culturales y políticas, fue receptiva respecto a la situación de opresión colonial y lucha por la autodeterminación de los pueblos árabes, tanto del medio oriente como del norte del África. Especial interés y solidaridad concitó la lucha del pueblo argelino, ya que esta fue emblemática como expresión de la voluntad heroica de todo un pueblo por lograr su independencia.

anti apartheid y libertarios de los pueblos (quiero saludar simbólicamente a cada uno de ustedes en la persona del compañero embajador de la RASD que representa al pueblo saharaui encabezado por el FP que sigue hoy en Guerra de liberación por su independencia y soberanía frente al ocupante ilegal de su territorio, el Sahara Occidental,

¡¡Si, La Revolución Argelina, fue y es cuna de valores humanos y puente de amistad también con el pueblo de Chile!!.

Se encuentra testimoniando ese amistad aquí también junto a nuestra delegación el Dr. Pablo Sepúlveda Allende, Presidente de la Fundación Internacional Dr. Salvador Allende, médico al igual que su abuelo, el Presidente Salvador Allende quién como militante socialista y parlamentario en la década de los **50** apoyó activamente al pueblo argelino, al FLN/ELN y al GPRA en su guerra de liberación y que luego como Presidente de Chile a partir de **1970** junto al pueblo argelino y a su gobierno encabezado por el gran presidente Houari Boumediene profundizó una amistad y una lucha conjunta bilateral (desde el MNOAL y el tercer mundo) para la verdadera independencia económica y la autodeterminación de los pueblos, enfrentados a las Corporaciones trasnacionales imperialistas saqueadoras de nuestros bienes comunes, contra el colonialismo y neocolonialismo en la batalla por superar la dependencia respecto del capitalismo del norte global para construir un nuevo orden económico internacional más justo y digno para los pueblos del sur. Un combate que frente a las nuevas circunstancias históricas mundiales que enfrentamos hoy, sigue más vigente que nunca y que es necesario proyectar en conjunto.

Introducción

Al conmemorarse la revolución e independencia argelina el **1** de noviembre de **1954**, presentamos nuestra exposición basada en nuestro Libro "Chile Argelia: Una historia de mutua solidaridad que resistió el paso del tiempo" (**1954**.**2021**), trabajo que incluye también un documental basado en la investigación que realizamos, gracias a la valiosa colaboración de la embajada de Argelia en Santiago de Chile.

Apoyo chileno a la revolución argelina

Estefan Silva Cuadra

República de Chile

Hermanos y hermanas, camaradas y compañeros antiguos combatientes por la liberación de Argelia,

Señor Laid REBIGA, Ministro de Moudjahidine de los antiguos combatientes, de la Republica Argelina Democrática y Popular

Señor Primer Ministro,

Señor Ministro de Relaciones Exteriores,

Autoridades del Estado Argelino, militares, parlamentarios, académicos, dirigentes de Organizaciones de Trabajadores, estudiantes y movimientos sociales y populares hermanos de Argelia

Hermanos y hermanos ex combatientes de la liberación argelina, familiares y compañeros de las y los mártires que cayeron combatiendo por la liberación popular, por la dignidad y la independencia de Argelia. Todo el honor y la gloria a los mártires del pueblo argelino,

Hermanos y hermanas y camaradas internacionalistas, asistentes a este gran encuentro internacional, solidarios con la revolución argelina de países y pueblos hermanos de todo el mundo (No puedo dejar de simbolizar mi saludo a todos sin realizar una especial mención y homenaje a la delegación del pueblo cubano, el pueblo heroico, solidario e internacionalista de la Patria revolucionaria de un gigante de la liberación para los pueblos del tercer mundo, el Comandante Fidel Castro Ruz,

Señores y compañeros embajadores acreditados en esta tierra hermana liberada del colonialismo francés que fue la casa solidaria, en esta ciudad de Argel llamada la meca de los revolucionarios y movimientos de Liberación anticolonialistas,

13. O, people! We created you from a male and a female, and We made you races and tribes, so that you may come to know one another. The best among you before Allah is the most righteous. Allah is Knowing and Aware.

Surah al-Hujurat

People`s Democratic Republic of Algeria

under the supreme auspices

to the President of the Republic

Mr. Abdel Majeed Tebboune

Ministry of Moudjahidine and Right Holders

In coordination between

And the Ministry of Foreign Affairs

and the national community abroad

On the occasion of the 60th anniversary of Independence Day

International Forum on Friends

of the Algerian Revolution tagged

Algerian Revolution, Home of human values and bridge of friendship among nations

17/18 May 2022

collection and coordination of dr. :

Hocine Abdessettar

director in charge of scientific research at the National Center of Studies and Research on the National Movement and 1st Nov. 1954 Revolution